# شعر حبيب الزيودي: دراسة في تجربته الشعرية


**إعداد**
**قاسم محمد سلامه الدروع**

**المشرف**
**الدكتور محمد القضاة**


**قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية**


**كلية الدراسات العليا**
**الجامعة الأردنية**


**كانون الأول، ٢٠٠٦**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## قرار لجنة المناقشة

**نوقشت هذه الرسالة شعر حبيب الزيودي: دراسة في تجربته الشعرية وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٦/١١/١٥**

| أعضاء لجنة المناقشة | التوقيع |
| --- | --- |
| الدكتور محمد القضاة – مشرفاً<br>أستاذ مشارك في الأدب الحديث – اللغة العربية | ..... |
| الدكتور سمير قطامي – عضواً<br>أستاذ مشارك في الأدب الحديث – اللغة العربية | ..... |
| الدكتور عوني الفاعوري– عضواً<br>أستاذ مساعد في الأدب الحديث – اللغة العربية | ..... |
| الدكتور إبراهيم الكوفحي– عضواً<br>أستاذ مشارك في الأدب الحديث– اللغة العربية– (الجامعة الهاشمية) | ..... |

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الإهداء

**إلى الذي تمنى أن يكون شهيداً فكان**

**والدي ...**

**إلى التي كفلتني وحرصت على دخول الجنة مع الرسول الكريم**

**والدتي ...**

**إلى التي لازمتني واقترنت بي منذ كنت في الصف الثامن**

**ابنة عمي (زوجتي)...**

**إلى زميلي في الدراسة في قسم اللغة العربية**

**ولدي (عامر)...**

**إليهم جميعاً أقدم هذا الجهد...**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والاحترام إلى أستاذي الدكتور محمد القضاة الذي كان لتوجيهاته العلمية السديدة أكبر الأثر في إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود .

كما أزف شكري وجليل احترامي وعرفاني وجزيل التقدير للأساتذة الأفاضل الأستاذ الدكتور سمير قطامي، الدكتور إبراهيم الكوفحي، الدكتور عوني الفاعوري، الذين وافقوا على مناقشة هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# فهرس المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| قرار لجنة المناقشة ..... | ب |
| الإهداء ..... | ج |
| الشكر والتقدير ..... | د |
| فهرس المحتويات ..... | هـ |
| الملخص باللغة العربية..... | ز |
| المقدمة ..... | ١ |
| **الفصل الأول: نشأته وحياته الشخصية والأدبية .....** | **٤** |
| حبيب الزيودي : حياته وثقافته ..... | ٥ |
| رؤيته الشعرية ..... | ١١ |
| الزيودي في مئوية عرار ..... | ١٧ |
| آراؤه النقدية ..... | ٢٢ |
| **الفصل الثاني: أبعاد الرؤية الشعرية .....** | **٣٥** |
| الشاعر والوطن ..... | ٣٦ |
| البعد القومي ..... | ٥٣ |
| الشاعر والمرأة ..... | ٦١ |
| المكان في شعر حبيب ..... | ٧٣ |
| النماذج الوطنية في شعر حبيب..... | ٩١ |
| **الفصل الثالث: الدراسة الفنية .....** | **٩٩** |
| التناص الديني..... | ١٠٢ |
| التناص الأدبي ..... | ١١٩ |
| التناص التاريخي ..... | ١٣٠ |
| الانزياح ..... | ١٣٧ |
| التكرار ..... | ١٥٠ |


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصورة الفنية ..... ١٦٠
الدراما الشعرية ..... ١٦٩
تقنيات التشكيل البصري والطباعي ..... ١٨١
قائمة المصادر والمراجع ..... ١٨٩
الملخص باللغة الانجليزية ..... ١٩٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# شعر حبيب الزيودي: دراسة في تجربته الشعرية

إعداد

**قاسم محمد الدروع**

المشرف

**الدكتور محمد القضاة**

## الملخص

تناولت هذه الدراسة حياة الشاعر حبيب الزيودي وتجربته الشعرية بوصفه واحداً من الشعراء الأردنيين الشباب الذين شكّلوا جزءاً من ملامح المشهد الثقافي الأدبي الأردني، وقد سعت الدراسة للتعريف بالشاعر والوقوف على تجربته الشعرية، فاشتملت على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

عرضت الدراسة في الفصل الأول حياة الشاعر: من حيث مولده ونشأته ومصادر ثقافته، وأسلوبه الشعري، وآثاره الأدبية، وكذلك خطراته النقدية التي كان يكتبها في زاويته الأدبية (قفا نحك)، وتنشرها صحيفة "الرأي الأردنية". كما اشتمل هذا الفصل على تلقي شعر الزيودي ونقده من خلال ما كتبه الآخرون إيجاباً وسلباً. في حين خصص الفصل الثاني للحديث عن أهم ابعاد الرؤية الشعرية ،وكانت على النحو الآتي:

أ. الوطن

ب. البعد القومي

ج. المرأة والشاعر

د. المكان ودلالاته

ه. النماذج الوطنية.

أما الفصل الثالث، فاشتمل على الدراسة الفنية التي تناولت المعجم الشعري لدى الشاعر، وأبرز هذا الفصل(التناص) بمختلف أشكاله:الديني، والأدبي، والتاريخي، و الصورة الفنية، والتكرار ، والانزياح ، إضافة إلى ابراز الاستخدامات التقنية الحديثة في الشعر والمتأثرة بالفنون الأخرى، مثل المونتاج، والدراما، والتشكيل البصري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخلصت هذه الدراسة إلى أن الشاعر صاحب رؤية واضحة نحو قضايا الوطن والأمة والمرأة، وقد عبّر عن ذلك من خلال نصوص شعرية جسّدت هذه الرؤى، كما أبرزت أداء الشاعر الأسلوبي، والفني كشاعر حداثي مجدد يمتلك أدواته الشعرية يؤثر بغيره من الشعراء ويتأثر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

يعد حبيب الزيودي واحدا من أبرز الشعراء الأردنيين المعاصرين، الذين أسهموا في إثراء الحركة الشعرية الأردنية خلال العقدين الماضيين، فقد أصدر أربعة دواوين شعرية كان لها أثرٌ في تحريك أقلام عدد غير قليل من النقاد والدارسين.

ويعود أول عهدي بفكرة دراسة التجربة الشعرية لدى حبيب الزيودي إلى ربيع عام ٢٠٠٤ م أيام دراستي النظرية في مرحلة الدراسات العليا، حينما حضرت أمسية شعرية للزيودي في مدرج الأمير الحسن في الجامعة الأردنية، مما حدا بي إلى التفكير ملياً في أن تكون تجربته الشعرية محط اهتمامي في مرحلة الماجستير؛ لذلك عرضت الفكرة على أستاذي الدكتور محمد القضاة، الذي وقع منه هذا الموضوع موقع الاهتمام والتشجيع، مما أثار حماستي أكثر ودفعني إلى البحث عن أعماله الشعرية؛ لأتمكن من تشكيل صورة أوضح في ذهني، ليصار لاحقاً إلى الشروع في هذه الدراسة، وبالفعل، انطلقت أبحث في شعره قراءةً وتحليلاً فضلاً عن الدراسات والمقالات والآراء النقدية التي تناولت تجربة الزيودي أو أضاءت جوانبها المختلفة من خلال الدواوين تارة واللقاءات الصحفية النقدية في الملاحق الثقافية تارة أخرى، إضافة إلى بعض الدراسات التي تناولت جزئيات بعينها في شعره.

ومما بعث في نفسي الدهشة عدم التطرق إلى تجربة الزيودي الشعرية في دراستين نقديتين للشعر الأردني المعاصر، حيث لم تشيرا لشعر الزيودي، ولم تتعرضا إلى تجربته الشعرية أسوةً بأقرانه من الشعراء. وهاتان الدراستان هما: دراسة عبد الفتاح النجار " حركة الشعر الحر في الأردن (١٩٧٩ ــ ١٩٩٢). ودراسة أحمد المصلح (الشعر الحديث في الأردن وتجليات المرئي ودلالة الرؤيا)،أما في ما يتعلق بالإشارات النقدية التي ألمحت إلى هذه الطاقة الشعرية المتوثبة في روح حبيب، فلعل أول من تلقى تجربته وأثنى عليها في بواكيرها الأولى من باب تشجيع هذه الموهبة وتعزيزها الدكتور خالد الكركي عام ١٩٨٦م، في أثناء تقديمه لديوانه الاول " الشيخ يحلم بالمطر "، ثم تلت ذلك إشارة نقدية للكاتب إبراهيم العجلوني في عام ١٩٩٠م، في أثناء تقديمه لديوانه الثاني " طواف المغني " ١٩٩٠ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا على صعيد الإشارات النقدية العابرة، أما المقالات النقدية التي نشرت في الصحف المحلية، فكان من أبرزها ثلاث مقالات نشرت لعمر القيام عام ١٩٩٨ م[١] تناولت بعض عناصر الرؤية عند حبيب وما تطرق إليه من مضامين شعرية خلال هذه التجربة،وتلا ذلك مقالة لمحمد سلام جميعان نشرت حول ديوان "منازل أهلي"، انتقد فيها بعض القضايا في شعر حبيب على المستوى اللغوي ومدى تأثره بشعر غيره والأخذ عنه، وبعد ذلك تناول الدكتور محمد القضاة، في مقالة نشرت له في صحيفة الرأي*، مسألة خروج الزيودي على عرار إثر قصيدته التي عدها النقاد خروجاً على أبيه عرار.

ونشر الدكتور إبراهيم الكوفحي بحثاً، في مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الأردنية، تناول فيه ديوانه" طواف المغني "، حيث درس خصوصية الخطاب الشعري في الديوان مركزاً على تجلية ظاهرتي التناص و الانحراف الأسلوبي وأثرهما في إثراء تجربة حبيب، التي توسل بها للتعبير عن تجربته بوصفهما من أهم الأدوات الشعرية. ونُشرت مقالة بعنوان (محاوره مع ديوان الزيودي منازل أهلي) في مجلة الضاد، للدكتور عودة الله منيع القيسي. ومن أوراق العمل التي قدمت بمناسبة (مئوية عرار) ورقة غسان عبد الخالق التي كانت بعنوان" الابن الذي أزاح أباه ".

وأما الجهود النقدية لشعر الزيودي خلال بعض الكتب والدراسات النقدية، فيمكن الإشارة إليها على النحو الآتي :

دراسة بعنوان (البنى الشعرية دراسات شعرية تطبيقية في الشعر الأردني )، للكاتب عبد الله رضوان، تناول في جانب منها الحديث عن قصيدته المعنونة "يا طائر الأفق الرمادي"، ودراسة حول ظواهر أسلوبية في الشعر الأردني لرحاب الخطيب، تناولت فيها الظواهر الأسلوبية لعدد من الشعراء الأردنيين من بينهم حبيب الزيودي، وأمجد ناصر، وطاهر رياض، حيث عقدت مقارنة موضوعية حول تجاربهم ورؤاهم الشعرية، ودراسة " أشتات " لمحمد حور تناول فيها قضية خروج الزيودي على عرار. وهناك مقالة تقع في ست صفحات منشورة في كتاب (رؤيا الحداثة الشعرية نحو قصيدة عربية جديدة) لمؤلفه محمد صابر عبيد، حيث تناول فيها تشكيلة الأنا ورعوية الذات الشاعرة في شعر الزيودي.

---

[١] جمعت هذه المقالات في كتيب، ونشرت في عام ٢٠٠٠م، بدعم من أمانة عمان الكبرى.

*جاءت هذه المقالة بعنوان : الخروج من الدائرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تأتي هذه الدراسة لتتناول تجربة الشاعر حبيب الزيودي على مستويي التشكيل والرؤية، إذ كانت الحاجة ماسة لاستكناه هذه التجربة على نحو شامل، بحيث لا يتم الفصل بين حبيب الإنسان وحبيب الشاعر؛ وذلك لانعكاس حياة الشاعر الخاصة على شعره الذي جاء معبراً عن حياته. وجاءت في مقدمة وثلاثة فصول، تناول الفصل الأول حياة الزيودي ونشأته والظروف البيئية التي أثرت في تجربته الشعرية وتكوينه النفسي، إضافة إلى مصادر ثقافة الشاعر وطريقة تشكّلها، ومواطن التأثر والتأثير، وأثر الشعراء السابقين والمعاصرين في تجربته الشعرية، كما غطى هذا الفصل أبرز الأنشطة الأدبية التي شارك فيها الزيودي، حيث ألمح إلى رؤاه النقدية، إضافة إلى بعض الإشارات حول تلقي شعره لدى النقاد سلباً وإيجابا.

وخصص الفصل الثاني، للحديث عن أبعاد الرؤية الشعرية عند الزيودي، وقد أجملتها على النحو الآتي:الوطن ببعديه الداخلي والخارجي، والمرأة وأثرها فيه وتغلغلها في وجدانه، والمكان بأبعاده المختلفة وتعلق الشاعر به، وأثر ذلك كلّه في تنوير تجربته الشعرية وإضاءة آفاقها المختلفة. إضافة إلى النماذج الوطنية في شعر الزيودي.

وأما الفصل الثالث، فأفرد لدراسة بعض الظواهر الفنية في شعر الزيودي، فتتبّعت في أثنائه التناص في شعره بأشكاله المختلفة (الديني والأدبي، والتاريخي) مبرزاً مواطن هذه التناصات ومستواها الفني، وكذالك ظاهرة الانزياح ودورها في وصف تجليات الذات الشاعرة، والصورة الفنية التي أثرت في رؤيته الشعرية بما حفلت به من إيحاء وتطوير الجملة الشعرية الموحية بعيداً عن التصريح والتقريرية المباشرة، واستخدام العامي واليومي لإظهار انغماسه بيئته الشعبية بما تمثله من قيم تراثية، إضافة إلى إبراز ظاهرتي الدراما الشعرية والمونتاج اللتين استعارهما الشاعر من الفنون الأدبية الأخرى. كما تناولتُ في هذا الفصل ظاهرة التشكيل البصري و الطباعي في شعر الزيودي التي ظهرت جلية واضحة في ما تأخر من شعره.

وقد رأيت من المناسب في دراسة هذه التجربة الشعرية أن أتبّع منهجاً تكاملياً يرصد هذه التجربة من خلال آفاقها الإنسانية والفنية، فاعتمدت على المنهج التاريخي في تتبّع سيرة حياة الزيودي وأثر البيئة المحلية والظروف المأساوية التي نازلها في بواكير حياته، واتكأتُ على المنهج النفسي في الكشف عن المؤثرات النفسية العميقة في تشكيل نفسية حبيب، وذلك بدراسة أدواته التي كان يستخدمها في التعبير عن عالمه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الأول:

# حبيب الزيودي

# حياته الشخصية والأدبية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**نشأته وثقافته:**

ولد الشاعر حبيب حميدان سليمان الزيودي" [١] عام ١٩٦٣م في بلدة" العالوك" *التي "ينهض صباحها بثغاء النعاج وضجة الحليب والماء وعبير الأرض ربيعاً. من هذه القرية الأردنية البسيطة الطيبة التي تقع على حفاف البادية، لتختتم مسيرة الخضرة والنماء. جاءنا حبيب الزيودي يحمل بيته الشعري باسماً ومقاتلاً ليكون شاعراً قادراً على فرض وجوده معبراً عن هموم العشيرة والوطن والأبناء" [٢].

عمل والد حبيب في القوات المسلحة الأردنية زهاء عشرين عاماً حتى وصل إلى رتبة نقيب، وقد تشرف بالمشاركة في معارك القدس واللطرون. بدأ حبيب يميل مبكراً إلى الأدب والشعر، وكان لخاله محمد الزيودي كبير الأثر في توجيهه المبكر نحو الشعر، إذ لمس فيه ميلاً وحساً مرهفاً نحو هذا الفن، وقد ذكر حبيب الزيودي أثر خاله في مسيرته الشعرية في غير موضع، وعده المكتشف الحقيقي لهذه الملكة الكامنة في نفسه. ولما كان الزيودي هو الابن الأكبر، فقد تحمل مسؤولية القيام على واجبات الضيوف في منزل والده وحضور الجلسات معه،إذ كان يؤكد كثيراً مثل هذا الحضور شعوراً منه بأنّ (المجالس مدارس) وفي هذا الجو العام داخل القرية وفي دواوين العشيرة، أضيفت إلى خبرات الشاعر حصيلة جديدة من المعرفة والثقافة الشعبية والرسمية في طريقة التعامل مع الآخرين، كما ساهم ذلك في الاطلاع على القصص الشعبي والشعر النبطي الذي كان يشغل مساحة كبيرة من هذه (الجلسات)، وهكذا ساهمت مجموعة هذه الثقافات المكتسبة إلى حد بعيد في تشكيل الروافد الثقافية للزيودي، خاصة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن والده كان يقرض الشعر النبطي، كما كانت والدته تحفظ الكثير من هذه الأشعار والترويدات التي لها علاقة بقيم الحياة الشعبية وعاداتها وتقاليدها. وبذلك استهوته حياة البادية وشكلت ملامح روحه ووجدانه الداخلي.

---

[١] ينتمي الزيود إلى عشيرة الزيود التي تسكن منطقة البلقاء شرق الأردن،وهم أقارب الغزاوية التي تنحدر من الجد نفسه ، أما زيود فلسطين فجاءوا أثر صراع دموي بينهم ، وذكرت جريدة الكرمل الحيفاوية أن الزيود سكنوا السيلة الحارثية في عام ١٩٢٤. أما الزيود الأردنيون فيسكنون في الهاشمية ، والمفرق، وماحص،وأم الصلّيح، وغريسة، والقنية . لمزيد من المعلومات ينظر عارف " شكري" بدو مرج بن عامر والجليلين بين الماضي والحاضر، ص ١٥٢ ص ٢٠٧ وأحمد عويدي العبادي " العشائر الأردنية" ، ص ٢٠٧ . و"بوليس نعمان خمسة أعوام في شرق الأردن" ، ص٢٢٢.

* تقع على بعد عشرين كم شمال العاصمة عمان تحيطها الأشجار الحرجية من جميع الجهات.

[٢]رضوان، عبد الله، البنى الشعرية دراسات تطبيقيه في الشعر العربي، منشورات عمان عاصمة للثقافة، ٢٠٠٢، ص٤٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

درس حبيب المرحلة الابتدائية والمرحلة الإعدادية في مدرسة العالوك، وأكمل الثانوية العامة عام ١٩٨١م في مدرسة الزرقاء الثانوية للبنين، ثم التحق بالجامعة الأردنية / كلية التجارة آنذاك.

غير أنه لم يستمر في هذه الكلية لعدم رغبته في هذا التخصص، إذ شعر أنّه عبء ثقيل لا يستطيع الاستمرار فيه، ولا يتوافق مع ميوله واستعداداته النفسية، فترك الجامعة وتوجه إلى القوات المسلحة الأردنية (كلية الحسين الجوية) وأمضى عامين أنهى فيهما خدمة العلم، وقد شكلت هذه الخدمة إضافة جديدة لخبرته العملية في الحياة .

ظل الزيودي يرنو إلى الجامعة وأجوائها التي شاهدها عام١٩٨١م، لكن هذه المرة ليس في كلية التجارة التي لم تلبِ حاجاته وتشبع طموحاته الكامنة في نفسه و التواقة إلى الأدب، وهكذا حطت رحاله في كلية الآداب، حيث وجد ضالته المنشودة في دراسة الأدب والمشاركة في الأمسيات الشعرية التي لاقت صدى في نفس أساتذته ومدرسيه آنذاك، فشجعوه على الاستمرار في هذا المجال إلى أن تخرج في عام١٩٨٧م في كلية الآداب ــ قسم اللغة العربية وآدابها.

وقد أشار في هذه الفترة إلى تشجيع أساتذته بقوله: "لقد كان لأستاذي الدكتور خالد الكركي[١] أثر كبير في تشجيعي خلال الأمسيات الشعرية التي كانت تعقد في مهرجانات الجامعة، حيث أعطتني هذه الأمسيات دافعاً جديداً، وأذكت روحي الوثابة نحو الشعر بطريقة عززت فيها الشوق الكامن داخلي عندما تنامت أحاسيسي المتوقدة نحو الشعر، وكل يوم كنت أجد نفسي مقبولاً من خلال ما أقدم، تتفاعل في نفسي هذه الكلمة الشعرية الكامنة، فأحاول من جديد إثبات ذاتي ورؤيتي الشعرية تجاه من حولي"[٢] .

تزوج الزيودي من إحدى فتيات عشيرته(بني حسن)، وتحديداً من عائلة الغويريين[٣]، ثم تزوج بفتاة أخرى من حفيدات مصطفى وهبي التل[٤]، وله من زوجته الأولى ولدان، هما: محمد وبشير. أما أشقاء الزيودي فقد بلغوا نحو عشرين من الذكور والإناث وكان ذلك بسبب زواج والده من ثلاث نساء أخريات بعد انفصاله عن والدته التي لم يدم زواجه منها سوى عامين، أما والدته فقد تزوجت مرتين بعد انفصالها عن والده.

---

[١] أستاذ جامعي، تقلد العديد من المناصب الوزارية، وعمل رئيساً للديوان الملكي الهاشمي، ونائبا لرئيس الوزراء، ورئيساً لمجلس إدارة المؤسسة الصحفية الأردنية (الرأي) له العديد من المؤلفات الأدبية والنقدية، من مثل: الرموز التراثية في الأدب العربي،وحماسة الشهداء،وأوراق عربية.

[٢] مقابلة شخصيه مع الشاعر بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/٥.

[٣] هي " هند أبو الفول " من مدينة الزرقاء.

[٤] هي المهندسة " شيماء التل " من مدينة إربد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سكن الزيودي مدينة عمّان في وقت مبكر بعد أن أصبح موظفاً في إحدى الدوائر الحكومية، وما لبث أن عاد إلى الريف قريته الأم، حيث ظل مشدوداً إلى مسقط رأسه في قريته "العالوك" لكي يعيش بين الغابات الحرجية والحقول الغنّاء التي تشكل ثوباً زاهياً من شجر البلوط والسنديان، ،مكونة طبيعة خلابة من الجمال الآسر الذي يأخذك بعيداً عن ضجيج المدن٠ ومن هنا بقى صوت الطبيعة من الأصوات القوية في نفس الشاعر ووجدانه، حيث تأثيرات المكان راسخة في خياله وروحه.

## آثاره الشعرية:

يُعدُّ نتاج الزيودي الشعري مصدراً مهماً من مصادر الكشف عن سيرة حياته، وهو محور هذه الدراسة التي تتكئ على الدواوين الآتية:

١- الشيخ يحلم بالمطر، عمان ١٩٨٦م.

٢- طواف المغني، عمان ١٩٩٢م.

٣- منازل أهلي، عمان ٢٠٠٠م.

٤ - ناي الراعي،وهو مجموعة الدووابن السابقة عمان ٢٠٠٢م.

وتتضح من هذه الدواوين وتواريخ نشرها تجربة الزيودي الشعرية التي سنتعرف إليها لاحقاً.

## بداياته الشعرية:

نشأ الزيودي في بيئة ريفية غنية بالشعراء الشعبيين، و(طوّافي الحراج)، [١] وقد أثر ذلك كلّه في الزيودي، حتى إنه أطلق على مجموعة دووابنه اسم (ناي الراعي)، مما يدل على الحضور الكبير لعازفي الناي من الرعاة في ثقافة الشاعر ووجدانه، هؤلاء الرعاة الذين كانوا يعزفون من خلال الناي ليعبروا عن روح التواصل مع محيطهم ويؤكّدوا ذواتهم في البيئة الرعوية التي عاش فيها الزيودي وتشرّب خلالها الكثير من مؤثرات الريف منذ طفولته، حيث ظلت الأجواء الريفية مهيمنة على إبداعه، وظلّ حنينه إلى الماضي دائماً، ذلك الماضي الذي شكل النبع الصافي لذاكرته، فالشاعر لا يختلف كثيراً عن هذا العازف، وهذا ما يتضح في قول الزيودي" أكتب قصيدتي لأتواصل مع الناس وأن أعظم شاعر وأصغر عازف ناي يلتقيان بهدف

---

[١] هم من موظفي وزارة الزراعة، كانوا يقيمون في القرى القريبة من المناطق الحرجية حفاظاً على الثروة الحرجية وكان هؤلاء ( الطوافون ) يجلبون الدواوين الشعرية معهم، من مثل ديوان عنترة وسيرة بني هلال، وشعر" نمر بن عدوان"، فيقرأون فيها ويثقفون أنفسهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واحد، ومن حسن حظي أنني لوعزفت على الناي لما كنت شاعراً. ويضيف: أجمل شيء في حياتي أن أسمع لعزف الناي، لأنني أشعر بأن الشعر يتضاءل أمام عزف الناي، وذلك في مستوى التنقلات النفسية التي ينقلها إليك الناي، فأنا ضد الكتابة الواعية، لكني كتبت قصيدة الناي لأختزن، وأتقمص شخصية الولد الذي كان يعزف " [١] وحول هذا المعنى نجد الزيودي يقول[٢] .

في نَاي الراعي قمحٌ
يَنثرهُ كلَّ مَساء
لِحمَامات سمرٍ يَهْدُلْنْ على السفح
في ناي الراعي بيتٌ
لفتاةٍ حِين تمرُ بهِ تبطيءُ في السير تكسرُ إبريقْ الماءِ
وَحين تعودُ الى المنزلِ
تلتهمُ المرآةَ
فِي الناي
أَصابعُ ظامئةٌ للحبِ .
ما مَّرت في بالِ الراعي إمرأةً
إلا فك بها أسرارُ الثوبِ
في ناي الراعي بوحٌ وكلامْ
وشرودٌ يوقظهُ مِنْه
نباح الكلب على الأغنام
في ناي الراعي كلُّ الدُّنيا
إلاَّ ناي الراعي.

إن نظرة عجلى في النص الشعري السابق، تجعلنا نلحظ من خلالها تكرار اللازمة الثابتة (ناي الراعي)، التي شكلت المحور الأساس في كل مقطع من هذه المقاطع، مع إضافة بسيطة أعطت بعداً وملمحاً جديدين، إذ بدأت القصيدة بالناي ثم انتهت به ،لكنه كان يرتبط على الدوام بالراعي، هذا الراعي الذي يشكل الناي أحد أدواته وقرائنه التي لا يمكن الاستغناء عنها، لأن الراعي لا يستطيع أن يعبر عما حوله إلا من خلال الناي ؛ " ففي المقطع الأول ينثر إيقاعه

[١] مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/٥.
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، منشورات وزارة الثقافة ، ٢٠٠٠ ، ط١ ، ص(٣٥٤/٣٥٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحياة(قمح)، وفي المقطع الثاني يشيد إيقاعه المكان(بيت – الفتاة) ، يشحن ظمأه ورغبته باستجابة جسدية للمشهد المتشكل في الذهن(وما مرت في بال الراعي امرأة/....)، وينكفئ على ذاته في المقطع الثالث وينتمي إليه منقطعا عن الخارج، ليحكي مأساته صامتاً عبر الإيقاع المتهادي الحزين(بوح/ كلام/ شرود)، ثم يأتي المقطع الأخيرليختزل كل المقاطع السابقة وآلاف المقاطع المفتوحة (في ناي الراعي/كل الدنيا/إلا... ناي الراعي)."[١]

إن قراءة سريعة لبدايات الزيودي الشعرية تجعل القارئ يقف على وطنياته الشعرية وهذا ما يؤكد قوله : " كنت أقبل على الشعر من رؤية وطنية عامة، وأنا أجلّ كل الذين يضحون من أجل وطنهم أينما كانوا، ومهما كان اتجاههم لذلك فقد أعطيت المكان مساحة؛ لأنني أحسست أن المكان الأردني مظلوم ومحيّد، فأحببت أن أعبر عن ثقافة هذا المكان "[٢].

ويذكر الزيودي في أكثر من موضع أن بداياته الأولى في الشعر كانت من خلال تأثره بشعر عنترة العبسي وشعر الصعاليك، إذ اطّلع في المدرسة على الشعر العباسي، وقرأ بتمعن الشعر الأموي وشعر المتنبي ، وعلى وجه التحديد شعر جرير، ومن الشعراء المحدثين اطلع على شعر أبي القاسم الشابي وعرار، الذي توقف عنده طويلاً وتأثر به كثيراً وقد أشار إلى ذلك على نحو جلي، ويذكر الزيودي حين سُئل عن وقوفه طويلاً عند عرار، فقال : " لأنه الوحيد الذي أخلص للشعر كل هذا الإخلاص، والشعر إن لم تعطه كلك لا يعطيك بعضه، فالكثير من الأسماء التي مرت بعد عرار كانت تملك مواهب شعرية لكنها سرعان ما زهدت في الشعر الذي لايورث إلا التعب وذهبت إلى الحياة التي تدر سمناً وعسلاً وبالنسبة إلى عرار كان الأمر مختلفا،إذ لم يكن سمنه وعسله إلا في الشعر." [٣] وما يؤكد هذا الرأي تعرض عرار في مرات عديدة إلى السجن والنفي والطرد من الوظيفة، بسبب مواقفه المعارضة.

ورأى الشاعر الزيودي أن تجربة الشاعر عرار تجربة خلاقة، حيث أسست لحركة شعرية أردنية، ذلك إنها كانت تجربة مهمة في السياق القومي وفي حركة التجديد في الشعر العربي ورأى ايضاً أن هذا الصوت العراري كان مؤثراً فيه إلى درجة حضوره اللافتة في فكره وكتاباته إذ يقول " كيف لي أن أعزل صوتي عن الأصوات التي سبقتني، أنا حريص على خصوصية تجربتي وفرادتها حتى عن هؤلاء لكنني لا أستطيع أن أدير ظهري لهم، لا أستطيع

---

[١] صابر، محمد، رؤياالحداثة الشعرية، نحو قصيدة عربية جديدة،منشورات أمانة عمان الكبرى،٢٠٠٥،ص٧١.
[٢] مقابلة شخصية مع الشاعر، بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/٥ .
[٣] ياسر قبيلات، لقاء مع الشاعر، الرأي، عمان، ع ١٢٧٠٢، ١تموز ٢٠٠٥، ص٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن أنكر صفوتهم وأصابعهم وحضورهم في ملامحي وكتاباتي، لأنني أشعر أن الكتابة أرض مشتركة تصغر عندما نتنكر فيها لحقوق الآخرين ومنجزاتهم " [١].

ومن الشعراء البارزين الذين تأثر بهم أيضاً الشاعر حيدر محمود، وقد أشار الزيودي إلى ذلك بقوله " علاقتي بحيدر محمود بدأت منذ حضرت له أول أمسية عام ١٩٧٨م ، في قرية العالوك في ذكرى تأسيس القوات الخاصة، وكنت صغيراً حينها، ولم تكن هناك فرصة لسماع الشعر إلا في مناسبة كهذه يومها سمعته يلقي بصوته قصيدته " تزهو بك الكوفية الحمراء " شعرت أنني مسكون بهذه الكلمات، ذهبت إلى المنزل لأكتب قصيدة على منوالها قلدته صغيراً، وواصلت ارتباطي به ، وبصراحة أقول عندما كبرنا وكنا مجموعة من الشعراء الشباب محكومين برباطين في الشعر هما: عرار، وحيدر محمود [٢] " .

وفي مرحلة متقدمة، وأثناء دراسته في المدرسة الثانوية، اطلع الزيودي على شعر السياب وتأثر به كثيراً وتركز هذا التأثر في اللمسة الحزينة التي كانت تنساب من أشعاره. وقد أشار الزيودي أيضاً إلى تأثره بشعر نزار قباني، ومحمود درويش والمعلقات السبع، وسيرة بني هلال، وجاء على ذكر ذلك بشكل جلي في شعره، قائلاً: [٣]

كان الوزن يعي كل أقراني، ولكني نظمت كل قصائدي
الأولى على البحر البسيط حفظت شعر الزير والسبع الطوال

---

[١] زياد العناني، ،لقاء مع الشاعر، صحيفة الغد، الملحق الثقافي،عمان،ع١٤٢٦، ٢ أيلول ٢٠٠٥، ص٥.
[٢] ياسر قبيلات، لقاء مع الشاعر ، مرجع سابق ص٣١
[٣] الزيودي ،حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٣٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## رؤيته الشعرية

يلتفت الزيودي أحياناً إلى الجماليات العالية في الشعر النبطي من خلال استخدام الكلمات الموحية ذات الأبعاد النفسية المؤثرة، التي تعتمد على الصور البسيطة، وتكون متعالقة بالروح الشعبية التي تلامس وجدان المتلقي. وهذا يؤكد " أن الأدباء الحقيقيين هم الذين يستطيعون أن ينزلوا بالأدب إلى المحيط الشعبي لا من يحرصون على استعراضية الألفاظ؛ لأن الأدب الاستعراضي يخلو عامة من كل جمال وعاطفة، وإذا عاش الأدباء مع الفقراء وأحسوا بآلام الطبقات المسحوقة وأوجاعها ثم عبروا عنها، كانوا أدباء حقيقين بالفعل"[١] .

ومن الظواهر البارزة في شعر الزيودي (الاغتراف من الموروث الشعبي)، حيث شكّل هذا الموروث حالة شعرية واضحة في ثقافته" وهي قضية أظنها ستتعمق في قصائد حبيب اللاحقة إذ نلمح بداياتها في قصائد الديوان، أضف إلى أن التركيز على المفردة الدارجة الأردنية يعد من أبرز خصائص القصيدة العرارية، بل أن أحد عناوين قصائد الزيودي مستوحاة من إحدى قصائد عرار، بين الخرابيش" [٢] وقد عنونها الزيودي ب(خرابيش للمرأة والوطن).

لقد تشرَّب الزيودي الموروث الشعبي، إذ عكس من خلاله الهموم الوطنية التي تعتريه؛ لأنه ابن الريف الأردني وابن القرية التي تفتحت عيونه على فلواتها وفضاءاتها اللامتناهية وأجراس الرعيان في مراعيها الخصبة، فلا غرابة أن يكون للتراث الشعبي جاذبيته وتأثيره في نفس المتلقي؛ لأنه "يمثل جسراً ممتداً بين الشاعر والناس من حوله "[٣]. ومن هنا عبّرت قصيدته عن أدق التفاصيل في الحياة الشعبية وعمقها للتأثير في المشاعرالعامة، وهكذا نجد أن قصيدة الزيودي تتعالق وتنطلق خلال البيئة القروية بروح نابضة بالحركة والديمومة، كقوله: [٤]

على أي جنب ينام المغني
وقد ذبل الورد في المزهريات
وانكسر العود بين يديه

---

[١] فتوح، عيسى، دراسات في الأدب والنقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩١، ص ٦٤ .
[٢] رضوان، عبد الله، البنى الشعرية(١) دراسات تطبيقية في الشعر العربي، منشورات أمانة عمان ،٢٠٠٢م ص٤٤٤.

[٣] عباس، إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، ١٩٧٨،ص١١٨ .
[٤] ديوان ناي الراعي، ص١٢٣-١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على أي جنب ينام
وليست صفحاته فضة
وليست مساءاته من رخام .

كما شكلت القصيدة القصيرة مظهراً من مظاهر التجديد في شعر الزيودي، وقد جاء ذلك على نحوٍ ملحوظ في ديوانه الثالث (منازل أهلي)[١]، في حين لم نلحظ مثل هذه القصيدة في الديوان الأول إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الفارق الزمني بين صدور الديوانين، وتعدّ هذه القصيدة ظاهرة فنية من ظواهر التجديد عند شعراء حركة الشعر الحر.

وقد سار على هذا النهج في كتابة القصيدة القصيرة بعض أعلام الشعر العربي كالبياتي ودرويش، فهي"عمل شعري يختصر في المحتوى بدفقة فكرية واحدة واصفة البداية والنهاية. [٢] فالقصيدة القصيرة تعبّر غالباً عن حالة من القلق والتوتر والمعاناة التي يعيشها الشاعر في تجربته الشعرية، وكذلك تعدّ أعمال الشاعر الزيودي من الأعمال الشعرية المعاصرة المتأثرة بالبئية الأردنية ومكوّناتها وقرائنها المختلفة، حيث أبرز العديد من الإشارات والمحطات المهمة في هذا الوطن، أمكنة وأشخاصا، كما أبرز الزيودي خلال البيئة الأردنية منظومة القيم والمثل الأردنية وهموم الناس كلما وقف بين يدي وطنه، وهو يشير إلى هذه الأمكنة وبعض الرموز الأردنية في قوله: [٣]

وأنت أجمل من غنيت ياوطني
ومن سقانا الهوى صرفا فأروانا
لم تدر"حوران" أني كلما سألوا
عن ربة الشعر عندي قلت "حورانا"
حبي القديم الذي ما انفك يلهمني
جمر الكلام وما استلهمت شيطانا

---

[١] ينظر القصائد توهان، ص٣٢٧، أنوثة، ص٣٢٨، الكرزات الخمسى٣٣٠، رفرف قلبي ص٣٣١،الربابة ص ٣٣٣ ، شجرة الخوخ، ص٣٣٦ ،الدالية٣٣٧ ، بياض، ٣٣٩، فياليتني صبية ص ٣٤٢، القمر، ص٣٤٢، طللية، ص٣٥٦،دارهامي،٣٦١،قاسي،٣٧١،ثغر٣٧٣،خصر٣٧٤،كتابه٣٧٥، الراهبة، ص٣٨٠، اللوحة،ص٣٧٦،كانت تمشي،٣٧٨.

[٢] الشرع، علي، بنية القصيدة القصيرة في شعر درويش، اتحاد الكتاب العرب، دمشق١٩٧٨، ص٥١.

[٣] حبيب الزيودي، حوران، صحيفة الرأي، ع ٩٧٧٣، ١٠حزيران،١٩٩٧، ص٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحفل ديوان الزيودي الثالث (منازل أهلي) بـــ (الغناء الرعوي)، حيث أشار إليه في مواطن ثلاثة، كقوله[١]:

قال الراعي وهو يعد إناث البرية -:

الشجرة أنثى

الشبابة[٢] أنثى

عين الماء،

الزهرة، والدرب إلى المرعى..

والشمس

لايوجد ذكر في البرية باستثناء التيس

وفي موقع آخر قال:[٣]

أتذكر صاحبتي أيام (الراعي)/

وكيف تخدر قلبي.../

وهي تضفر بالمنديل شلايا الخروب..

وفي موقع ثالث..يقول الزيودي:[٤]

أتذكر ..فزت بها دون (الرعيان)

وغنيت لها حتى ذابت بالوجد/

وغنت ظعن المحبوب..

وليس هذا حسب، فقد أثرت البادية في شعر الزيودي تأثيراً بالغاً، حيث كان لها حضور فاعل من خلال معجمها الشعري وقرائنها المختلفة التي استمدها من بيئته البدوية فانصهرت وتعالقت مع الروح الشعرية لديه، ومن هنا كان ديوانه زاخراً بألفاظ مائدة الصحراء وما يتعلق بها من القيم والمثل السائدة، وهكذا استطاع أن يبرز بعض قصائده بروح البساطة من خلال عناوين سهلة الفهم وفواصل شعرية ومساحات فارغة بين المقاطع الشعرية في القصيدة الواحدة، كما أنه قلل من الأساطير، ولاسيما المعقدة منها، واكتفى أحياناً ببعض الإشارات الثانوية، إضافة إلى استخدامه أسلوب التعبير المباشر من خلال إلمامه بالمفردات الدارجة والمألوفة في البيئة الأردنية، وخصوصاً تلك التي لها علاقة بالقيم التراثية.

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص٣٢٨.

[٢] الناي الذي يعزف به الرعاة بالارياف وهو عبارة عن ماسورة حديدية فيها ثقوب سبعة تستخدم للعزف

[٣] نفسه، ص٣٣١.

[٤] نفسه، ص٣٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبرزت ملامح الوطن والمرأة جلية في وعي الشاعر ولاوعيه في رؤية الزيودي، وهو أمر يكشف عن مكانة الأرض والمرأة واحتلالهما مكانة مرموقة على نحو يستوقف المتلقي لفهم طبيعة هذه الوقفات الطويلة، والتي تنم عن هواجس الخوف على الوطن الذي تبوّأ مكانة عالية في الرؤية الشعرية للزيودي، حتى بات البحث عن دلالاته الغائبة في الديوان أمراً يصعب تحقيقه، وذلك "لصعوبة الإلمام بهذه الدلالات وتحديد علاقاتها ومرجعياتها ورموزها وانفتاحها على عوالم لغوية وإنسانية وطبيعية يصعب تحديدها، وربما لهذا السبب إلى جانب أسباب أخرى يظل النصّ المبدع مفتوحاً ثرياً [١]. وهكذا استطاع في شعره الوطني أن يستثير وجدان الناس ويضع يده على جروح الوطن وهو يخاطب شخصيته (حمدان)، هذه الشخصية التي تمثّل فقراء الوطن وكادحيه الذين على عواتقهم تقع مسؤولية حماية الوطن ودفع النوائب والملمات عنه، وبذلك يكون الزيودي قد عمل على تشكيل الصورة الأدبية للوطن الأردني ومفرداته.

أما تعلّقه بالمرأة، فقد كان لافتاً للنظر إذ ينم أحيانا عن نرجسية عالية تتعارض مع واقع المرأة المعيش ويبدو الشاعر مطلوباً من المرأة وليس طالباً، وأحياناً نلمح في قصائد الحب والغزل لديه شاعرية " تهفو إلى الطبيعة وتتسامى بها وتجعل من المرأة هاجساً ومحركاً للحياة[٢] كما استطاع الزيودي أن يخرج علينا باستخدامات كثيرة لبعض التراكيب والألفاظ والصور التي تعبق بروح التراث القديم، الذي يجب أن تبقى بعض ملامحه في الشيء الذي تسميه جديداً، وهذا "عائد باعتباره بعداً أساسيا من أبعاد البنية اللغوية، ويرد أحياناً أخرى باعتباره خاصية أسلوبية تضفي على النص بعداً جمالياً ناتجاً عن الاتصال بالموروث."[٣]

وحفل شعر الزيودي بالكلمات والعبارات المستوحاة من البيئة الأردنية "وهو في ذلك يصدر عن وعي قيمي بما تدل عليه هذه الكلمات والعبارات، فكأنه وهو يسردها في شعره يرمي إلى بناء قيمة الانتماء إلى تلك البيئة وفتح باب الاقتباس من موارد جمالها." [٤]

وتأكيداً على ذلك، فقد حاول الزيودي أن تتشابك تجربته الشعرية وتتواصل مع الأصوات التي تعبر عن القصيدة المحكية التي تأسر في ظلالها ودلالاتها روح المتلقي بما تلامس روحه من مفردات تثير الجروح والأشجان، لذلك لاقت اهتماماً بالغاً وشيوعاً واسعاً نظراً لإنتاجها على شكل أغان وطنية ووجدانية.

---

[١] الزعبي، أحمد، النص الغائب نظرياً وتطبيقياً، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ،الأردن ،عمان،ط٢٠٠٠م ص٩٤ ــ٩٥.

[٢] عيسى، راشد، أعمال الرواد الأردنيين، حسني فريز الأعمال الشعرية الكاملة منشورات أمانة عمان،٢٠٠٢،ص١٣.

[٣] جابر، ناصر،عبد الرحيم حياته وشعره، ١٩٩٥رسالة ماجستير، الجتمعة الأردنية، ص٦٧.

[٤] استيتة، سمير، منازل الرواية، دار وائل ،ط١،٢٠٠٣،ص٣٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**من سيرته وأنشطته** :

وكان لمكانة الزيودي الشعرية على الساحة الأدبية الأثر الكبير في حصوله على عدد من الأوسمة، مثل:

وسام الاستقلال من الدرجة الثانية ٢٠٠٣م، ووسام الكوكب من الدرجة الثانية ١٩٩٨م وميدالية الحسين للإبداع ٢٠٠١م ، كما حاز الزيودي على العديد من الجوائز تقديراً لتجربته الشعرية، ومنها:

جائزة الدولة التشجيعية / وزارة الثقافة، ١٩٩٢م ، وجائزة مؤسسة شومان لأفضل نص كتب عن الانتفاضة، ١٩٩٢م، وجائزة سعاد الصباح للشعر ــ ١٩٩١م [١]، وجائزة الملك عبد الله الثاني للإبداع الموسيقي / مهرجان الأغنية الأردنية الأول لعام ٢٠٠١م

وشارك الزيودي في العديد من المهرجانات الأدبية المحلية والعربية والعالمية منها:

مهرجان المربد الشعري في العراق لدورات عدة من عام ١٩٨٢ ــ ٢٠٠١ م ، ومهرجان جرش للثقافة والفنون، ولدورات عدة، ومهرجان الشعر العربي الدوري، لدورات عدة في دمشق وبيروت وعمان والمغرب، ومهرجان البحر الأبيض المتوسط، (إيطاليا)، ثلاث دورات ٩٧-٩٩-٢٠٠١م،مهرجان الشعر العالمي (كوالالمبور- ماليزيا)١٩٩٩-٢٠٠٠م ،الأيام الثقافية الأردنية ( فرنسا ) ٢٠٠٠م.

وعمل معداً ومقدماً لعدد من البرامج الثقافية في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون ١٩٨٧م ــ ١٩٩٣ م /١٩٩٩،١٩٩٧، وسكرتيراً لتحرير مجلة صوت الجيل الأردنية / وزارة الثقافة .

ومسؤول الملف الثقافي في مجلة الأفق الأردنية ــ ١٩٩٠م، وكاتب مقالة أدبية في جريدة الرأي من تاريخ ٢٠٠٠/٣/١م، حتى الآن، ويعمل حالياً مديراً (لبيت الشعر)[٢] الأردني منذ تأسيسه عام ٢٠٠٠م.

وتحسن الإشارة هنا إلى أبرز الموضوعات والبرامج التي أعدها الشاعر الزيودي في فترة عمله من قِبل الإعلام المسموع والمرئي ومنها: الأدباء العرب، من مكاتبنا، ومع الشعراء العرب، ومؤسساتنا الثقافية، وقراءات نقدية.

---

[٤] رفض الشاعر حبيب الزيودي أن يتسلم هذه الجائزة تضامناً مع آلام الشعب العراقي، وقد أصدر بياناً نشر في صحيفة الرأي بتاريخ ١٩٩١/١/٢١، ص٢ .

[١] تأسس عام ٢٠٠٠م ويسعى إلى إيجاد مساحة واسعة للتواصل بين الشعراء الأردنيين والعرب، وإلى أن يكون بيتا لجعل الأدب على نحو عام والشعر على نحو خاص في متناول الجمهور بمختلف مستوياته الثقافية ويقع هذا البيت في وسط العاصمة الأردنية عمان، وقد بني في العشرينيات من القرن الماضي على أرض مساحتها ٣٥٠٠ متر مربع فوق جبل يتكىء على سفحه "مدرج" روماني الذي يقابل جبل القلعة الأثري، وكان هذا البيت حتى الخمسينيات سكناً للأمير نايف بن عبد الله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم تقتصر البرامج التي أعدها الزيودي على الساحة الأردنية وحسب، وإنما تجاوزها لتشمل عالمنا العربي، وهكذا نجده يلتقي في هذه البرامج الثقافية والأدبية بقامات أدبية، أمثال:

عبد الوهاب البياتي (ت ٢٠٠٣م) من العراق، وأحمد عبد المعطي حجازي وفاروق شوشة ومحمد أبو سنه من جمهورية مصر العربية، وسميح القاسم من فلسطين، وممدوح عدوان(ت٢٠٠٤م) من سورية، ومحمد شمس الدين وشوقي بزيع من لبنان، وعبدالله البردوني (ت١٩٩٩م) من اليمن، والشاعر محمد الشبيني، وعبد الله الصيخان من المملكة العربية السعودية كما التقى آخرين من أعلام الثقافة والشعر كعلي جعفر العلاق، ويوسف الصايغ (ت ٢٠٠٦)،و فدوى طوقان(ت ٢٠٠٣م)، وحيدر محمود، وسليمان العيسى، ومجموعة كبيرة لسنا في صدد ذكرها، خاصة وأن هذه البرامج غطت مساحة زمنية تربو على خمس سنوات متتالية.

كما قدّم الزيودي برنامجاً آخر تحت عنوان (منوعات ثقافية) استعرض فيه منوعات ثقافية تتعلق بالوطن من جهة، وبالأقطار العربية من جهة أخرى، ومما تجدر الإشارة إليه أن نشاطاته الثقافية والشعرية والأدبية المختلفة أثرت ثقافته، ووسعت آفاقه ومداركه على الصعد المحلية والعربية، حيث بدأ بعد ذلك بالكتابة في زاوية أدبية ثابتة في صحيفة الرأي تحت عنوان (قفا نحك)، وقد عبر عن دور هذه البرامج في حياته الثقافية بقوله:" لا شك أن البرامج الثقافية والأدبية أسهمت إسهاما فاعلاً في تعميق اهتماماتي بمختلف الأوساط، كما أثرت وأغنت ثقافتي وأطري المعرفية على الاطلاع على ما عند هؤلاء من خبرات ساعدتني في مواكبة النقد والثقافة بمعناهما الواسع "[١].

وقد أتيح للشاعر الذهاب في بعثة دراسية إلى المغرب العربي في عام ١٩٩٤م ولغاية ١٩٩٧م وكانت هذه البعثة بسبب بزوغ فجره الشعري، وكان لخالد الكركي ــ رئيس الديوان الملكي آنذاك ــ اليد البيضاء في ترشيحه إلى هذه البعثة وتكريمه بها؛ لكي تفتح له آفاقاً جديدة، و في المغرب تسنى له الاطلاع على الحراك الثقافي، وتمكن من الحصول على دبلوم عالٍ في الأدب.

عاد الزيودي إلى الأردن عام ١٩٩٧م حيث واصل عمله في برنامج (الشعر ديوان العرب)، وقد لقي هذا البرنامج استحساناً جيداً في الوسط الأدبي، حيث استضاف فيه جمعاً كبيرًا من الشعراء العرب، وشكل من خلاله أرشيفاً في التلفزيون الأردني يمكن للباحثين الرجوع إليه عند الحاجة.

---

[١] مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخلال عمله في التلفزيون الأردني قام الزيودي بإعداد برنامج ثقافي بعنوان (فكر وثقافة وفن)، ونال هذا البرنامج حظاً من الاهتمام؛ لأنه يشبع رغبات شريحة كبيرة من المهتمين.

وفي عام ١٩٩٩م انتقل الشاعر الزيودي للعمل في أمانة عمان الكبرى، و كان وراء فكرة إنشاء (بيت الشعر) حيث تمكن هذا البيت من إقامة خمسة مهرجانات شعرية كان لها أثرها في فتح قنوات التواصل بين الشعراء الأردنيين والعرب.

في عام ٢٠٠٣م التحق الزيودي ببرنامج الماجستير في الجامعة الهاشمية، وسجل أطروحة بعنوان(التجديد الموسيقي في الشعر الأردني الحديث) بإشراف إبراهيم الكوفحي[١] .

## الزيودي في مئوية عرار:

بعد أن استوى الزيودي على سوقه الشعري أصبح حريصاً على الاستقلال عن تجربة عرار وتجاوزها وقد شكل له هذا الامر محنة كبيرة إذ من الصعب على الشاعر أياً كان أن يستبعد من وجدانه شاعرا ساهم في خلق وجدانه الشعري، وهذا يؤكد أن أزمة الشاعر الزيودي أمام عرار تختلف في تجاوزها عن تجاوز الشاعر العربي في أي قطر من الأقطار العربية لشعرائهم، لأن الشاعر العربي يجد أمامه اعدادا كبيرة من هؤلاء الشعراء الذين يستطيع أن يتأثر بهم ومع هذا كله حاول الزيودي في هذه القصيدة أن يسجل خروجا عن تجربة عرار في هذه القصيدة التي تعارضت وجهات النظر لدى النقاد حول خروج الزيودي عن أبوة عرار له، حيث طرح نفسه من جديد فعبر عن مكنونات نفسه بما تعالق بها من الحب المشوب بالكراهية للأب والنموذج القابع داخله وقد يكون الزيودي أراد من وراء ذلك "الأخذ الحسن" لأنه أكد مراراً وتكراراً أنه لا يستطيع التخلص بسهوله من التأثر بمن سبقوه عندما صاح في مطلع قصيدته قائلاً [٢]:

أبعدْ ظِلالكَ عَنْ كَلاَمِي إني عَبدُتك ألفَ عامٍ
مَا مسَّ برقكٌ حِينْ فَجْفَجَ في السَّماءِ سِوى عِظَامِي
أبعدْ غَمامكَ عن حُقُولي فهي تستسقي غَمامي

[٢] استاذ مشارك في الجامعة الهاشمية متخصص في الأدب الحديث، شاعر وناقد صدر له العديد من الكتب الأدبية والنقدية منها "مصطفى صادق الرافعي الناقد والموقف"، " ومحمود محمد شاكر سيرته الأدبية ومنهجه النقدي "، و" شعر عبد المنعم الرفاعي، جمع وتحقيق" وغيرها.

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص٣٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليومَ لي لُغتي وتَرْعَى في مَقْاليها رئَامِي .

ومن الملاحظ أن الزيودي عبّر في هذه القصيدة عن صرخته في وجه أولئك الذين كانوا يطرحون عليه في بداياته الشعرية: سؤالهم: أين صوتك؟ وعندما بدأ يتلمس ملامح هذا الصوت سدّوا آذانهم عن سماعه، وحول ذلك قال :"كانوا يداعبون غروري حين كنت غضاً طرياً؛ لكنهم تبرموا في وجهي وانقضوا على زهو قصيدتي حين شبت على الطوق"[١]، وهكذا شكلت مناسبة مئوية عرار فرصة استطاع الزيودي من خلالها أن يقول ما كان يدور في نفسه، فترك الباب مفتوحاً للنقاد كي يقولوا ما عندهم، فهل حقاً خرج عن أبوة عرار؟، وهل كان يقصد إلى ذلك قصداً ؟ أم أنه أسقط جزءاً مما يعتمل في نفسه نحو والده الحقيقي، حيث أراد تحطيم نموذجه الغائر في نفسه بما كان يشكل له من تراكمات وإحباطات سابقة بسبب انفصاله المبكر عن والدته عندما أخذ قصراً من حضنها، ففقد بذلك حنان الأم وخالاته الثماني اللواتي كن يغدقن عليه الحنو والعطف الكبيري .

وإذا وضعنا عنوان القصيدة جانباً وتجاوزنا رمزيته، نجد أن القصيدة تبتعد قليلاً عما ذهب إليه النقاد في حديثهم عن هذا الخروج المفاجيء والجريء للزيودي، الذي تزامن مع الذكرى المئوية لعرار. غير أنها وعلى الرغم من ابتعادها عما ذهب إليه النقاد، تظل حالة متقدمة في تجربة الزيودي الشعرية، إذ شكلت منعطفاً واضحاً في مسيرته، الأمر الذي جعلها محط أنظار النقاد، فلاقت أصداء تكاد تكون كبيرة، وكان لقضية التمسك بأبوة عرار أو الانسلاخ منها وإزاحتها، أثر كبير في الفكرة العامة لهذه القصيدة، وفي تلقي النقاد لها، إذ إن العلاقة بين الابن وأبيه علاقة وطيدة ممتدة الجذور، تجعل أمر إزاحتهم أمراً صعباً، " كما أن هذه المرواحة بين تنصيب الأب أو إزاحته تماماً، تظل بلا ريب أحد أهم هواجس الشاعر المسكوت عنها؛ لأن الشاعر مضطر لتنصيب أبيه ــ أحياناً ــ كي يؤسّس شرعية للشعر، وأنه مضطر لإزاحة أبيه في أحيان أخرى كي يؤسّس شرعية لذاته "[٢].

ويرى الباحث أن المعطيات التي يستنتجها القارئ لشعر الزيودي يجعله لا يقبل هذا الرأي بسهولة؛ لأن حضور عرار في شعره الزيودي واضح لا يمكن إنكاره، وإن جاء على

---

[٢] شادي حجاوي، مدير بيت الشعر، قصيدتي في شعر عرار ،صحيفة الرأي،عمان، ٢٤تشرين ثاني ٢٠٠١ ، ص٣٢.

[١] عبد الخالق، غسان، بين عرار وحبيب الزيودي : كيف أزاح الابن أباه ؟ ورقة عمل مقدمه للحلقة الدراسية، جامعة فيلادلفيا، (عرار : قراءة جديدة ) ٤/ ٥ / ١١/ ١٩٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مستويات متفاوتة من قصيدة إلى أخرى، ولكن تأثر الزيودي بعرار يمكن أن يكون تأثراً قائماً على التصالح أو التصادم، وهذا يختلف من نص لآخر وفق ما تقتضيه تجربة الزيودي التي لم يستطع الانفلات من نفس عرار الشعري لذا قال الزيودي[١] :

وشممت عطرك في ثيابي
واتقادك في غرامي
في كل فاترة العيون
وكل فائرة القوام
وزهوت زهوك كلما
أرويت ظمأى من هيامي
ولثمت كفك كلما جرّد
ت ظبياً من حزام

كما جسد هذا الخروج " بعض لحظات التمرد في هذا الإنشاد الملحمي الكبير " مئوية عرار " بما استبد به من نشوة وزهو غير معهودين في تجربة حبيب، غير أن ذلك لم يكن إلا وجهاً من وجوه إثبات الذات والوقوف بصلابة في وجه هذا الطوفان الذي يكاد يأتي على كل ما هو أصيل وجميل"[٢].ولعل الزيودي قد استطاع في هذه القصيدة أن يعبر عما يجول في نفسه بطريقة تبعث على الأسى والحرقة لما آلت إليه الأمور، إذ يقول: [٣]

نَـــــصَبوا خِيَامَـــــكَ لَـــــيس حُبـــــاً فِيـــــكَ واجتَثّـــــوا خِيـــــامِي
قَـــــد أَنْكَـــــروا زَهْـــــوي عَلَـــــيَّ وحَـــــارَبُوني فِـــــي طَعَـــــامِي
ولِـــــذا قَتَلْتُـــــكَ فِـــــي نَهَـــــاري وَاحتُـــــضَنتُكَ فِـــــي مَنَـــــامِي

يعاني الشاعر من ضيق وحرج نفسيين بسبب استهدافه من قبل البعض؛ لغاية تقويض شعره العراري النزعة، الذي يعكس صدى الشعر الأردني المعاصر وقيمته الفنية والمعنوية

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص٣٨٥.
[٢] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب الزيودي، ط١، دار البشير، ٢٠٠٠ م ، ص٥٠.
[٣] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص٣٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والفكرية وقد ترافق ذلك مع خلو بيئة الثقافة المحلية في الزمن الحاضر من معايير الصدق والثبات، ولذلك لا أعد حبيباً خصماً لعرار أو مناكفاً له، بل صورة عنه مع فارق في الملامح التجديدية المتعلقة ببنية الشكل والمضمون الشعري أحياناً، وعليه فإن هذه الأبيات ليست خروجاً عن دائرة الأصل أو تمرداً ثورياً على الأصول، إنما هي بعث جديد لهذا المارد النائم (عرار) الذي رحل منذ ستين عاماً سابقة، من هنا نلحظ مدى إحساس الشاعر بالغبن والاغتراب الذي يعيشه في هذا الوسط الثقافي الذي لم تعد له موازينه ومعاييره العادلة، حيث أصبح النقد شللياً وانتقائياً " لم يتطرق فيه النقاد إلى الشعراء المبدعين الشباب، وهذه صورة يجدها المتلقي في كثير من الكتب والمؤلفات والمقالات والبحوث، فهل يعرف الشعر أو الإبداع الجغرافيا حتى يقرأ بهذه الصورة ؟ فالإبداع والشعر لا وطن له، وطنه الفضاء الإنساني كله، والزيودي حين يكتب قصيدته لا ينطلق من منطلق هؤلاء النقاد وإنما من الكلمة والمعاناة" [١].

وقد أكد الشاعر غير مرة في بعض اللقاءات أنه لم ينف الأبوة والإمامة، قائلاً: "أنا طلبت منه أن يبتعد مع إقراري له بالاتباعية والإمامة والسبق، ولكن كل ذلك لا ينفي شوقي لخصوصيتي وبحثي عنها. إن عراراً الذي يعدّ قطب الحركة الشعرية وإمامها لا تكتمل أبوته إلا بالخروج عليها، هذه الأبوة في الفن، أما الأبوة العمياء الطائعة فهي لا تعطي الفن والإبداع أي جاذبية " [٢] .

ومن الذين أيدوا حبيباً في قصيدته المعنونة بـــ(مئوية عرار) الشاعر إبراهيم الكوفحي، إذ نشر قصيدة بعنوان (جمر البيان)، أشار فيها إلى منزلة عرار في نفس الزيودي، ومدى رضى عرار عن المكانة الشعرية التي وصل إليها وهو من سار على خطاه، وليس غريباً أن يفرح الأب بما يحققه الأبن من المنجز الثقافي والإبداعي، ذلك أن ما يثلج صدر الأب هو ما يحققه الابن من النجاح والتميز اللذين يعززان مكانة الوطن بكل أجزائه، وهو يتحدث عن روعة الأردن، ودحنون إربد، وفلوات العالوك، وقهوة البدوي، وعبق الزعفران والخزامى. ولما كان خروج الزيودي بهذه الطريقة تعبيراً عن عدم رضاه لما يدور في الساحة الأدبية الأردنية، جاء صوت الكوفحي بدعوته إلى مزيد من الصبر والتماسك أمام هذه الهجمة بقوله :

هونـــــاً ..."حبيـــــب" فـــــذا حبيبـــــك (مـــــصطفى) أســـــمى إمـــــام

---

[١] محمد القضاة، الخروج من الدائرة، الرأي، عمان،٢١ ع ١١٥٢ ، كانون ثاني،٢٠٠٠، ص٤٠ ،

[٢] زياد العناني، لقاء مع الشاعر، مرجع سابق، ص٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صـــــــــــلى وراءك خاشـــــــــــعاً يـــــــــشدو بـــــــــأي الاحتـــــــــرام

فـــــــي وجهـــــــه نـــــــور الـــــــسجود يزيـــــــــل أســـــــــلاف الظـــــــــلام

صَـــــبْرَاً .. ( حبيـــــب ) ، بـــــزعم مـــــن حَـــــسدوا .. بِـــــزَعم أذى اللئـــــام

اقـــــبضْ عَلَـــــى جمـــــرِ ( البيـــــان ) بكـــــــلِ كِبِـــــــرِ واعتـــــــزام[١]

وذكر الكوفحي في قصيدته أن عراراً فرح وسر بنبوغ الزيودي التلميذ، حيث جعل الكوفحي من حبيب إماماً يُصلي خلفه عرار، وهذا يكشف عن رؤية نقدية مؤداها أن حبيباً على حد رأي الكوفحي أبعد مدى في امتلاك النضج الشعري من عرار، كما تطرق الشاعر في هذه القصيدة إلى إبراز مضامين شعر الزيودي مثل تعلقه بالمكان والمرأة و...الخ.

ومن الشعراء الذين تلقوا قصيدة الزيودي وعارضوها الشاعر محمد الزيودي*قائلاً:[٢]

اقهـــــر حـــــصانك عـــــن صـــــدامي فـــــالريح مـــــا هـــــزّت خيـــــامي

واضـــــــبط قوافيـــــــك العـــــــذاب إذا خرجـــــــــــنّ عن اللجـــــــام

امطـــــــرت درك مـــــــن رعـــــــودي والبـــــــراعم مـــــــن رهـــــــامي

ودخلـــــــت صـــــــومعتي وكنـــــــت حبيبنـــــــــــا دون الأنـــــــــام

عجبـــــاً تـــــصوب نحـــــو صـــــدري بعـــــدما اصـــــبحت رامـــــي

اعمامـــــــك الاخيـــــــار قـــــــد نـــــــسبوك للخـــــــال العـــــــصامي

وتركـــــــت ســـــــاحي مـــــــؤئلاً للطائـــــــشات مـــــــن الـــــــسهام

وتركـــــــت لحمـــــــي مرتعـــــــاً للـــــــسمر والقـــــــضب الـــــــضوامي

والـــــــــشاعرية قوضـــــــــت حـــــــدب الكـــــــرام علـــــــى الكـــــــرام

نلحظ في النص السابق أن خال الشاعر عارض ابن أخته وردّ عليه بالقافية نفسها التي قال فيها الزيودي الشاعر قصيدته (أبعد ظلالك عن كلامي)، وكان يقصد فيها الشاعر عرار وهكذا نجد في هذه القصيدة روح العتاب الماثل في جنبات أبياتها الشعرية، ويتمثل هذا في قوله: (اضبط قوافيك العذاب إذا خرجنّ عن اللجامي)، التي أشار الشاعر فيها إلى تأثيره البالغ في شعرية حبيب الزيودي، وقد ورد ذلك سابقاً في اعتراف الزيودي نفسه بأثر خاله في تجربته

---

[١] إبراهيم الكوفحي، جمر البيان، الرأي، عمان، ٢٣نيسان، ١٩٩٩.

* خال حبيب وكان له كبير الأثر في تجربة الزيودي الشعرية.

[٢] مناولة من الشاعر، بتاريخ ١٥/ ٢٠٠٦/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشعرية، أضف إلى ذلك أن إشارة خال حبيب إلى الصومعة مجاز واضح أشدّ الوضوح، وكذلك إشارته إلى قضية الرماية والحديث عن الأعمام والأخوال، غير أن هذه القصيدة تضمّنت من خلال البيت الأخير منها قضية مهمة، وضع خال حبيب يده عليها عندما قال:( والشاعرية قوّضت حدب الكرام على الكرام) إنها خيلاء الشعر، وزهو الاعتداد بالنفس، الذي ملأ روح حبيب ونفسه؛ مما جعله يخرج بهذه الطريقة عن كل ما حوله من الأشياء ويقول هذه القصيدة التي وقف منها النقاد مواقف عدة.

**آراؤه النقدية:**

لقد كان لدراسة الزيودي الأكاديمية أثر بالغ في إثراء تجربته الشعرية إلى جانب إثرائه من الناحية النقدية، لذا نجده بين الحين والآخر يخرج علينا ببعض الآراء النقدية التي يغلب عليها الرأي الذاتي الانطباعي تجاه بعض القضايا الأدبية في الشعر الأردني.

إن استمرار الزيودي في كتابة زاويته (قِفَا نَحْكِ) في صحيفة الرأي الأردنية ساهمت في إثراء الجانب النقدي بشكل ملحوظ حيث رأى الزيودي "إن النقد الحديث يتعامل مع النص ضمن جداول رياضية دون أن يلتفت للروح التي عاملتها البلاغة بحنو وهكذا أصبحت أجزاء النص الأدبي خارج السياق الحضاري للأمة "[١] وقد يكون ذلك بسبب انفتاح الأدب العربي على المناهج الغربية الحديثة. كما نالت قضية شكل القصيدة اهتماماً كبيراً في رؤيته النقدية، حيث قال إن " أشكال الشعر متصالحة كلها، ولكن عصرنا الجاهل أقام هذا الخلاف بينها، وإنني أرى أن هذه الأشكال روافد تصب في نهر الشعر الذي يكتسب غناه منها كلها"[٢].

كما أنه لا يرى تناقضاً بين القصيدة المتأملة والقصيدة المغناة، حيث يقول " أنا لا أرى أن هناك فجوة بين القصيدة المتأملة والقصيدة التي تغنى، وأشعر أحيانا أن الغناء ضرورة من ضرورات الشعر مثلما أن التأمل ضرورة من ضروراته"[٣]،وهكذا يظهر جلياً أن الزيودي مهتم بالشعر الغنائي، منطلقاً في ذلك من شعوره بأن هذا الشعر الغنائي أكثر قبولاً لدى المتلقين وأعظم تأثيراً في نفوسهم، وكان من نتائج هذا الاهتمام تحول الزيودي إلى كتابة الشعر الغنائي؛ لأنه بواسطته يستشعر هذا العالم الأنيق كما يصفه؛ نظراً لإحساسه العميق بالعلاقة الحميمة بين الشعر والأغنية، ولإحساسه كذلك " أن اللهجة الأردنية لهجة مظلومة لم تُستثمر جمالياتها بعد

---

[١] حبيب الزيودي، تفتح المخ، الرأي، عمان، ١٢كانون أول، ٢٠٠٣، ص٣٠ .
[٢] زياد العناني، لقاء مع الشاعر، صحيفة الغد ، الملحق الثقافي ، ع ١٤٢٦ ، مرجع سابق، ص٤.
[٣] نفسه ص٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم تُكتشف كنوزها، ويؤكد الزيودي أن الشعراء العظام في ثقافتنا العربية كانوا ينابيع حياتها يفد إليها أهل الغناء" [١].

إن القراءة والكتابة لدى الزيودي فعلان متوازيان يشكلان أساس الإبداع والتلقي ويرى أن " كل مبدع يستهدف وهو يصوغ إبداعه متذوقاً يساويه، وكأن المتلقي يستدرج الكاتب إلى الكتابة والمبدع إلى الإبداع، وعندما ينجز المبدع مشروعه يستدرج المتلقي إلى إبداعه بالطريقة نفسها "[٢].

وهذا يعني أن النص مفتوح على تأويلات مختلفة، فالقارئ هو الذي يُجلّي النص ويكشف جوانيته وعما ورائه من معنى ذي مغزى وإيحاء، وبالتالي فإن كل نص يحتاج إلى قارىء، والنص يبقى ميتاً ما لم يجد قارئاً حصيفاً يجلّي آفاقه ويكشف عن معانيه المستترة في بواطن مبدعه .

ويؤكد الزيودي أهمية المبدع والمتلقي على حد سواء، غير أنه لم يغفل الحديث عن أدوات إبداع المبدع والمتلقي؛ إذ يقول : "مثلما تحتاج الكتابة إلى أدوات أهمها الوعي والثقافة والحس وطمس الكتابة ومزاجها، فإن القارىء يحتاج الأدوات نفسها في القراءة، ولا تكتمل الكتابة نفسها إلا بالقراءة التي تستجليها وتفك رموزها"[٣].

ويضيف الزيودي " إن الشاعر الذي يريد لقصيدته أن تذهب إلى بيوت بعيدة وفلوات ووجدان الناس لا يمكن أن يستغني عن الأغنية، وأنا شخصياً وجدت في الأغنية مساحة أحتاج إليها وتعبر عن مزاجي وروحي وهي محطة من أهم محطاتي الشعرية، وإن أكثر ما يحتاج إليه الشعر في الوصول إلى الناس والجمهور هو الأغنية، وإن أغنية ناجحة توصلك إلى جمهور، لايوصلك إليه ديوان شعر أو عشرات الأبيات"[٤] .

لقد زاوج الزيودي في شعره بين الفصيحة والعامية، حتى لكأنك تلمس روح اللغة المحكية في قصيدته الفصحى، ويؤكده ذلك طبيعة القصائد المغناه التي شاعت مؤخراً عند الشاعر، إذ غنيت له بعض القصائد الفصحى وذاعت على نحو واسع لم يكن بإمكانها تحقيقه لو بقيت على حالها أبياتاً شعرية مكتوبة في الديوان وقد لقيت قصائد الزيودي هذه صدى بالغاً في نفوس المتلقين وحازت على اهتماماتهم لبساطتها وايقاعها الموسيقى ومثالها قوله[٥]:

---

[١] زياد العناني، لقاء مع الشاعر، صحيفة الغد ، الملحق الثقافي ، ع ١٤٢٦ ، مرجع سابق، ص٤.
[٢] حبيب الزيودي، الكتابة والإبداع، الرأي، عمان، ٢٣كانون ثاني، ٢٠٠٥، ص ٣٧.
[٣] المرجع السابق، ص ٣٧.
[٤] ياسر قبيلات، لقاء مع الشاعر، الرأي ، ع ١٢٧٠٢ ، مرجع سابق، ص٣١.
[٥] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَـــا ليـــتَ عمـــانَ قـــد مَـــدتْ إلـــيَّ يَـــداً  بَعْـــدَ الفـــراقِ فـــإني قـــدْ بَـــسطتُ يَـــدي
أوليـــتَ عمـــانَ بَعْـــدَ الـــصدِّ تَـــسمعني  فقد وهى الهوى بالهوى مـــنْ بَعِـــدها جِلـــدي
اللهُ يَعْلَـــمُ أنـــي مـــا نكثـــتُ لهـــا  عَهْـــداً ولا فارقـــت روحـــي ولا خُلـــدي

ويؤكد أهمية الشعر الغنائي قائلاً: " أنا أعتقد أن داخل التجربة الغنائية ثمة امتدادات وأن أفق الغناء ليس أفقاً محدوداً بحيث يتخلص الشاعر منه بقرار؛ لأن الغنائية هنا نمط شعري شامل يستهلك كل التجربة"[١]،ثم يستمر في رؤيته الشعرية حين يقول :" أنا أتهيب النشر ولاأنشر الا ما أثق به، فمعيار الجودة هو معياري وليست معايير النشر، أنا أتهيب القصيدة وأتردد طويلا قبل نشرها وأحاكم نفسي وأحاسبها على كل نص جديد لأن ما يرضي القارىء العادي لايرضيني..... إن تجربتي الشعرية تحاول أن تتشابك وتتواصل مع هذه الأصوات التي أسمع أصداءها في وديان الأردن وأحاول أن أعزل صوتي عن الأصوات من هنا ذهبت إلى كتابة القصيدة المحكية، لم يكن ذلك ترفا وإنما كان إحساساً بجدية الانتماء إلى مشروع المكان الإنساني" [٢].

وللشاعر حبيب وجهة نظر في موضوع الشعر والإبداع حيث يرى أن الشاعر ليس بكثرة إنتاجه الشعري فهو يتهيب الكثرة، ويؤكد أن الشاعر قد تخلّد نفسه بأبيات شعرية قليلة وتبقى على الدهر لذا نجده يقول: " أنا مقل في شعري لأني أؤمن أن كل قصيدة اكتبها قطعة من حياتي وكل سطر نبض من نبض روحي وأن مصيري الشخصي هو مصير كتابتي ولا يمكن أن أكتب إلا ما يستولي على وجداني وروحي" [٣].

لذلك أصبح الزيودي أكثر ترددا في قول الشعر عما كان عليه في بواكير حياته، وهذا قد يفسر عدم استكثاره من الشعر في الفترة الأخيرة، وهو ما يؤكده بقوله "قد أكون مقلاً في كتابة الشعر، ولكني ــ قطعاــ لم أتوقف عن كتابته، وما يزال الشعر هاجسي ... ولو حاكمت أي شاعر خالد لاكتشفت أنه شاعر مقل بالدرجة الأولى، فالشاعر الذي يسهر على قصيدته ويؤنس وحشتها ويعطيها ما تستحق من اهتمام لا يمكن أن يتهم بأنه زاهد في الشعر، ولو قرأت تجربة

---

[١] زياد العناني، لقاء مع الشاعر، صحيفة الغد ، الملحق الثقافي ، ع ١٤٢٦ ،مرجع سابق، ص ٥ .
[٢] المرجع السابق ، ص٥ .
[٣] ياسر قبيلات، لقاء مع الشاعر، الرأي ، عمان ، ع ١٢٧٠٢ ،مرجع سابق، ص٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتنبي وعرفت أن هذا الشاعر لم يكتب طوال حياته وهو أعظم شاعر عربي على الإطلاق إلا خمسة آلاف بيت لأدركنا ماذا يعني السهر على القصيدة " [١].

وحول ظاهرة انتشار الشعر الرديء في هذا الزمن كتب الزيودي في زاويته (قِفَا نَحْكِ) رداً على إبراهيم العجلوني [٢] في مقالته (المتنبي والمنطقي) فقال " إن الذي يطفو على السطح في الإعلام العربي الآن يمثل نماذج باهتة من الإبداع، في حين تغيب النماذج التي تستحق أن ترى النور" [٣].

وهنا كأن الزيودي يشير إلى أثر النقد الثقافي على الساحة الأدبية، حيث يتفنن فيه القائمون على وسائل الإعلام بترويج الشعر الردىء، وبذلك تبرز النماذج الباهتة وتأخذ حظها من الانتشار، في حين تغيب النماذج المبدعة التي تستحق الخلود والقراءة الشعرية كما تبدو له " إنما تنطلق من قدرة الشاعر على صياغة إيقاعه الخاص ضمن إيقاع مكانه وتراثه ولغته وزمانه، وبمقدار ما يستطيع أن يجعل هذا الإيقاع يلتحم بحنو مع المنجز الشعري لحضارته" [٤]

وأضاف الزيودي : " ليس بوسع المبدع أن يأتي بالجديد إلا إذا انغمس بالكامل في تراث أمته القديم والمعاصر، وتغدو محاسبة المبدع في هذه الحالة عسيرة، إذ إن الخصوصية أو الإضافة تتجلى في جزيئات محدودة في النص الأدبي".[٥] وهنا نلمس رؤية الزيودي في توثيق عرى التواصل والترابط بين القديم والحديث من خلال استلهام روح القديم وبثه في إطاره الحديث حيث يرى الزيودي أن الشعر الجديد إنما هو تطوير للشعر العربي التقليدي فهو ملتزم بشعر التفعيلة، ويكتب الشعر العمودي والقصيدة الحديثة، إضافة إلى أنه يغرف من بحرين ويمتطي صهوة الجواد الطيع يمضي به في السهل والوعر وكثيرا ماكان مطلع القصيدة من الشعر الحر ثم لا يلبث أن يكون وسط القصيدة عمودياً ، وقد يكون تفسير ذلك عائدا إلى الشاعر نفسه، فالشاعر يستخدم الشكل الحر في التعبير عن أصوات الآخرين، وعندما يتعلق

---

[١] المرجع السابق ، ص ٣١.

[٢] أحد الكتاب الأردنيين يكتب في صحيفة "الرأي" الأردنية زاوية ثابتة، لـــه اهتماماتـــه فـــي الأدب والتـــراث العربي والإسلامي صدر له العديد من المؤلفات التي تناولت التراث الفلسفي الإسلامي واعلامه.

[٣] حبيب الزيودي ، المتنبي والمنطقي ، الرأي، عمان، ٣نيسان، ٢٠٠٠، ص٥٥.

[٤] المرجع السابق، ص ٥٥.

[٥] حبيب الزيودي، أفكار حول الحداثة، الرأي، عمان، ١٢نيسان، ٢٠٠٠، ص ٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمر بصوت الشاعر فإنه يكتبه" بالشكل الموروث بكل ما فيه من علو نبرة وفخامة إيقاع وكأنما يريد أن يجعل من نبرة صوته أعلى من كل النبرات "[١] حيث قال[٢] :

نَزَفْتُ على مَشَارِفِها غُلامَاً وشِخْتَ فَلَمْ يَشخْ فِيكَ الغُلامُ
أقولُ أبي فيسعفني حنـــينٌ لوجهِ أبي ويَخْذُلُنِي الكَــلامُ
أبي كَانْ يفرُكُ سُنبلة القمح في رَاحَتَيه
وينثرُ حَبّاتِها في القصيدِ
ويسألني حِين أقرأ بين يديهِ القَصائدَ
عَنْ شَجَرِ اللوز في كَرْمَنِا
لا يُحبُ القصيدةَ إلا إذا شمَّ فِيها الترابَ وصوتَ المطر .

وقدم الزيودي لوحات شعرية فنيه تحقق روح الإبداع الحداثي التي يسعى إليها، مراعيا أهمية الإنتماء إلى عصره دون جهل بتراث أمته التليد " بحيث يخلق نوعا من التوازن التاريخي بين الجذور الضاربة في أعماق الماضي والفروع الناهضة على سطح الحاضر"[٣] والتي طالما ظهرت جلية في شعره وهو يزاوج بين القديم والحديث، كقوله: [٤]

يا ليتَ شِعري ، هَل يَفيدُ تَوجَعِي
روحي مُهشمةٌ ، وَجُرحي يَنزفُ
**********
يَا ريمُ
بي وَجعٌ
وبالصحراءِ فَحْطٌ
والرجالُ تَناثروا
تتنهد الفصحى عَلى صَدري
وفي بالي مواويل ...
ولكن الدروبَ إليكِ مُغلقةٌ
وَحظّي عَاثرٌ .

---

[١] زايد، علي ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، كلية دار العلوم ،١٩٨٧،ص ١٨٦.
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٥٥.
[٣] إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، دار الثقافة، بيروت، ط٣، د ن، ص ٢٨.
[٤] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن يستعرض تجربة حبيب الزيودي يلمس بوضوح كيف يوظف التراث في ثنايا شعره، حتى تستشعر وأنت تعيد القراءة تلو الأخرى أن التراث يعيش في وجدانه مما يضفي عليه أبعاداً فكرية وإنسانية تؤكد علاقة الاستيعاب والتعايش العميق داخل التجربة الشعرية، ومن هنا قال:[١] .

أين الظِّباءُ جَفلن تَرغيباً ولم يَجْفَلْنَ خَـــــوفـــــاً
المترَفاتُ الذائباتُ هَوىً .. وَنمَنمةٌ ... ولَطْــفَــاً
هُنَّ الدُّوالي عتقتْ قمصَانَها خَمري المصـــــــفى
غيري الذي شَرِبَ الطُّلى ممزوجةً وشربتُ صِرفاً

ومما تقدم من رؤية الزيودي يمكن القول إن البساطة في الكتابة لا تتناقض أحياناً مع عمقها وكثيراً ما تستطيع القصيدة بسهولتها وإيحاءاتها الكشف عن نفسها وتحقيق أبعاد وضلال دلالاتها "من خلال دهشة اللغة المتمثلة ببساطتها فهي لغة تتسم بالوضوح، لكنه الوضوح الذي لا يطيح بالنص أو الذي يلغي بريقه الشعري إنه الوضوح الذي يتعارض مع التعقيد واللبس "[٢].

## الزيودي في الميزان النقدي:

حظي شعر الزيودي بشيء من الاهتمام لدى النقاد من خلال بعض المطارحات النقدية في الندوات العلمية وعلى صفحات الملاحق الثقافية في الصحف الأردنية، كما حظيت الآراء النظرية حول الشعر بمثل هذا الاهتمام خاصة في زاويته النقدية بصحيفة الرأي الأردنية (قفانحكِ)، وتجدر الإشارة هنا إلى القول إن الزيودي لم يحصر آراءه وتنظيراته النقدية في دراسة مخصصة، وإنما كانت هذه الآراء مبثوثة في اللقاءات والحوارات التي أجريت معه تارة، أو كتبها في زاويته تارة أخرى: وهنا، الكلام في واقع الأمر، يؤكد حقيقة لايكاد يختلف عليها اثنان في أن هذه الآراء وهذه اللقاءات والحوارات تجسد بعض المواقف الآنية للحالة النفسية التي كان عليها الشاعر عندما تحدث حول تلك القضايا، حيث إنها كانت في معظمها

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص٢٨٦.

[٢] ربابعة، موسى، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي ،٢٠٠٣، ص ٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انطباعية لا تستند الى تأصيل نقدي مدروس، لكن ما يهمنا ما قاله النقاد حول شعر الزيودي واستخلاص الآراء النقدية التي أشار إليها دارسو شعره شكلاً ومضموناً.

لقد تعددت آراء النقاد والمتلقين لشعر الزيودي ،فأخذت اتجاهات مختلفة: منها ماكان منهجياً، فوصف التجربة كما ظهرت، ومنها ما كان انطباعياً لا يتجاوز الوصف العام لهذه التجربة الشعرية، وهناك اتجاه نقدي تعاطف مع هذه التجربة فأضاء جوانبها المختلفة واستنطق مكنونات روحها العميقة، وهناك من حاول أن يسلط الضوء على بعض الهنات والسقطات اللغوية من جهة أخرى، وهذه الآراء على تعددها واختلافها تبرز القيمة الحقيقية لشاعرية الزيودي؛ لأن النقد السلبي لا يقل عن النقد الإيجابي، ومن هنا نحاول الإشارة إلى الباحث الإشارة إلى هذه الآراء منذ صدور أول ديوان لشعره عام ١٩٨٦م.

وقد كان الدكتور خالد الكركي من أوائل النقاد الذين أشاروا إلى أهمية تجربة الزيودي الشاعرية في مقدمة ديوان "الشيخ يحلم بالمطر" بقوله: "إنه قد استكمل أدواته الأولى، وأن صورته تتشكل في صورة صوت متميز نابع من وجدان الشعب وممتد بين عرار وعلي الفزاع وبين الناس الطيبين في العالوك، والطيبين في زي[١]، وماحص[٢]، والطفيلة، والثنيه[٣]" [٤].

وهكذا، تنبأ الكركي بولادة تجربة شعرية استطاعت أن تملك الأدوات الأولى التي يتطلبها الإبداع الشعري، إذ إن لشعر الزيودي فاعلية من مستوى الخطاب اليومي أو الهم الذي يعيشه الانسان الأردني والعربي، فتجربته تجسد امتداداً لتجارب شعراء سبقوه كانوا يعبّرون عن ضمير المجتمع والانسان والمكان مثل عرار وعلي الفزاع. وقد أشار الكركي إلى ذلك بقوله " تأثره المحدود بعرار، وهذا أمر طبيعي؛ لأن الهم المشترك، وملامح الوطن، ووعي التغير الاجتماعي، لا بد أن يجمع انتماءه وصدقه. ولما كان حبيب في أول العمر الفتي، فإن هذه المرحلة لابد أن تنتهي حين يتميز صوته وأسلوبه" [٥]. وهكذا، مضى حبيب في تنمية الإحساس الشعري من خلال توسيع آفاقه المعرفية بالقراءة والمطالعة والتثقيف المستمر.

وكتب الناقد إبراهيم العجلوني في تقديمه ديوانه الثاني "طواف المغني" الذي صدر في عام١٩٩٠م: "ببساطته العميقة في الإفضاء، وبلغته العذبة الصافية، وبما يصدر عنه من وعي حقيقي بواقعه الاجتماعي، ثم بحرصه على أن لا يستلب هذا الوعي أو يدجن، قد استطاع أن

---

(١) بلده سياحية تقع في محافظة البلقاء
(٢) بلده تقع إلى الغرب من العاصمة عمان
(٣) من قرى محافظة الكرك
(٤) الزيودي، حبيب ، الشيخ يحلم بالمطر، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٨٦ ،ص ١١-١٢ .
(٥) المرجع السابق، ص ١١-١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقدم إلينا صورة مقاربة للوجدان الأردني المعاصر، وهي صورة تأخذ مكانها بجدارة إلى جانب ما قدمه لنا شعراؤنا الأثيرون من جيل الآباء، ممن اتخذوا الوطن محراباً، وصلّوا في جنباته أطيب الصلوات " [١] وهكذا، أشار العجلوني إلى مواطن الإبداع والألق في شعر الزيودي بحديثه عمّا يحدث في نفس المتلقي من الطرب الذي يعكس لوناً من المشاركة بين المبدع والمتلقي وإشارته إلى الطبيعة الرعوية لغناء حبيب.

وأشار الدكتور محمد القضاة[٢] إلى أن الزيودي: " كان متحمساً ويقظاً ومؤمناً برسالته الشعرية، يعرف قيمة الكلمة ويؤمن بمعناها ودلالاتها، يطلقها من أعماق معاناته وبيئته، فتلامس بعفويتها وسلاستها قلب متلقيها، غير أنه لم يكن يأبه بأراء النقاد، ولا يهتم بنقداتهم حينذاك؛ لإنه كان يرغب في أن ينطلق من أصفاده وأحواله وبيئته، فهو الذي يعرف قيمة الأشياء رغم شحها وهو الذي يسرد أهوال ما لاقاه شعراً لم يرضخ لتنظيرات أساتذته، ولم يقبل وصايتهم، ولكنه انطلق وغنى بحزن دفين "[٣]، فقال: [٤]

وأنا المُغنَيِّ والمغني ذَابَ إنشاداً وَعَزْفَاً

قد حَمَلَ العشاقُ مَنْ همّ الهَوى مَا حَملوا فحملتُ ضِعْفاً.

وأضاف القضاة: " كانت المرأة سر انطلاقته الشعرية، وأعرف ذلك حين كان يأتينا إلى الجامعة حاملاً في قلبه مقطوعة غزلية، تفيض وجداناً وحناناً ولهفة وحياة، وكان يصر حينذاك على أن يقرأ لنا بعضها، تخرج من أعماقه وتمتزج بأهاته وأحلامه وعنفوانه ..... حبيب لم ينصفه النقد إلا بمقدمة كان قد كتبها الدكتور خالد الكركي عام (١٩٨٦ م) لديوانه، الشيخ يحلم بالمطر، وهي مقدمة شكلت رؤيته في بداية حياته الشعرية، ومقدمة أخرى عُدّت مدخلاً أولياً لشعره كتبها " إبراهيم العجلوني "، لديوان (طواف المغني)، ولم نجد دراسات نقدية جادة تنصف شعره ــ بمثل هذه الصورة التي قام بها القيام، ومثلت هذه النظرات تجليات بارعة لطبيعة اللغة الشاعرة لشعره وبيئته الخاصة ....." [٥] .

---

[١] الزيودي ، حبيب ، طواف المغني، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٢، ص٥.

[٢] أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الأردنية، تولى مناصب أكاديمية وإدارية عدّة عمل حالياً نائباً لعميد شؤون الطلبة ورئيساً لتحرير المجلة الثقافية في الجامعة، يكتب مقالة أسبوعية في صحيفة "الرأي" الأردنية، وسبق له إن عمل عميداً لشؤون الطلبة في جامعة الزيتونة وله العديد من المؤلفات والكتب حول الشعر والنثر الحديث من أبرزها التشكيل الروائي في روايات تجيب محفوظ ، وشعر عبد الله البردوني.

[٣] محمد القضاة، الخروج من الدائرة، الرأي ، عمان ، ع ١١٥٢ ، مرجع سابق، ص ٤٠.

[٤] الزيودي ،حبيب، ديوان ناي الراعي.٢٨٨.

[٥] محمد القضاة، الخروج من الدائرة، مرجع سابق، ص ٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأشار إبراهيم الكوفحي إلى استخدام التناص في شعره، حيث عده أداة تعبيرية هامة، وخاصة أن تعامل الزيودي حسب رأيه مع الموروث الثقافي كان " تعاملاً إيجابياً ينهض على استيعاب عناصره ومعطياته ومحاورتها محاورة عميقة لاستثمار طاقاتها الإبداعية التي من شأنها أن تجسد تجربته الذاتية وتغني قصيدته وتجعلها أكثر إثارة في تأثير المتلقي، لأن الانحراف كان واحداً من التقنيات الرئيسة التي استعان بها الشاعر واعتمد عليها في تشكيل لغته الشعرية الخاصة وتوسيع آفاقها الفنية وإثرائها بكل ما من شأنه أن يحقق لها ديمومة القراءة وحيويتها "[١]. ويتجلى في هذا الرأي الفاعلية الأساسية التي يمتلكها كل من التناص والانحراف في شعر الزيودي، فمرجعيته الثقافية ولغته الشعرية تبرزان حساً شعرياً نابضاً بالتفاعل مع التجارب الأولى، وتظهران مقدرته على تشكيل اللغة الشعرية بوعي يتماشى مع السياق التاريخي الذي يعيشه الشاعر.

ويلحظ أن التناص القرآني والديني يتمظهران في ديوانه الثاني بشكل متنام وخلاق أكثر من تمظهرهما في ديوانه الأول، وقد يعود ذلك إلى أن التناص يشكل مظهراً من مظاهر تطور تجربة الزيودي، كما فعل غيره من الشعراء المعاصرين الذين أفادوا من هذه التقنية.

في هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى أن ديوان (طواف المغني) قد جاء بعد سنوات من صدور الديوان الأول (الشيخ يحلم بالمطر) لذا يمثل ديوان (طواف المغني)مرحلة من النضج الفني في تطور مسيرة الزيودي المبدعة "وذلك من خلال الوقوف عند أبرز الظواهر التعبيرية التي أسهمت في تشكيل هذا الخطاب، وكان لها دورها الفاعل في تجسيد رؤية الشاعر المعاصرة وإبراز موقفه الشعوري الخاص وكذلك في تفجير طاقة التلقي واستغلالها في إنتاج الدلالة وإثرائها من خلال مد فضاء النص الشعري حيث يصبح دور المتلقي في عملية التواصل دوراً إيجابياً ، يقوم على التفاعل العميق مع النص والمشاركة في إبداعه ". [٢] ومن القضايا التي استوقفت الكوفحي وحظيت باهتمامه في هذا الديوان، قضية التناصات القرآنية والانزياحات الأسلوبية التي أبرزت التطور الفني الحداثي في مسيرة الزيودي ورؤيته الشعرية.

ويرى عبدالله رضوان [٣] أن من السمات الشعرية الواضحة في شعر الزيودي " التعلق بالوطن والانصهار معه ومع قضاياه، .... فهو لا يلبث في كل قصيدة أن يؤكد خصوصية هذا الحب من خلال وصاياه المتوارثة من الآباء للأبناء " كما أشار رضوان إلى

---

[١] الكوفحي، إبراهيم،(٢٠٠٢) خصوصية الخطاب الشعري، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٩(١) ص ٥ .

[٢] المرجع السابق، ص٢ .

[٣] ناقد وكاتب أردني، يعمل مديراً للدائرة الثقافية في أمانة عمان الكبرى، صدر له العديد من الدواوين الشعرية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظاهرة استخدام المكان الأردني في شعر الزيودي بقوله: " الأمر الذي يدل على إهتمام الزيودي بالوطن اهتماما كبيرا، مما يعني أن ذكر أسماء الاماكن على نحو مكثف في الديوان يشير إلى احتفائه بالمكان وارتباطه به، وهو في ذلك يوازي ما فعله عرار في ذكره للأماكن الأردنية ونباتاتها وأشجارها، إضافة إلى موقفه من القضايا الوطنية التي تعيش في وجدان الناس وضميرهم" [١].

وترى رحاب الخطيب[٢] " أن الشاعر حبيب الزيودي من أكثر الشعراء الأردنيين توظيفاً للألفاظ التراثية والألفاظ الشعبية، فتكاد لا تخلو القصيدة من هذا النوع من التناص الإنحرافي، الذي يشمل مساحة واسعة في القصيدة، ويمكن أن يفسر هذا الأمر جانباً من جوانب المقروئية التراثي والعامي " [٣] .

وعمر القيام[٤] واحدٌ من النقاد الذين ساهموا في إضاءة تجربة الزيودي الشعرية ، حيث يرى أن شعره يبعث نشوة الإحساس ويقدم صورة مدهشة عن طبيعة الإحساس بالمرأة، ويقول: "إن له امتداداته خلال التراث، ويضيف إن الزيودي كان" شديد النزوع إلى التراث ولم يتورط في هجاء اللغة العربية وما تبلور في سياقها من الأنساق الأخلاقية والأدبية، الذي ظهر في شعره، في بعض الأحيان " [٥].

كما أوضح القيام رأيه في تجربة حبيب، بقوله: "حبيب شاعر تبلور إنجازه ضمن علاقة حميمة مع الثقافة العربية وتقاليدها الأدبية من جهة، وضمن إحساس بالواقع وشروطه الاجتماعية من جهة أخرى، على الرغم من مساحة الاختلاف بيننا بخصوص بعض الآفاق التي يرتادها الزيودي ، إلا أن ذلك لا يقف حائلاً بيني وبين دراسة الجوانب المضيئة في شعره ... إن حبيباً شاعرٌ أردني صميم، وعليه تنعقد الآمال في صياغة وجدان شعري للأردنيين يحفر في الذاكرة مكانهم وزمانهم وينقش في الروح غير قليل من نبلهم وسماحتهم وإيثارهم، ويؤدي إلى الأجيال اللاحقة طبيعة الروح الأردنية من خلال نايه الشجي، وغنائه الرائع الجميل لينطلق بعد إلى آفاق الإبداع الرحبة ويحتل مكانتة المرتقبة بين شعراء العربية الكبار" [٦].

---

[١] رضوان ، عبد الله ، البُنى النصية ، ص٤٤٧.

[٢] تحمل درجة الدكتوراة في الأدب الحديث من جامعة اليرموك، وتعمل في وزارة التربية والتعليم .

[٣] الخطيب، رحاب ، ظواهر أسلوبية في الشعر الأردني، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة اليرموك،٢٠٠٤م ص٣٢٠ .

[٤] باحث في مجال اللغة والفكر، يُعد لدرجة الدكتوراة في اللغة من جامعة اليرموك قسم اللغة العربية، يعمل مدرساً في جامعة الإسراء (عمان) ، له عدة كتب في مجال اللغة والأدب

[٥] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب الزيودي، ص ١٠ - ١١ .

[٦] المرجع السابق، ص ١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتفق هذا مع آراء كثيرة حول شعر الزيودي، ذلك الشعر الذي ينغمس في الهم الوطني والأرض والمكان ويعبر عن وجدانيات الإنسان الأردني بلغة قريبة تلامس الوجدان وتدغدغ المشاعر لاقترابها من هموم الإنسان وتصوراته.

وقد عبّر محمد حوّر [١] عن تلقيه لشعر الزيودي من خلال تناوله لقصيدة الزيودي في ذكرى مئوية (عرار) حيث قال: " إنها نبرة جديدة، وأسلوب مختلف، وصوت مرتفع يصرخ في وجه من كان همهم التعلق بعرار، ولوك ما قاله، بحيث باتت أشياؤه، ورموزه، ونماذجه الإنسانية والمكانية مبتذلة لكثرة ترددها على الألسن ، وفي كل القصائد، وأصبح التعلق بعرار ــ أسلوباً وطريقة ، شاعراً وإنساناً ــ مظهراً من مظاهر الاستجداء في الحضور والمكانة، أكثر منه إحياء لذكرى، واعترافاً بفضل. وهذا ما لم يرق لحبيب الزيودي، أو يقبل به، " [٢]

وفي رأيي أن الزيودي تأثر بشعر عرار إنما هو من باب الأخذ الحسن من ذلك بسبب المكانة العالية التي يتسنمها (عرار) في نفس الزيودي خاصة إن شاعرنا ظل على اتصال دائم مع هذه القامات الشعرية التي شكلت وجدانه، لذا فهو يرى أن " الجو مليء بالحساد والحاقدين، الذين لا يروق لهم أن يطفو على السطح مؤهل، أثبت وجوده بعرقه وكفايته، بعيداً عنهم. إنهم حراس التخلف والتبعية، الذين يحاربون كل جديد، باسم الحفاظ على القديم، وهم أشد بغضاً له، وتقويضاً لأركانه" [٣].

ومن الذين التفتوا إلى الروح الغنائية في شعر الزيودي ضياء خضير[٤]،بقوله: "والروح الغنائية التي تملأ قصيدة (حبيب الزيودي) وتؤلف البطانة العاطفية المتفجرة فيها تجعل نصه ذا الطبيعة الشفاهية صالحاً للغناء والإنشاد، حتى في الحالات التي يتوافر فيها هذا النص على قدر من المعاني المركبة، والدلالات الدقيقة، والعلاقات الإسنادية البعيدة. وتأكيد حبيب الزيودي على التراث وقيم الآباء والأجداد والتقاليد العربية الأصيلة لا يحيل نصه إلى الماضي ولا يجعل عباراته"مستهلكة"[٥] .

---

[١] استاذ في قسم اللغة العربية، الجامعة الهاشمية، وآدابها له مجموعة كبيرة من الكتب حول قضايا التراث من أبرزها خزانة الأدب للبغدادي والمنهج والظاهرة دراسات في التراث العربي، كما صدر له مؤخراً كتاب نقدي بعنوان "أشتات قراءات أدبية ونقدية".

[٢] حور، محمد، اشتات، قراءات أدبية ونقدية، منشورات وزارة الثقافة، ط١ ، ٢٠٠٤ ،ص ص ١٥٩ -١٦٠ .

[٣] المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

[٤] أستاذ جامعي عراقي، يحمل درجة الدكتوراة في الأدب العربي الحديث درّس في الجامعات الأردنية وله العديد من المؤلفات من أبرزها المرآة والكلمة صورة الشعر الحديث في الأردن، حاول خلاله أيضاً في دور الالهام في تدير رؤية نقدية أوضح لواقع الحركة الشعرية الناهضة في الأردن .

[٥] خضير، ضياء، الكلمة والمرآة، صورة الشعر الحديث في الأردن، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ص١٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما محمد سلام جميعان[١] فقد أشار إلى شاعرية الزيودي، بقوله:"الزيودي بخلاف شعراء جيله ،فروح الأسلاف تهوم في قصائده تدعوه إلى أن يبقيها هامة شعره، وهو مايزال يحمل غبار قريته " العالوك " وطفولته، ومن شدّة تعلقه بمنازل أهله جعل (منازل أهله) غلافاً لديوانه، فهو يكتب على الفطرة، وفي عقله كلمات، معلومات أودعها بعض أساتذتنا، فصار يكتب على هدي من تلك التزكية، ولهذا نجد في شعره المخمل الناعم و"خيش الخرابيش" وإذا كانت هذه الاخلاط مما يجوز في البواكير فليس لها من شفاعة عندما تستحكم التجربة " [٢].

ومن الذين تلقوا تجربة الزيودي وقدموا لها رؤية مختلفة عمنّ سبقوه، عودة الله منيع القيسي [٣] حيث يرى أن قصائد الزيودي " تخلو من موقف ( أيدلوجي ) واضح ... فقصائده لآلئ لا ينتظمها عقد واحد، وإنما هي لآلئ متناثرة، ولهذا لا نجد أي إشارة في قصائده الغزلية إلى موقف سياسي عن طريق لفظ هارب يسر به الشعور المستتر أو عبارة قد دست في السياق أو معنى يجمع بين الحبيبة والمرأة والحبيبة والموقف " [٤].

وهنا يمكن القول: إن الشاعر ليس بالضرورة أن يعبر عن (أيدلوجيات) رغم أن الزيودي واضح في رؤيته الوطنية من خلال تأكيده المستمر على قضايا الوطن وهمومه، وليس أدل على ذلك من ذكره المستمر للوطن وقرائنه الدالة، ونحن إذا تتبعنا القضايا المطروحة خلال مقالة القيسي نجده ينهض على مفهوم الانتقاد وليس النقد، خاصة وأنه ينطلق من منطلقات تذوقية تذكّر بالنقد التذوقي القديم، إذ نجده يقول: لوقال كذا بدلاً من كذا لكان أجود، وهو منهج تحكمي لا يلامس طبيعة الإبداع الشعري، وإن التجربة الشعرية هي التي تنتقي ألفاظها وجملها وتراكيبها وذبذباتها الموسيقية، ولست ها هنا بصدد تتبع الكاتب فيما رآه مآخذاً في شعر الزيودي، إذ كان ما قاله لا يدخل في إطار التحليل الفني العميق للنص الشعري الذي يتعاوره بالانتقاد وليس أدل على ذلك من قوله معلقاً:[٥]

يبيت على الطوى ذئباً ويعوي

أبياً في منافيها طليقا

---

[١] كاتب وناقد أردني، عمل في التربيه والتعليم، له العديد من المساهمات في النقد والإبداع.

[٢] محمد سلام جميعان، الشاعر الذي يحن إلى منازل أهله، الرأي، عمان، ١٥تشرين اول، ٢٠٠٤، ع ١٢٤٤٣ ص٢٤ .

[٣] يحمل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، عمل في وزارة التربية والتعليم لسنوات عدّة، وتقلد مناصب إدارية عدة ، وهو عضو في اتحاد الكتّاب الأردنيين، ورابطة الأدب الاسلامي .

[٤] القيسي، عودة الله ، (٢٠٠٦) . محاورة لديوان منازل أهلي، مجلة الضاد، ص٤٠.

[٥] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص٢٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذ يقول " فهل في هذا البيت لفظة أو عبارة تلفت الانتباه، بل أرى لو أنه أبدل بكلمة (يعوي )...مخيفاً) أي (ذئباً مخيفاً)؛ لأن هذا أهيب لصورته في ذهن المتلقي، أما يعوي فتجعل صورته وكأنها صورة ذئب حقاً، فالذئب الذي يعوي ليس إلا رجلاً شجاعاً مشبهاً بذئب، وإنما ذئب على الحقيقة، ثم أما ترى فيافيها أليق من منافيها لأن الصحارى كلها مناف "[١] .

وواضح أن كلمة "مخيفاً" التي ظنها الكاتب أجود من شأنها أن تقلل من شاعرية النص، كما تفسد براعة الصورة، إذ كانت كلمة تعوي منسجمة مع طبيعة الصورة التي يريد أن يرسمها الشاعر للشنفرى وأنه يشبه ذئباً حقيقياً إذ يجعله ليس رجلاً يشبه ذئباً وإنما يجعله عين الذئب .

[١] القيسي، عودة الله، مجلة الضاد، مرجع سابق ص٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الثاني:
# ابعاد الرؤية الشعرية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## الشاعر والوطن:

يشكل الوطن هاجساً كبيراً في التكوين العاطفي للإنسان أياً كان، فلا نتصور مثلاً أن إنساناً يستطيع أن يعيش سوياً من الناحية العاطفية وهو فاقد لوطنه، "هذه العاطفة الوطنية التي تشكل الرباط الروحي للإنسان وهي بدورها - عاطفة حب الوطن - التي تملي على الإنسان حب التضحية وفداء الوطن بكل غالٍ ونفيس للمحافظة على الوطن واستقلاله وهيبته وجلاله" [١]. وبعبارة أخرى، إن الوطنية عاطفة نبيلة يستشعر بها المواطن تجاه وطنه من خلال مجموعة من الروابط الروحية التي تتنامى في داخله وتنعكس في سلوكه.

وهكذا فالوطن " هو البلاد التي يقيم فيها الإنسان ويتخذها مستقرا دائما له، وهو من هذا القبيل شبيه بالبيت ،فالبيت هو الملجأ الصغير الذي يأوي إليه الفرد مع أعضاء أسرته، والوطن هو البيت الكبير الذي يضم عدداً كبيراً من الأفراد والأسر، ولئن كان اتساع البيت يعرف بعدد غرفه وردهاته ، فإن اتساع الوطن يقاس بعدد مدنه وقراه"[٢].

ولأهمية الوطن، نجد حضوره لافتاً في أكثر قصائد الزيودي، فهو يتغنى بكل مدينة وقرية ومعلم من معالم وطنه " الأردن " في حالة من العشق الذي لا يتحوّل، وهو يعطي لهذا العشق ما يتطلبه من بذل وتضحية .

والزيودي في شعره الوطني لا يغفل أحوال الأمة وطموحاتها الكبرى التي تجثم على صدرها نظراً لتعرضها لكثير من المشكلات والأزمات، وهذا ما لمسناه في دواوينه المتعاقبة التي شكلت أحاسيسه تجاه الوطن وهمومه التي يعبّر عنها في شعره الوطني الذي جسد الهاجس الأول والهمّ الأكبر في نفسه كلما ادلهمّت الخطوب حول قضايا الوطن المصيرية، ففي إحدى قصائده، يستحضر صورة أحد شهداء الوطن؛ ليعزز في النفوس من جديد تنامي حب الوطن والحرص على مصيره، ومن هنا " برزت قيمة التوافق بين الذات والآخر في شعر الزيودي من خلال تجليات كثيرة أهمها نظرته إلى الشهيد الذي قضى دون وطنه حائزاً على فضل الشهادة، وهذا بطبيعة الحال يعبّر عن المعرفة العالية لقيم التراث لدى الشاعر ، ففكرة الشهادة

---

[١] الدروع، قاسم، والعرقان، عبد الله، نحو تربية وطنية هادفة، عمان، المطابع العسكرية ، ١٩٩٩ م، ص ٢٥.

[٢] المرجع السابق، ص ٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتسابق إليها من أرقى القيم التراثية والإسلامية التي نجد لها حضوراً دائماً في قصص التراث الإسلامي" [١] .

حيثُ قال في مرثيته للشهيد الطيار " فراس العجلوني ": [٢]

نهارٌ من النار
غطَّى القتامُ جراحي
وحطَّ على الرملِ نسرٌ قتيلٌ
يخبيُء في قلبهِ برتقالً أريحًا
وينثُّر آذارُ فوقَ جبالِ الكرك
وحين هوى ، صرخَ النهرُ : هذا جوادي
أعدوا له منزلاً بين جنبي
أغطية إن جاعَ زادي
وأسقيهِ روحي
فأطلعه قمراً في دروبِ الجنود
وطيباً على الضفتين
وغاراً يظفُر شعر البلاد

يجسد النص الشعري السابق، قمة التلاحم بين الضفتين الشرقية والغربية؛ تعبيراً عن الحس القومي الذي يعتمر فكر الزيودي مبرزاً إحدى القرائن الدالة على عمق الترابط بين هذين المكانين من خلال إشارته إلى نهر الأردن الذي أعقب ذكره لبرتقال أريحا وجبال الكرك.

نال الشعر الوطني حيزاً كبيراً في قصائد الزيودي وهو ينشد للوطن وشهدائه حيث يرى أن لا احد يستحق الشعر أكثر من الوطن والبلاد التي يعيش ويتفيأ ظلالها صباحاً ومساءً، كما في قوله [٣]:

سكبتُ أجملَ شعري في مغانِيها
لا كنتَ يا شعر لي؛ إن لم تكنْ فيها
هذي بلادي ولا طول يطاولُـــــــها

---

[١] إستيتيه ، سمير ، منازل الرؤية ، ص ٣٥٤ .
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ١٣٧-١٣٨ .
[٣] نفسه ، ص ٢٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في ساحة المجد ؛ أو نجمٌ يدانيـــها

ومهرةُ العربِ الأحرار لو عطشَتْ

نصبٌ من دمِنا ماءً ونـــرويـــــها

لو سألتني الأغاني حين أنظُمُـــها

لصغتُ نجمَ الليالي في قـــــوافيها

ويرمز الزيودي فيما سبق إلى الوطن بالمهرة تعبيراً عن منزلتها وجمالها، هذا الـــوطن المعطاء فالوطن لحن جميل على أوتار "الزيودي"، وسيمفونية تسيل عذوبتها ولذتها على حبـــره، والوطن خمرة الشعراء المعتقة، ومواطن الجمال والسحر والروعة والقداسة، وهو تميمة تعلـــق على صدور العشاق :[١]

جرارهُا الراعيات السمر واشغفي

بالساكناتِ تباريحي وإحساسي

لكم غمْرنَ بنفح الطيبِ صومعتي

وكم تفلتْنَ من أهلٍ وحرّاس

شكّل حبيب الزيودي وطنه الأردني من ترنيمة موسيقية وإيقاعية جميلـــة، فهـــو خمـــرة صوفية تسبح في ذهنه وأفكاره وفلسفته في الحياة، وهو مسكون بحب المكان، ومهووس بأشـــعة شمسه الشتوية، والربيعية، والخريفية، والصيفية، فرأى من سهول (العالوك) مرآة حقيقية للوطن الأجمل والأوسع، وأسقط جماليات المكان الصغير (قرية العالوك) على المكان الكبيـــر (وطنـــه الأردن) فرأى فيه نشوة الخمرة، وهي تسيل على حبر قلمه وريشته، وشكل هذا المكان الـــصغير علاجاً له من السقم المزمن، بل هو تعويذة تقيه براثن الحسد، يلوذ به كلما ضاقت عليـــه الأرض بما رحبت فيجد بيته القديم الملاذ والموئل الذي يأنس به،:[٢]

قطْرَتُها في كتابي خمرةٌ مُزجَتْ

بريشتي

وتعاويذي

وأنفاسي

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص٣٥٠ .

[٢] نفسه ، ص ٣٥١-٣٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غداً تجفُّ دواليها ويضجرُها
أن الندامى إذا جَفَّتْ ستهجُرُها
لذا تركتُ لهم خمراً بقرطاسي

إن الزيودي شديد الانفعال مع قضايا الوطن والأمة، ولا يتوانى في الذود عن مصالح الوطن والمواطنين من خلال شعره، وقد تجسد ذلك في قصيدته ( المؤابي ) التي استخدم فيها هذا (الرمز) حيث أراد أن ينتسب إلى مؤاب التي تشكل عمق الأصالة والانتماء لدى الشاعر خاصة، وإن هذا يجسد ذروة الحضور الأردني في هذا الماضي العريق، فالمؤابي الذي ينتسب إلى الأردن استطاع في فترة تاريخية أن يكون له حضوره ومكانته، رغم أنه الآن يعيش حالة من التشظي والألم والضياع، الذي تسبب به مجموعة من الأدعياء ممن سيطروا على مكتسبات الوطن، لذا نجده يؤكد هذا المعنى: [١]

لا تسألْني عَنّي وعن شجري
فقد هَرَم المساءُ على نوفذاها
وتين الروح شاخا
جبل من الأحزان داهم وحدتي
وطوى قوائمه على روحي وناخا
مازلت جوآب الشوارع
تبغ روحي الذكريات ومرقدي قلقي عليك
ما يزال الأدعياء يطاردون دم الطيور
وينصبون لها الفخاخا
مازال وجهك يا مؤاب رداء أغنيتي
فسبحان الذي شد المحبة في شغاف القلب بينكما
وآخى
ضاق الفضاء ولم يظل سوى فضاء قصيدتي
حَبْلا يشدُّ الروحَ نَحْوَكِ

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص،١٥٨ ــ ١٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد ضاق محيط الوطن على الشاعر بفعل أولئك الأدعياء، لا بل إن الفضاء بما رحب أصبح أكثر ضيقاً، ولم يكن أمامه إلا فضاء قصيدته السلاح الوحيد بيده ، ليدافع عن حياض الوطن ، ويجسد هذا الشاعر روح هذا الدفاع المستميت عن وطنه: [١]

قال المؤابي الموزع في الدوالي
إن من حقّ القصائد أن تقاتل
عندما يتخاذلُ الفرسانُ
وعلى القصائد أنْ تعزَ الأرضَ
إن ذلوا وهانوا
ومضى يرش على شبابيك المدينة قلبه
ويوزع الأفراح في الطرقاتِ
قال الأدعياءُ سينحني
فأجابَهم قلبُ الجنوب :
أينحني شيحان ؟ !

يرى الشاعر من خلال السياق الشعري " أن واجب الدفاع عن الأوطان ونصرتها إنما يقع بالدرجة الأولى على عواتق الجنود المدججين بالسلاح، أما القصائد فمن حقها أن تقاتل في حالة واحدة، وذلك عندما يتخاذل هؤلاء الجنود أو الفرسان، ويقعدون عن مواجهة الأعداء، وواضحٌ أن الزيودي يصدر عن رؤية واقعية تحاول أن ترى الأمور في نصابها، فالشعر لايمكن أن يعيد أوطاناً أو يطرد عدواً مغتصباً "[٢]

لقد تغنى "الزيودي" بشهداء الوطن الذين رووا بنجيعهم الزكي ثرى القدس الشريف خاصة، ،وفلسطين عامة ، فهم ينبتون كما ينبت القمح في أرضنا، يلبون نداء الواجب الوطني والقومي في كل حمى عربي أصيل يتعرض للأذى والعدوان، فالمعنى الذي نستخلصه من هذه القصيدة هنا هو مسألة التفاؤل التي يبثها الشاعر في نفوس المتلقين؛ ليذكي الهمم ويرفع المعنويات وهو يتحدث عن الشهداء الذين ينبتون كما ينبت القمح لكثرة من يقدمون أنفسهم شهداء في سبيل الوطن[٣]:

---

[١] المرجع السابق ، ص١٦١.
[٢] الكوفحي، إبراهيم، خصوصية الخطاب الشعري، ص٧.
[٣] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٢٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما ينبت القمح في أرضنا ينبت الشهداء
ولكنَّهم اذ تشحُّ مواسمنا ينبتون غلالا
وهم كلما سقطوا شمخ النخلُ في عزةٍ واستطالا
تباركت يا حجر
كلَّما صمتَتْ في الظلام البنادقُ
خوفاً من القول ..... قالا
تباركت كانوا صغاراً
ولكنهم حين صاحت فلسطين :
" شبوا عن الطوق " شبوا رجالا

ويرى الزيودي أن شعره مقطوع لأغراض الوطن وحسب ،فأجمل شعره وأصدقه لايسكبه إلا في هذا الوطن العزيز الذي يشكل ضميره ووجدانه الوطني، وأكثر من ذلك فالوطن بالنسبة له يصل إلى مستوى القداسة والعبادة التي لا تكون عادة إلا لله وحده: [١]

بغير كعَبتكِ الشماء ما وقفَتَ
هذي القصائدُ أو طافت معانيها
هذي صفاتُكِ إنَّي اذ أعددُها
على الأنام فاني لست أحصيها

إن القصائد الوطنية التي ينظمها "الزيودي" في الوطن لها مضامين وأبعاد عميقة في متلقيها، وكثيراً ما أشار لأولئك النفر الذين "يتطاولون على الوطن إلى الحد الذي جعلهم يصرحون بأنهم هم الذين صنعوا وجدان الوطن... إن الشاعر الذي لا يستطيع أن يكون راهبا في محراب الكتابة وعاشقا حقيقيا لوطنه لا يستطيع أن يترك أي ملمح في الوجدان الوطني"[٢]، ومما يؤكد ذلك، قوله [٣]:

لنا وطنٌ طيبٌ وزرعنا
على أرضِهِ قمحنا وصبانا
إذا ارَّقت مقلتاهُ نسيل

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٢٦٥.
[٢] زياد العناني، مرجع سابق ، ص٤ .
[٣] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٢٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نعاساً على ليلهِ وأمانا
وعذبنَا في هواه فبتنَ
نجوعُ وينعمُ فيه سوانا

يجسد النص مدى اعتماد الشاعر على مسلمات لا تقبل الجدل من مثل التفاني والإخلاص للوطن رغم المفارقات العجيبة حيث يعذب الشاعر من شدة حبه لوطنه وبالمقابل يجد مزيداً من الجوع، ورغم ذلك تكون هذه المفارقة مبعثا لمزيد من الحب والقوة والثقة، فهو يعشق الوطن على طريقته الخاصة، وينافح عنه بكثير من النبل.

وتماهى الزيودي في حبه لوطنه، وطمح أن يسمع حتى الأطفال أشعاره " ليكونوا شاهدي مرحلة ، ولتكتشف المدن بأن غناءه معادل موضوعي لحزنه، ويواصل نداءه للوطن ويطلب منه فسحة؛ ليشهد الأطفال على حنينه وجرحه، فالأطفال لاينسون وغداً يكبرون ويقفون على الحقيقة"[١] . ويظهر ذلك في قوله [٢]:

وقتاً كافياً كي أشرب الشعراءَ
وقتاً كافياً كي يسمعُ الأطفالُ أشعاري
وتكتشفُ المدائن أنني عرَّيت أغنيتي
لأسترَ دمعتي.

ويستذكر الشاعر أيام طفولته، وهو يقف على بوابة الوطن يلهج بالنشيد الوطني، ويغني للوطن الذي أحب ، فقال : [٣]

هذا أنا طفل على أبوابك الخرساء
يلثغ بالنشيدِ البكر يحملُ في اليدِ اليمنى
هدايا العيد ، يحملُ في اليدِ اليسرى
ربابتَه ويرسمُ في دفاتر حبّه وطناً جميلاً
يمضي ويكسو كلَّ نافذةٍ هديلاً .

وفي أثناء وجوده في الغربة في المغرب، كان يشده الحنين لأرض الوطن ويستذكر أهله الطيبين، ويؤكد أنه رغم وجوده بعيداً فما زال يحن إلى زعترها وخزامها وشيحها

---

[١] راشد علي عيسى، الطفل في القصيدة الأردنية الحديثة، مجلة افكار ، العدد ٢٠١ تموز ٢٠٠٥، ص ٦٧.
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ١٦٦.
[٣] نفسه، ص ١٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزعفرانها، وأن روحه باستمرار تطوف في منازل الأهل، وأن صدى صهيل الخيــول حاضــر في وجدانه، رغم وجوده في مدينة" فاس" ووصل الشاعر إلى مرحلة متقدمة من الحنين، حتــى إنه أصبح يسأل نفسه، وهو بعيدٌ عن أرض الوطن تعبيراً عن شدة شوقه وحنينه العارم: [١]

سلاما على وطن الطيبين،

سلاما...

وأسالني وأنا اتجَّولُ ماذا دهاني؟

وما من ضفائرَ تنثالُ منها إذا اقتربَتْ منكَ

رائحةُ الأهلِ

والأرضِ

والشيحُ

والزعفرانُ

ولا شعر في فاس

لا أصدقاء، ولا طرقات تقودُ إلى توتِ جيرانِنا

لا أغاني.

تؤآنسُني ، فسلاماً على وطنِ الأغنيات سلاما

ولعل الغربة والابتعاد عن الوطن من العوامل المهمة في زيادة دفقاته الشعورية ، حيــث يفتقد الأشياء القريبة من نفسه والمشكلة لوجدانه وحبه لوطنه وأهله ومدارج طفولته، ويؤكد فــي قصيدته لابن عمه أنه لا يقبل بديلاً عن وطنه: [٢]

لنا دارُنا يا ابن عمي

ولسنا نبدّلُ بالدار دارا

فلا خيلنا بعدها تملأ الأرض إن طاردت فتنة وغبارا

ويغضب للوطن ويحنو عليه، لأنه لحافه وفراشه الدافىء الذي تهفو نفسه إليه، وهو على استعداد دائم للتضحية في سبيله، ويؤكد ذلك، بقوله:[٣]

فيا وطنا لو دعانا الى النار

نجعل جمر لظاها سلاما

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٣٠٣.
[٢] نفسه ، ص ٣٠٢.
[٣] نفسه ، ص ٢٩٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويا وطَّنا لو نخانا على الثار
فَزَّله الشيخ منا غلاما
شحذنا الضلوع له وبرينا
الزنود له في الخطوب سهاما

ومن الملاحظ أن هذه المقطوعات تثير في نفس المتلقي كوامن الحب الصادق للوطن، إذ إن الزيودي يدعو ويحفز فيها نحو أمكنته المختلفة، لكي يزيد تعلقنا بسهوله وجباله وسمائه وأرضه، فهو ما أن يقف تحت سرو إربد في حاضرة الشمال الأردني حتى يفيض حنينه وتخضب أجفانه بالدمع جراء استذكاره لحظات الوقوف على أطلالها بخشوع وإجلال بين يدي مدينة ( إربد) قائلا [١]:

ما قلت حين وقفت تحت السرو للعينين: كفا
فاض الحنينُ وخضب الأجفانُ لما الدمع جفا
ما بال"إربد" لا تجاوب رغم طول البعد إلفا
وكأنَّه لم يشد في ساحاتها أو يحد خشفا
هن الظباءُ جفلْنَ ترغيبا ولم يجفلْنَ خوفا
المترفات الذائبات هوى ونمنمة ولطفا
هن الدوالي عتقت قمصانها خمري المصفى
غيري الذي شرب الطلا ممزوجة وشربت صرفا

بدأ الشاعر الزيودي في ديوانه (طواف المغني) غير متصالح مع المدينة، حيث تجلت بوضوح" نقمته على عمان " باعتبارها مركزاً مسؤولاً عن أوجاع الأطراف، الأمر الذي أدى إلى تنامي الإحساس بالمكان من خلال مفهوم الوطن وتزحزح المشاعر التقليدية إزاء الأردن لصالح مشاعر وطنية صرفة تجلت في هذا التمجيد الرائع للجنوب الذي عبَّر عن بؤسه بهبة نيسان عام ١٩٨٩م، واندفع حبيب بكل قوة نحو صياغة مفهوم وطني للمكان يبحث فيه عن الحرية ولقمة العيش الكريم"[٢] ، حينما قال [٣]:

من أين أرفع رايتي
والأرض من حولي تناهشها المقاول والمرابي
أنا أشتهي وطنا يشاركُني طريقي

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٢٨٥.
[٢] القيام ، عمر ، نظرات في شعر حبيب ، ص ٧١- ٧٢.
[٣] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ١٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حين أرجع متعبا للبيت وحدي في المساء
واشتهي وطنا يشاركُني احتراقي في العيون
واشتهي وطنا يقاسُمني عذابي
هل تفهمين الآن حزني واغترابي .

ويتداخل في شعره المكان بالمرأة ويتعدى ذلك ليشمل الوطن كلّه، فهذه الهواجس كانت بالغة الأثر في نفس حبيب ووجدانه، مما سببت له شعوراً حاداً بالضياع، وهو ما عبر عنه بطريقة لا تخلو من الأسى والحزن العميق.

وكثيراً ما كان الزيودي يركب المركب الشعري الصعب، عندما يتنامى حب الوطن في نفسه وتزيد وتيرة الغيرة على وطنه وشعبه، فيركز على الشعر السياسي، فيتجه للحديث عن السلبيات والعيوب ومواطن الفساد التي تنخر بالوطن، ونجده يلتفت " إلى جوع بني وطنه ولذلك فاضت روحه بمجموعة من القصائد سماها " أقمار نيسان " هي خلاصة آلامه تجاه آلام الأردنيين، وبقدر ما كان عذباً رقيقاً في قصائده التي كتبها في آلام قلبه الخاصة بقدر ما كان غاضباً مجلجلاً في هذه القصائد التي انتصر فيها للصعاليك والضعفاء، وتفصح قصيدة (أقمار نيسان) عن زخم روحي عنيف ضد الظروف التي كانت سبباً في آلام الفقراء والمحتاجين"[١] حيث قال [٢] :

نغني لنسيان
من حقنا أن نغنَي وأن نتباهى .
فنسيانُ أجملُ أغنية ردَّدتها الفصولُ
لتكسو القلوَب بخضرتها والشفافها
نغني لأقمار نيسان تلك التي بددت عتمة الليل في وطني
بسناها
ونيسان يفضحُ أوجاعَنا
وهو أمٌّ تعلمُ أطفالها الحب قبل القراءة
ترسلهم للمدارس صبحا وملء حقائبهم وطن طيب
تعلمهم أنْ يشبوا رجالا

---

[١] القيام ، عمر ، نظرات في شعر حبيب ، ص ٣٥.

[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأن لايخونوا التراب ويحنوا الجباها
ونيسانُ أغنيةٌ لأبٍ سرق الأثرياءَ طفولة ابنائهِ
وهو أغنيةُ الفقراءِ وهم يزرعونَ الحقولَ
صلاة الطفارى، ابتهالاتهم للمساء
لكي تتراجع عن غيها وأذاها
نشيدٌ المعاول وهي تهدُم غاضبة قلعة الطاغية
وتبني لنا قلعة الشعبِ في وطن الشعبِ عاليةً عالية

وهكذا نجد الزيودي من خلال القصيدة يحاول أن يكشف الواقع المتردي ويدينه ويفضح أولئك النفر الذين أرادوا تدمير ممتلكات الوطن.

وكثيرا ما يؤكد الزيودي في شعره أنه دائم التفكير في واقع هذا الوطن ومستقبله، إذ يشكل هماً واضحاً في شعره ويعطيه جل رعايته واهتمامه، فهو المثير الأول لقلقه وتوتره، وهو دائماً يفخر أنه شاعر محلي تعبيراً عن شدة تعلقه بالوطن لذلك تجده يقول: " أنا مع القصيدة التي تنتقل من مكان إلى مكان، ومن بيت الى بيت وتكون"بنت الناس"، أنا مع القصيدة التي تنتقل من قلب إلى قلب ولست مع القصيدة التي تنتقل من مكتب إلى مكتب، ومن مسؤول إلى مسؤول، تطرب إذا شبعت وتغضب إذا طمعت، وتتملق وتحرد ثم تعود إلى بيت الطاعة راضية مرضية، القصيدة التي تحب أن تطل على الدنيا من خلال زجاج المكتب الأنيق، تختلف عن القصيدة التي تطل على الدنيا من ضمائر الناس وعنفوانهم "[١]. وكثيراً ما كان يشعر بالغربة داخل وطنه، حيث يضيق العيش أمامه، فيحاول الخروج، فلا يجد إلا فضاء قصيدته، وفي ذلك قال[٢] :

ضاق الفضاءُ ولم يظل سوى فضاء قصيدتي
حبلاً يشدُّ الروحَ نحوك
ما ارتخيت وما تراخى.
هم لوثوا دمَنا
ونهر الحبِّ فينا كلَّما ازدادوا انتفاخا
لم يبقَ لي إلا فضاء قصيدتي.

---

[١] زياد العناني ، لقاء مع الشاعر، مرجع سابق، ص٤ .
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص،١٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالقصيدة الشعرية تشكل الموئل الحقيقي للشاعر؛ لأنه يحتمي بها مرات عديدة بعد فساد الحياة وعبثيتها بالنسبة له. لذلك، فالقصيدة أشبه ما تكون بالمسكن لدى الشاعر والرجل المقاتل الفارس، في الوقت الذي يتخاذل فيه الفرسان عن الدفاع عن أوطانهم، هؤلاء الذين نهبوا خيراته لذلك يدعو الشاعر إلى التمسك بالأرض خط الدفاع الأخير عن بيضة الشعب، ويرى الشاعر بأن هذه الأرض إذا لم تُدام العناية بها فإنها ستصبح ذات يوم قاعاً صفصفا يحجب عنها النبيذ والخير الوافر، لذا قال [١] :

لا تطلبي قدحا فقد نفد النبيذ من الخوابي.
من أين أرفع رايتي
والأرض من حولي تناهشَها المقاولُ والمرابي
أنا أشتهي وطنا يشاركُني طريقي

إن مصدر قلق الشاعر وحزنه تجاه الوطن كان بسبب خوفه عليه من أولئك اللصوص الذين يتربصون بالوطن الدوائر، ويؤكد ذلك بقوله: " إن اللصوص يوزعون على بنات الليل أحلام المؤابي"، و(المؤابي) كلمة تشي بدلالات عميقة للوطن وأبنائه المخلصين، كما في قوله[٢]:

إنَّ اللصوصَ تسللوا ليلا
وكانوا يسكبون محابَر الشعراء
كانوا يغلقون على حياتك
كلَّ نافذةٍ، وباب
والنارُ تلتهمُ الحقولَ ، فمن ستطفئني
اشتعلت بها،اشتعلت بها،اشتعلت
النارُ تلتهُم الحقولَ
تفحمت أضلاعُها،وتفحمت أخشابي
هل تفهمين الآن حزني واغترابي.

ومن هنا أخذ الشاعر يبحث عن الشرفاء الأحرار والغيورين على مصلحة الوطن والمواطن ليقوموا بواجباتهم إزاء الوطن، لذا قال [٣] :

إني أُفتشُّ عن عصافير تؤاخي شرفتي

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ١٦٢.
[٢] نفسه، ص ١٦٣ .
[٣] نفسه، ص ١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زنزانة هذا الفضاء
أُريد أغنية تسيلُ على النوافذ
حين ينحل المساء أمام بيت حبيبتي...
وأُريد فانوساً لأ كتبَ فوق لحم الغيم أغنيتي
وأغرسُ نبتتَي.
ويدا لأزرعَ في سفوح ترابها روحي
وأحصدُ شهوتي

وهنا يبدي الشاعر تصوره لأشكال التحرر من اللصوص وأعداء المجتمع، وهذا لا يكون إلا بالرجال الشرفاء الذين يعملون في الأرض بكل إخلاص وأمانة، وهذه هي ملامح التحرر التي يريدها الشاعر للأرض والإنسان من اللصوصية والفساد الذي أخذ يستحكم في كل منحى من مناحي الحياة، وعندما تتحقق هذه الأمور التي ينادي بها الشاعر، يحدث الأفق المتوقع بالنسبة له، وهو التحرير الكامل، وهذا هو أمل الشاعر ومطمحه الشديد الذي يسعى إليه ليل نهار، حيث قال [١] :

ولسوف أمنحُ غابة الكلمات عمري كلَّه
لو أخرجتني لحظة من غربتي.
فأنا أُفتش عن يدٍ خضراء
ورد يانع ينثالُ مثلَ الموج من شرفاتها
وأُريد قنديلاً بخمسِ فتائل ليضيءَ أدغالي
أُريد يدا
لأطلب من نوافذ كفها
وقتا لأفهم حزن فيروز الذي أضحى يقشر برتقال الروح
وقتا كافياً كي أشرب الشعراء
وقتا كافياً كي يسمع الأطفال أشعاري

هذه لحظات انتشاء الشاعر وانبساطه بعد أن عاب اللصوص، وعرّض بهم تعريضاً قوياً، حيث ظهرت روحه المنتحية الغيورة على كل أجزاء الوطن، بعد أن ضاق به بكل آفاقه فالتجأ إلى فضاء قصيدته التي أحسها الملاذ الوحيد له من هذا الوضع السائد، بعد أن تحكم

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ١٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللصوص والمنافقون والأدعياء بحب الوطن وممتلكاته التي استنزفوها، وبعد أن استقرت في جيوبهم.

وهكذا يكون الزيودي قد جسد خلال شعره البيتي كما في شعره التفعيلي صوت الوطن، والمواطن الذي يبحث عن وطن، ويتشبث بكل أشياء الوطن يحارب كل المتسلقين والمتخاذلين جاهداً في تزويد شعره بكل قيم التراث، ويظهر هذا كثيراً في ديوانه " طواف المغني " حيث كان شديد النزوع إلى القيم التراثية والأبعاد الوطنية من خلال رسم ملامحها وترسيخها مقابل الآخرين وأكد ذلك في قصيدته (أقمار نيسان)، حيث قال : [١]

على بعد أغنيتين جنوبيتين
رأيت "معان"مكحلة في الضحى البكر.
والبدو في نشوةٍ يحمسون على النار قهوتهم
فتفيق المدينة،
والناس يمشون عبر ممراتها منتشين
ورائحة البن تصعد عبر النوافذ
معان التي ما انحنت للرماح معان التي همت في حبها
وما سرت إلا وقاد الحنين فؤادي المعنى إلى دربها

لقد استطاع الشاعر بفضل انغماسه وعشقه لتراث الوطن أن يقدم صورة الوطن ويحمل وجهات نظره وقضاياه المصيرية ويجاهر بها من على منبر الشعر بروح عرارية تجسد روح التمرد والجرأة الأدبية، في الإشارة إلى مكامن الخطر الذي يستهدف الوطن .

ومن الملاحظ في شعر الزيودي في هذا المجال، أن هذا الشعر الذي يتغنى فيه بالوطن هو أكثر اتصالاً وتصويراً لمظاهر البيئة المحسوسة، بينما شعره الذي ينتقد فيه الأوضاع الاجتماعية الداخلية هو أقرب إلى تصوير مظاهر البيئة الفكرية والمعنوية "فالعبرة في هذا الشعر العاشق للوطن ،ليست بالكم،وإنما هي بالكيف فلا يعنينا: كم قال الشاعر في وطنه ، بقدر ما يعنينا كيف قال –رغم أن الكم الكبير ليس مرفوضاً ،طالما أنه يشكل جزءا ً من تجربة الشاعر- ولكن الكيفية مسألة مهمة ،لأنها تحكم على مستوى الشعر،وكم بلغ من العمق والجدة والقوة والسموق [٢].

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ١٤٨ــ١٥٠.
[٢] دربالة، فاروق عبد الحكيم،الموضوع الشعري،دراسات تحليلية في الرؤية والتشكيل،التراث للطباعة والنشر والتوزيع،ط١، ٢٠٠٥،ص٢٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أبرز المضامين الوطنية التي التزم بها الشاعر وظهرت بشكل جلي في قصائده الوطنية التغني بالقيادة والقائد، وبيان دور القيادة الهاشمية في رفع مكانة الوطن والأمة وعلاقة هذه القيادة بالإرث التاريخي الإسلامي العربي، ومن القصائد التي ورد فيها ذكر القائد، قصيدة ياصاحب التاج[١]

يا صاحبَ التاجِ روحي تفتدي التاجا
مازلتَ رغمَ ظلامِ الليلِ وهاجا
فاعبْر بنا البرَّ إنا سوَف نعبرُهُ
واعبر بنا البحَر نغدو فيه أمواجا
ناجاك في العيد هذا القلبُ مبتهلاً
لولا سجاياك ما غنى ولا ناجا .

ويستمر الزيودي في قصيدته مبرزاً المكانة العالية التي تتشرف القيادة الهاشمية بالاتصاف بها، حيث يؤكد جملة من الأشياء المعنوية، بقوله[٢] :

ياطيباً قد أتاك الطيبون ويا حراً توافدت الأحرارُ أفواجا
وحولكَ الناسُ من كلّ الجهات أتوا كما أتوا جدك المختار حجاجا
يا طالعاً في ليالي تيهنا قمراً انّا جعلناك للأحرار منهاجا
خذنا إلى القدس عشاقا فإن لنا على مشارفها مسرىً ومعراجا .

نلمس في النص الشعري السابق، مدى حضور الموروث الديني والقيم والمعاني الإسلامية السامية خلال هذا النص الشعري، فالمفردات: (أفواج، حجاج، قدس، مسرى، معراج، المختار)، فالمفردات كلها توحي بهذه الظلال الدينية والروحية، وتؤكد أيضاً على شرعية القيادة الهاشمية، نظراً لاتصالها بالنسب الشريف .

ومن أشعاره في ذكرى معركة الكرامة[٣]، التي شكلت منعطفاً مهماً في التاريخ العسكري الأردني، وباتت عنواناً مميزاً على الأحاديث الوطنية، ونالت التكريم والتبجيل من قبل

---

[١] حبيب ،الزيودي، يا صاحب التاج ، مجلة الأقصى العسكرية ، العدد ٨٦٠ ،١٩٨٥ ، ص٥١ .
[٢] المرجع السابق ، ص ٥١.
[٣] ينظر: قاسم الدروع، صدى معركة الكرامة في الشعر، من منشورات عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، ١٩٩٢ ، ص٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شعراء الأردن، والزيودي واحد من الشعراء الذين عبروا عن خالص حبهم وتقديرهم لهذا الحدث العظيم، حيث قال : [١]

وقوفاً بالكرامة قد نذرنا لحرمتها الأعز من الرجال
دفعنا مهرهَا الغالي دماءً ولم نمهر محبتها بمال
وظنّوا أن موردها حلال فبينا الحرام من الحلال
كأن المدفعيةُ حين هاجت ترجُّ بعصفها صمَّ الجبال
ويا حممَ الدروع وقد تلظت عليهم بالجحيم وبالوبال
ويا زهو المشاةِ وقد تناخوا وجالوا بالبنادق والنصال

ومن المضامين الوطنية الأخرى، إشادته ببعض الرموز الوطنية التي أصبحت تشكل وجدان هذا الوطن وتاريخه، وقد جاء في مدحه للمرحوم حابس المجالي قوله[٢]:

إنا مشينا على الأهدابِ ذاتَ ضحىً

لما نختنا ففز الشيب شبانا

تدري مأذنُها أن الألى نذروا

لها الأغَّر من الأبناءِ قربانا

قالوا لها حين نادتهم لنصرتِها

لبيكِ أغلى أمانينا منايانا

---

[١] حبيب الزيودي ، وقوفاً بالكرامة ، مجلة الأقصى العسكرية ، العدد ١٠٠٤ ، آذار ٢٠٠٦ م ، ص ٩٧ .
[٢] مناولة من الشاعر بتاريخ ٥ تشرين أول ٢٠٠٥ ولم ترد هذه القصيدة في دواوين الشاعر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن السمة العامة للشعر الوطني " هي الخطابة والإثارة والحفول بقوة الألفاظ وإيقاعهـا، وذلك لأنه يخاطب العواطف أكثر من العقل ولأن مهمته في الدرجة الأولى هي الإثارة والـدفع [١] حيث قال[٢] :

لـــك الرايـــاتُ تخفـــقُ فـــي الأعـــالي وتزهـــــو بالبطولـــــةِ والجـــــلال

ويـــا شـــبلَ الحـــسينِ وفيـــك مـــا فـــي أبيـــك مـــن الـــسجايا والخـــصال

أراه الآن مبتـــــــسم المحيـــــــا يـــرى حـــدب الرجـــال علـــى الرجـــال

تـــضم الجـــيشَ حولـــكَ عـــن يمـــين تهُـــز لـــك الرمـــاحُ وعـــن شـــمال

رجـــالُ فـــي الكتائـــب والـــسرايا مجربـــــة وتهـــــزأ بالمحـــــال

علـــى هامـــاتهم زهـــو الروابـــي وقـــد نـــذروا لمجـــدك كـــل غـــالي

نظم الزيودي العديد من القصائد الوطنية التي نشرت في الصحف أحيانـاً وألقيـت فـي المناسبات الوطنية أحياناً أخرى ، ومما يُؤخذ عليه أنه لم يضم إلى ديوانه كثيراً مـن القـصائد الوطنية و المدحية، وهذا عائدٌ بطبيعة الحال إلى رؤية الشاعر الشخصية ،التـي قـد لا تتعـدى رغبته في أن يكون شعره خارج عن إطار الإقليمية الضيقة شعوراً منه أن الإقليمية تـسهم فـي تقييد آفاق شعرية الشاعر وأحسب أن ذلك وهم يصيب الكثير من الشعراء وقد لايكون الزيـودي انفرد بذلك عن غيره من القامات الشعرية .

---

[١] قطامي ، سمير ، الشعر في الأردن ، منشورات لجنة تاريخ الأردن ، ط١ ، عمان ١٩٩٢، ص ١٠٠.

[٢] حبيب الزيودي ، وقوفاً بالكرامة ،مجلة الأقصى العسكرية ، العدد ١٠٠٤ ، آذار ٢٠٠٦ م ، ص ٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**البعد القومي:**

كثيراً ما حفل الشعراء بقوميتهم التي ينتمون إليها وشعروا نحوها بالعزة والفخار، خاصة وأن القومية العربية "هي مجموعة الصفات والمميزات والإرادات التي ألفت بين العرب وكونت منهم أمة :كوحدة الموطن، واللغة، والثقافة، والتاريخ، والمطامح، والآلام، والجهاد المستمر، والمصلحة المادية والمعنوية المشتركة".[١] ومن هنا جسد الزيودي في أشعاره البعد القومي بالمستوى نفسه الذي جسد فيه البعد الوطني، إذ لا فرق عنده بين الوطن الكبير بدوائره المختلفة. ومن هنا نجد أن الشعر القومي ينال حظاً وافراً من أشعاره في دواوينه المختلفة. لا بل إنه أفرد مجموعة كاملة في ديوانه (طواف المغني) تحت عنوان (قصائد فلسطينية)[٢] " كشف فيها عن آفاق التلاحم بين الأردن وفلسطين ، وجاءت تعبيراً أصيلاً عما في قرارة الروح الأردنية من الوفاء العظيم لفلسطين، والزيودي يدرك ببصيرته الجذور التاريخية التي تجمع بين هذين الشعبين ، فانبعثت في هذه القصائد جملة من الألفاظ القرآنية التي تبعث العزيمة في النفوس ، وتجاوبت معها مجموعة أنغام هي أشبه شيء بموسيقى القرآن الكريم ، فكأنها العروة الوثقى الباقية على الدهر إذا انفصمت العرى جميعها ، وكأنها الملاذ الأخير حين لا مأوى ولا نصير " [٣] كما في قوله: [٤]

ويا زكريا سيأتي زمان
يكون به القابضون على الأرض
كالقابضين على الجمر
فاقبض عليه ، فسوف يصير على يدك الجمر زهراً
نديا .
وأغفى وما كان في عمره والياً أو وليا
سلام على دمه حين مات
سلام على وجهه حين يبعث حيا .

نلمح من خلال النص السابق توظيف بعض البنيات النصية الدينية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بشكلٍ ينم عن ثقافة دينية واعية قصدية من النص الغائب، حيث كانت البؤرة الرئيسة في النص القضية الفلسطينية محور الصراع بين العرب واليهود، فشكلت مركزاً

---

[١] أبو نوار، معن ،بين القومية والوطنية، ط١، دار اللام، لندن،١٩٩١، ص١٨٩.
[٢] ينظر الديوان: ناي الراعي الصفحات ٢٢٢ ،٢٢٣، ٢٢٥ .
[٣] القيّام، عمر، نظرات في شعر حبيب الزيودي، ص ٣٣-٣٤.
[٤] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ،ص،٢٨٠ــ٢٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رئيساً في منظومة قضايا الأمة العربية؛ نظراً لأهميتها التاريخية، والدينية، والجغرافية بالنسبة للعرب والأردنيين بصفة خاصة، ومن هنا " شارك أبناء الأردن في الدفاع عن فلسطين في نكبتها الأولى عام ١٩٤٨م، إيمانا منهم بأن الوطن العربي واحد والمشاركة الجماعية في درء الخطر الصهيوني واجب قومي. وعايش المجتمع الأردني نكبة فلسطين بكل أبعادها، لهذا كانت تجربة شعرائه عميقة ومعاناتهم صادقة، فعبروا عن معاناة الأهل ووحشية العدو الإسرائيلي تجاه أبناء فلسطين " [١]

وعبر الزيودي عن محورية القضية الفلسطينية وصداها في النفس الأردنية تعبيراً صادقاً عن موقع فلسطين في نفس الشاعر وأبناء الأردن، لذلك نجد تداخلاً واضحاً بين نظرته الوطنية والقومية، حيث يرتبط ارتباطاً قوياً مع أمته وعبّر عن ذلك في قصيدة (ياحادي العيس)، فقال: [٢]

ياحادي العيس ذا شعبي وذا وطني
وما ذاقت العين من أوجاعه الوسنا
إنا فرشناه طيباً غامراً وندى
وقد ملاناه زهراً عابقاً وسنى

ويلتفت الشاعر إلى فلسطين وقضيتها المصيرية التي عكست مستوى التلاحم بين الشعبين الشقيقين، فأصبحا توأمين واحداً ينظر إليه من خلال الشعر القومي، وفي هذا السياق نلمس تأكيداً واضحاً من قبل الشاعر على وحدة الضفتين ، هذه الوحدة التي جسدت الروح القومية بين الشعبين ، يقول : [٣]

إن الكنائس في ساحاتها انتحبت كأنها الدمع إذا جفت مآقيها
ومن سواك من الباغي يحررها يا موطني ومن الطاغوت يفديها
ولن تسير لأرض القدس قافلة إلا وجيشك يا أردن حاديها

يؤكد الزيودي في البيتين الأخيرين، الدور المهم الذي يقع على عاتق الأردن؛ لأنه يعرف حجم الأخطار التي تحيط بأهل فلسطين؛ لذا فإن المسؤولية القومية تقع على عاتقه تجاه أبناء فلسطين، وتشير إلى وقوف الأردن إلى جانب أهل فلسطين في الصراع العربي الإسرائيلي .

---

[١] محمد ربيع ، أروى، الحس القومي في شعر حيدر محمود،وزارة الثقافة ، الأردن ، ٢٠٠٥ م ، ص ٩.
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي ،ص ٢٢٣.
[٣] نفسه، ص ٢٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن طبيعة الصراع تحتاج إلى مزيد من التضحيات لتخليص الأرض والعرض من براثن الأعداء ، لذا قال : [١]

فمهر البلاد التي اغتصبت أن نعطر بالدم أعشابها.
عقرناك يا ناقة الله فانتظري
الفارس العربي الذي سيجيء وتخضر ارضك
حين يجيء ويأخذ من غاصبيك
مفاتيحها ويعانق أبوابها

وهكذا، نجد أن البعد القومي في الشعر العربي المعاصر أصبح خصوصية استأثر بها الشعر العربي عن الشعر العالمي الذي لم يمر بمثل هذه التجربه المريرة من الظلم والاستعباد . وعندما اشتعلت الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧م، تعبيرا شعبيا وحقيقيا لرفض الاحتلال الإسرائيلي، انتعشت الآمال بالنصر والمواجهة مع العدو جاء صوت الشاعر ليبارك هذه الانتفاضة التي فاقت كل توقعات بدخولها قاموس الصراع العربي الأسرائيلي بما ترمي له من أبعاد ودلالات . " وقد علق الشاعر الآمال على أطفال الحجارة حيث راى فهيم بارقة الأمل لتخليص الأرض والإنسان من غيمة القنوط والنسيان[٢] لذا نجده يشيد بأطفال الانتفاضة قائلا:[٣]

تباركت ياحجرا
كلما صمتت في الظلام البنادق
خوفا من القول... قال.
تباركت كانوا صغارا
ولكنهم حين صاحت فلسطين:
"شبو عن الطوق" شبوا رجالا

يرى الشاعر أن الحجر أصبح يمتلك قيمة معنوية وتأثيراً فاعلاً في الأحداث أكثر من البنادق التي لا حول ولاقوة لها لأنها لا تمتلك الإرادة التي تعبر عن مشاعر الغضب لدى الأمة ، أما القدس فقد احتلت ، وشكلت وردة القلب الجريح لديه، وكانت محطّ تقديره

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٢٧٩.
[٢] يحيى، جبر، الانتفاظة في الشعر الأردني ، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية،عدد (٣٠) ١٩٩٣م، ص١٦٢ .
[٣] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ،ص ٢٢٦، ٢٢٧ــ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واعتزازه ؛ نظراً لمكانتها الدينية عند المسلمين والمسيحيين على حد سواء، لذلك قال تعبيراً عن حبه لها: [١]

أحببتها... فليصمت الشعراء

وليرحل الحساد الرقباء

هي وردة القلب الجريح حرة

دون النساء وكلهن إماء

واستمر الزيودي في التعبير عن مدى تعلقه بالقدس وأقصاها الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، بقوله: مخاطباً قائد الأمة في قصيدته (يا صاحب التاج) قائلا: [٢]

خذنا إلى القدس عشاقا فإن لنا

على مشارفها مسرى ومعراجا

وهكذا نجد أنّ القدس تحتل مكانة كبيرة في فكر الزيودي ووجدانه، فكلما ذكرت القدس فاضت نفسه شعراً صادقا عرّض فيه بكل رموز الأمة التي استكانت وغدت كما النساء عاجزة عن إنقاذ ما استبيح من الأرض والعرض، لذا قال متوجعاً: [٣]

ياقدس... ياوجعا يعربد في دمي

مالي من الوجع الثقيل دواء

اقبلت نحوك والفؤاد مكبل

والهّم ذوب مهجتي والداء

وذهبت للخلفاء أطلب عونهم

في النائبات فخانني الخلفاء

والعار ينثر في الوجوه رماده

والسيف ظل و الرجال نساء

ويشير الزيودي إلى واقع الأمة المؤلم بما وصلت إليه من ذل وهوان أمام أعدائها المتربصين بها فقال: [٤]

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ،ص ١١٠ .

[٢] حبيب ، الزيودي ، مجلة الأقصى العسكرية ، مديرية التوجيه المعنوي ، العدد ٨٦٠ ،١٩٨٩ ، ص٥١.

[٣] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ١٠٨ .

[٤] المرجع السابق ، ص١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عرب تصب على عروبتنا اللظى

عرب ونحن بأرضنا غرباء

وتسرب البترول تحت نعالها

فتكشفت في عريها الصحراء

غنم تساق على المذابح عنوة

والمعتدون بذبحنا شركاء

إن هذه الأبيات الشعرية تجسد الأبعاد النفسية الواضحة التي عبرت عن الحالة التي تمر بها أمة العرب والإسلام، حيث أصبحت من الضعف بمكان، لذا يرى الزيودي أن الشعراء استنفذوا وسائلهم، لذلك ستكون معركة التحرير القادمه من خلال وقفة الأهل المشرفة على ثرى فلسطين وصمودهم على ترابها المقدس؛ لأن فلسطين من وجهة نظر الشاعر وطن يستحق التضحيات الجسام، لذا قال [١]:

قد أتعب الباغي قصائدنا ولم

يتعب لكم عضوا

يا من تناجون التراب دما

طاب التراب، وطابت النجوى

هلكت حبيبة عمركم ظمأ

فاسقوا الحبيبة جرحكم ...تروى

ولتعرفوا هذا النشيد

عروسكم نضجت وأثقلت العناقيد الدوالي

هيأتها للزفاف الامهات

ولن يكون عريسها

الا الذي يفنى كما تهوى

ليست فلسطين ارضا للذي يحيا كما يهوى

لكنها وطن الذي يفنى كما تهوى

يشيد الزيودي في الوقفة المشرفة والصمود الرائع لأبناء فلسطين الذين حافظوا على ترابهم ودفعوا دماءهم ثمناً لهذا الصمود، ويرى أن الأرض مازالت عطشى بدماء أبنائها

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص٢٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المخلصين الذين يفنون من أجلها ويقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل نصرتها رغم الواقع المأساوي الذي عاشه الفلسطينيون تحت الاحتلال، حيث أبرز معاناتهم وألوان العذاب الذي يمارسه الأعداء عليهم فقال:[١]

طالت جراح فلسطين التي انتظرت
ولوث السفل الاوغاد واديها
على المآذن من طغيانهم شجن
وعذبتها جراحات تقاسيها
إن الكنائس في ساحاتها انتحبت
وخانها الدمع إذ جفت مآقيها .

وخص بغداد بالعديد من القصائد أكد فيها عراقة أهل العراق وأصالتهم، وعرّض بأولئك الذين لم يقفوا إلى جانبهم في محنتهم، فأبرز هذا البعد القومي ضياع العراق تحت حراب المستغلين الذين يتاجرون بالوطن لدرجة أن الاستغلال والاستبداد مورّسَ ضد مظاهر الطبيعة كالنخل والليل، حيث قال: [٢]

أرى النخل والليل في رهبة يسجدان
أرى الطير والزهر في رهبة يسجدان

لقد أشار الشاعر في القصيدة السابقة إلى شجرة النخيل التي كررها مراراً فجاءت برمزيتها ودلالاتها العظيمة تشي إلى معاني الثبات والصمود والشموخ.

فالزيودي يرى أن رفض الظلم ورفض وجود الأعداء امتد من الشعب إلى الطبيعة بكل ما فيها من أشجار وبحار ورمال، فهي ترفض تدنيس هذا الحمى العربي الطهور، وكأن هذا سعي من الشاعر لإخفاء عمق هذا الرمز، إذ قال :[٣]

رأيت النخيل يسبح
والورد ينثر أحلامه في جفون السنابل
لأمر...

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ،ص ٢٦٧.
[٢] نفسه، ص ،١٥٣.
[٣] نفسه، ص ١٥٣ــ١٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرى شهداءَ العراقِ
على ضفةِ النهر في ليلهم يوقدون المشاعل.
كأن السماء انتشت لصهيلِ الخيول
ففكت قيودَ كواكبها
لتطلقها في فضاءِ العراق
فكانت نجومُ السماءِ ترف على الرافدين وتشدو

وتجلّت قوميته عندما تطرق إلى شراسة جيش المغول المعاصر، الذي طحن العـراقيين طحناً وسرق الخيرات من أفواه اليتامى العزل فقال:[١]

لكي لاتدوس خيول المغول غدى
مثلما داست البارحة

فتجلت نفسية الشاعر المنتشية ابتهاجاً ببطولة العراقيين وهم يدافعون عـن ثـرى أرضـهم الطهور، كما في قوله: [٢]

فيا أيها الرملُ هذا نشيدي
تمنيت لو يشرب النخلُ والفقرُ النشيدَ
فتلك المدائن أوصدت البابَ دوني
ويا أيُّها الرملُ هذا غنائي
ويا أيُّها الرملُ هذي دمائي.

أحب الزيودي بغداد؛ شموخها وصمودها وكبرياءها الوطني الأشم ، ومـن أجـل ذلـك تمنى أن تبقى عصية دون أن ينالها باغ، يقول:[٣]

ومن أجل هذي الأرض نحيا وإننا
سنفنى ليبقى عزها وجلالها
وقد علمتنا أن نعلي رؤوسنا
ولا تنحني للعاصفات جبالها

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ،ص،١٥٥.
[٢] نفسه، ص ١٥٧.
[٣] حبيب الزيودي، عراق المجد، الرأي، عمان، ع ٧٣٣٢ تاريخ ٢٤آب، ١٩٩٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلى يا عراق المجد ما شمخت بها

لنا هامة إلا وأنت عقالها

قال الشاعر:[١]

نمـــــوت ولا ننحنـــــي أو نهـــــوى ويمـــشي الطغـــاة علـــى عـــشبها

إذا ثـــــار طوفانهـــــا ذات يـــــوم أو انـــبجس المـــاء مـــن شـــعبها

ولاذوا إلـــــى جبـــــل ليقـــــيهم مـــــن الطوفـــــان نلـــــوذ بهـــــا

واستمراراً في التعبير عن حال الوطن وما يكتنفه من الخوف والغمـوض علـى مـستقبله، ينزع الشاعر إلى الشعر الحر مشكلاً هذه المواشجات ، ليعمق هـذه المفـاهيم ،ويـشير إليهـا بقوله:[٢]

إن اللصوص يوزعون على بنات الليل أحلام الموأبي

سرقوا النهار الطفل باسم الإنتماء إلى التراب

هل تفهمين الآن حزني واغترابي.

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ١٥٠.

[٢] نفسه ، ص ١٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**الشاعر والمرأة :**

احتلت المرأة مكانة عالية في نفوس الشعراء في مختلف العصور لما لها من قيمة جمالية وروحية وجسدية حيث شكلت "عنصراً مهماً من عناصر الجمال في الحياة، وقد نظر الشعراء، وهم الذين يعشقون الجمال والحياة، إلى المرأة كمصدر من مصادر الإلهام الشعري عندهم"[١]. لذلك كله فالمرأة ارتبطت بوجدان الشاعر" لارتباطها بشعر الغزل، وأصبحت عوامل الحب تشد الرجل إلى المرأة والمرأة إلى الرجل؛ ليصبح شعر الغزل أو الحب أقوى من كل موضوع [٢]. وكثيرا ما بدت المرأة باعثاً للأمل والطموح في نفس الشاعر حيث تظهر معينة على تجاوز الشدائد والمحن وتشكل الأمل الذي يبدد ظلمة اليأس والقنوط الذي ينتاب روحه وحياته، والزيودي واحد من الشعراء الذين عبروا عن هيامهم بالمرأة حتى غدا يخبو لطول انتظاره لمواعيدها وتعلقه بها تعلقا جنونيا لا يقوى عليه إلا الراسخون في الحب، يقول:[٣]

أنا أدري
أنني أخبو شعاعاً فشعاعا.
آه من عينيكِ
من هذا السنى
إنني أعطيه أيامه وأحلامي
ويعطيني ضياعا.
بيننا صحراءُ لا تحنو علينا
كلَّما ازددنا احتراقاً في الهوى
ازدادَتْ جنوناً واتساعا
آه من عينيكِ
أضنتني المواعيد ولم..
يبقَ في القلبِ سوى الحزن

---

[١] المناصير، محمد حمد الله، المرأة في الشعر الأردني،١٩٢١ــ٢٠٠٠ م، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ٢٠٠٢ م جامعة اليرموك ،ص٢ .
[٢] الحجايا، نايل محمد سليمان،خالد محادين ،حياته وشعره، رسالة ماجستير، جامعة مؤته،١٩٩٩ ،ص٩٣.
[٣] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص١٣٠ ــ١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أصبحت المرأة مصدر إلهام الزيودي، ونالت حيزاً كبيراً من شعره، وتعددت تجليات صورتها ورؤيتها بالنسبة له وشكلت محوراً مهماً من محاور شعره الأساسية و أنداحت هذه التجربة الزاخرة بالعاطفة لتضم في جنباتها محاور أخرى تعالقت معها كالحزن والحلم والوطن ذلك أن"الشعر الذي يعبر عن الحب لم يعد ينقل عاطفة مفردة بسيطة، وإنما ينقل غابة متشابكة الغصون من العواطف والمشاعر" [١] كما في قصيدته " خرابيش للمرأة والوطن " قال:[٢]

وكنتُ أحبُّ بنفسجَ عينيك
كنتُ أخربشُ عنه
أثرثرُ عنه كثيراً
وكانوا يقولون
إياكَ .. إياكَ
حبَّ النساء،
يشردُ يلذعُ
فكنت أخاف حين أحبك

ومن الملاحظ أن المرأة هي الإنسانة التي تعلق بها الشاعر في شتى ظروفه "المأساوية التي نازلها في بواكير حياته التي تمثلت في حرمانه من والدته وما تلا ذلك من خيبات بددت روحه وقوضت إحساسه بجمال الحياة، فضجت روحه بالحنين إلى السكينة، فكانت المرأة هي سر الأسرار ونور الأنوار في حياته، وانطلق يبحث عنها بطريقة مدهشة، وغنى لها طويلاً، وانحنى في محرابها، لكنه في جوهر فطرته كان يعلم أنه يلهث وراء السراب، وأن طمأنينة الروح لن يظفر بها إلا إذا خشعت أركانه لخالقه العظيم، وهو ما عبر عنه أروع تعبير"[٣]في قصيدته المعنونة بـــ (منازل أهلي)، حين قال : [٤]

وصوت أبي الرّحب
يملأ قلبي طمأنينة
وهو يضرع لله حين يصلي .

---

[١] عباس، إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، ط١، ١٩٨٧،ص١٧٥ .
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص٨٣.
[٣] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب، ص١١.
[٤] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص٣٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد جعل الشاعر من المرأة ماء الحياة التي لا يستطيع الاستغناء عنها، حيث جعل من ارتباطه بها ديمومة الحياة، ولذلك لا يستطيع الانفصال أو الرحيل عنها، فهي الملجأ والملاذ الوحيد له من نار الحياة المتأججة حوله، وفقدانه لها يعني أن الحياة تتوقف ولم يعد لها أي طعم، يقول:[١]

منذ افترقنَا لم تزقزق العصافيرُ على الشجرْ
لم يهطلِ المطرْ
وافتقدت شوارع المساء لونها
ولم تغسلِ الشبابيكُ أشعة القمرْ.
بحثتُ عنكِ في دروبِ هذه المدينة
سألت عنكِ الليلَ والأضواءَ والصورْ.
فلم أجدْ أثرْ .
فعدتُ عاري الخطى أنزفُ في الشوارعِ
جمَّدني صقيعها وقلبهُا الحجرُ .

لقد راوح الزيودي في تجربته الشعرية نحو المرأة بين مستويين، فتارة يبدو الإنسان المعذب الذي يعاني من هذه الأحاسيس العاطفية تجاه المرأة، حيث يقول: [٢]

معذبتي
كبْرنَا والمواعيدُ الكثيرةُ بيننا انطفأت
تعَثَّرتْ الخطى في الدربِ
ياحبي
طننتُكِ حين كان الموجُ يمضغُ قاربي مرفأ
******
متى يانخلةً تزهو بك العالوك
متى سيطل وجهُكِ مثل زنبقة
يحن لها هشيم الروح
يحن لها دمي المسفوك...

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص١٨٤.
[٢] نفسه، ص ٧٦ ــ ص ٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتارة يبدو مرغوباً لدى الجنس الآخر، فيرى نفسه مطلوباً من كل الفتيات، كما لو أنه عمر بن أبي ربيعة، يطلبنهَ ويتواصلن معه، لا بل يتسللن خلسة نحو صومعته، بعيدا عن انظار الاهل والحراس، حقاً إنها نظرة نرجسية تجسد مدى حلول المرأة في نفسه ووجدانه، فالمرأة محطُ اهتمامه ومؤججة الشعر في نفسه، وعبرعن ذلك بقوله:[١]

جرارُها الرعياتُ السمرِ واشغفي
بالساكناتِ تباريحي وإحساسي
لكم غمرن بنفح الطيب صومعتي
وكم تفلّتنَ من أهل وحراس

واستطاعت المرأة أن تلهب الإحساس العارم في نفسه ، فكان لها حضورٌ مميزٌ في معظم قصائده، ومن هنا فقد أفرد لها مجموعة رقيقة من القصائد أطلق عليها اسم (أغاني الشارع الغربي )[٢]، استطاع فيها الكشف عن شخصيته المتعلقة بالمرأة التي تمكنت من تأجيج مشاعره "فكانت نقطة قوته الشعرية ونقطة ضعفه الاجتماعية، وكان تواقاً لوضع حل جذري يضع حداً لهذه المعاناة القاسية بيد أنه كان يصطدم بواقع يدفعه إلى الخيار الشعري الذي أذاب روحه وأكل وعيه بنشوة الحياة وتجليات المسرة، الأمر الذي مهد الطريق لجملة من الأحاسيس التي تنذر بالرحيل المبكر عن هذه الحياة " [٣] لذلك عبّر عن ذلك بقوله:[٤]

هو القلبُ أتعبَني وهو يدخل طقس الثلاثين دون دليل
أضاءَ لهم كلَّ ما ضاعَ من عمرهِ
وكلَّ الذي ظلَّ ــ وهو على أيِّ حال ــ قليلٌ

نلحظ هنا مدى الإحساس العارم الذي ينتاب روح الشاعر المرهفة بلواعج الحب والحرمان، جراء متابعته لطيف وخيال من يحب، وهو يقف قبالة هذه النوافذ التي ألهبت روحه عندما كان يلازمها ويبثها نفثات روحه الحزينة، وهو يحدق ملياً في الأشياء من حوله علّه يشاهد طيف خيالها أو قدها الأهيف على شرفات النوافذ التي أمضى لياليه ساهراً مشدوداً قبالتها كما قال: [٥]

---

[١] الزيودي ،حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٣٥١.
[٢] ينظر: الديوان ، ص ١٧٣، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠.
[٣] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب الزيودي، ص ١٢.
[٤] الزيودي ، حبيب ،منازل أهلي، ص ١٠.
[٥] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ١٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الشارع الغربيِّ نافذةٌ تسيلُ على ستائرها الأغاني
وأنا مغني الشارع الغربيّ
تعزفني النوافذ في المساءِ
وحين أبدأ بالغناء أذوبُ في دمعي ويخذلني لساني.
للشارع الغربي فوّحتُ البخورَ
نسجت أغنية بعشر جدائل خضراء

يلح الشاعر في نصه السابق كثيراً على قضية الغناء الذي جعل منه متنفساً لآلامه ومعاناته تجاه من يحب في نوافذ الشارع الغربي. ونجده يستخدم الأغاني والغناء والعزف في معظم جزيئيات النص الشعري كل ذلك بسبب استعذابه لهذه المرأة التي يحن إليها كثيراً حيث أصبحت بالنسبة له صانعة الحياة، والحب، والشعر " فالمرأة على مدار التاريخ كانت الأذكى.... تركت للرجل أنْ يكتب التاريخ، الذي على الورق وتركت لنفسها أن تكتب الحياه، والرجل لم يكتب إلا كتاب الحنين للمرأة وعندما استحضر رمز المرأة في شعري، أدرك انه الرمز الالصق بالحياة، "[١]. وهو يعيش حالة قلق وحزن مستمرة جراء بحثه الدائم عن المرأة التي يحبها يقول: [٢]

"نفلتُ" شوارع الزرقاءِ بعدكِ شارعاً شارعْ.
فحزَّنتني عيون الناس فيها
حَزّ روحي بردُها اللاسعْ.
فعدتُ إلى دروبِ الحزنِ
أندبُ حبي الضائعْ.

ويقوم شعور الزيودي على طبيعة متدفقة وعارمة تجاه المرأة حيث يظهر في شعره متعلقا بها تواقا إليها لاتغادر فكره وقلبه المتوثب نحوها باستمرار ومشكلا ذروة انفعاله الفني، وكثيراً ما كان الزيودي يعبِّر عن هذا البعد الذي يداهمه دون سابق إنذار فيلجأ إلى نايه الحزين يقول:[٣]

عندما ودَّعتكُم يومَ الثلاثاءِ بكيت
وذوى آخر عنقود على دالية الروح

---

[١] ياسر قبيلات ، لقاء مع الشاعر ، الرأي ، عمان ، ع ١٢٧٠٢ ، ص ٣١ .
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ١٨٦ــ١٨٧.
[٣] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص١٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذوت كلُّ الحكايا وذويت
عندما تخبو لياليكم
سآتيكم
وأمشي بسراجِ الروحِ من بيت لبيتْ

تتداخل عنده صورة المرأة مع الوطن، فالمرأة رمز الشرف، والأرض رمز الإباء والعطاء، ولذلك جعل الوطن امرأة يرنو إليها، وعاشقة تكللت بالغار والزعفران، وجديلتها عنوان الحرية والشهامة، وهي لا تقبل الارتباط بالجبان لذلك نجده يقول[١]:

ياخيَر زيتونةٍ زرعتني
أحبك حتى تشقَ السماء
أموتُ...
فأعلن في القبر
إنك قطرةُ طلٍّ بقلبي
وإنك حُلْمٌ نما بين عينيّ
يالكِ من موجةٍ عانقتني
تموت الأنوثةُ حين أراكِ بكلَّ النساءْ
وأعلمُ أن الذين يموتونَ
من أجل عينيك،
أو يسقطونَ على ساعديك
يصيرونَ في موتِهم أنبياءْ...

ومن يمعن النظر في هذا النص يلحظ تداخلاً واضحاً في رمزية الوطن مع المرأة "فالرمز ليس جمعاً لأطراف الأشياء بعضها إلى بعض وإنما رؤيا يتحقق فيها التفاعل بين الذات والموضوع فهو يجسد البعد النفسي بشكل مادي وهو يبعث المادي ويضفي عليها حيوية وحركة"[٢].

---

[١] نفسه، ص٨٨ -٨٩.
[٢] فتوح، محمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف مصر، ط ٢، ١٩٧٨، ص ٣٠٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشير الزيودي في قصيدته "أقمار نيسان" إلى المحتجين في "هبة نيسان "[١] عام ١٩٨٩م حيث رمز إلى التغيير في الحياة المعيشية والإجتماعية والاقتصادية بالغالية التي ضيعت كل المواعيد، وتأخرت كثيراً عن وقتها المقرر فقال مخاطبا هذه "الهبة":[٢]

لماذا تأخرت أيتُّها الغالية.
وضيعتِ كلَّ المواعيدِ
بيني وبينك. أغنيتان
وشوقٌ قديمٌ
وشعبٌ يغني المواويلَ للشهداءِ الذين ثووا في الترابِ
فصارت جراحاتُهم رايةً،
وصارت سواعُدهم سارية.
لماذا تأخرتِ أيتُّها الغالية.

وفي هذه القصيدة يرمز الشاعر للثورة بالمرأة وينعتها بالغالية؛ لأنها من زمن بعيد لم تأت، وهذه الغالية هي الثورة التي جاءت متأخرة في نيسان ١٩٨٩م على أكف أهل معان في الجنوب الأردني، وإن اشتياق الشاعر لهذه الثورة يشبه اشتياقه للمرأة ولذلك فقد رمز لها بالأنثى؛ لأنه يتفاءل بأنها ستلد كثيراً من الثورات". [٣]

أما صورة المرأة الأم فقد تلاشت في شعر الزيودي، ولكنها سيطرت على روحه فهو يعترف بأنه غير قادر على أن يترجم هذا الحب في نصٍ شعريٍ بقوله "من الصعوبة بمكان أن ألخص حنان أمي في قصيدة شعرية؛ لأنني لا أستطيع أن أترجم هذا الحب الكبير والمنزلة العظيمة لهذه الأم في قصيدة شعرية لذا وقفت متمنعا عن قولي شيئا لا يفي الأم حقها ولا يعبر عما يعتمل في نفسي المشدودة إليها" [٤] أما المرأة المحبوبة فقد نالت حظاً وافراً من اهتمام الشعراء على مر العصور حيث استطاع الشعر العربي تصويرها بصور متعددة، فالشاعر يقف على أطلالها، حيث يقول: [٥]

---

[١] مظاهرات واضطرابات حدثت عام ١٩٨٩ م إثر تردي الأوضاع الاقتصادية في الأردن وقد كانت بداية هذه "الهبة" كما وصفت في حينها من مدينة معان نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة التي كان يعيشها الناس هناك، ثم انتقلت إلى بقية محافظات الجنوب في الطفيلة والكرك وعلى إثره قامت الدولة بإجراء الاصلاحات الاقتصادية، حيث عادت الحياة النيابية على أسس ديمقراطية بعد توقفها أكثر من عقدين من الزمن .

[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص١٤٧.

[٣] العضايلة، محمد وراد، المكان في الشعر الأردني، ص١١٣.

[٤] مقابلة شخصية مع الشاعربتاريخ ١٥\١٠\٢٠٠٥ .

[٥] الزيودي ، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منذ افترقنا ياحبيبتي لم نفترقْ
في كلَّ ليلِةِ يدقُ وجُهك الحزينُ بابي.
يدخلُ من نافذتي ويوقدُ الشموعَ في محرابي.
أراه في دفاترتي
وفي سجائري
وفي ثيابي.
في صوت فيروز وفي قصائد السيابِ.
وعندما أراه ياحبيبتي
أرى عذابي

لقد كان للمرأة حضور واضح في قصائد الزيودي، وفي إحصائية عدد ألفاظ المرأة وما يتعلق بها، نجد ما يقرب من مئة موقع ذكرت فيه المرأة، وهو ما يؤكد اهتمامه بالمرأة وحضورها في الغزل هو الطاغي على شعره، وغزله مشوباً بحمّى البحث عن المرأة المعشوقة، وإبراز صفاتها الحسية والمعنوية :[١]

آه يا ساحرةَ العينين
من خبَّأ في عينيكِ
كرمين من اللوز
ومن عذبني
آهِ ..
من فجَّرَ في ثغركِ
نبعاً من نبيذ
عندما يسْخَرُ من شعري السلاطينُ
أغني للشجرْ
وأغني لبلادي
يا بلادي
كلما خنقوا بي وتراً
أينعَ في روحي وترْ...

[١] الزيودي ، حبيب، ديوان ناي الراعي ، ص ٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صار لي يا ريمُ
في ظل العيونِ الخضرِ معبدْ
ولقد يممّت أرضَ العشقِ
من أجل امرأة
ورأيتُ البحرَ من أجفانها ينبُعُ
مالي حلوةَ العينينِ مطلبْ
بعدَ عينيك ...
فقد أصبحتِ للقلبِ المعذبِ
بلسماً

وفي قصيدة أخرى بعنوان (سفر) يؤكد الزيودي على إبراز الصفات الحسية والمعنوية بقوله [١] :

لديَّ رغبةٌ بالدمعِ
والغناءِ
والسهرِ
وحلم صغير
أن يضمنا الشتاءُ مَّرةً
وأن يبلَ شَعْرَنا المطرُ
لديَّ رغبةٌ
أن احتسيكِ مرةً مع قهوة الصباح
أن أفرك شَعْرَنا المبتلَ بالماء
وأن نمشَي ونمشَي في دروبِ الليل
أن نغافلَ القمرَ
بقبلةٍ
يدوخ فيها معنا الطريقُ والشُجر
لدي رغبةٌ
بأن تسافرَ اليدانِ باليدينِ
والعينانِ بالعينين مرةً

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص١٧٨-١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأن لا ينتهي السفرُ

وتتداخل صورة المرأة مع الوطن في شعره وتتماهى بحيث يصعب على قارئه أن يتلمس أيهما المقصود، لكن سرعان ما تتكشف القرائن عن المقصود في هذا التداخل، كقوله: [١]

ياريمُ
بي وجعٌ
وبالصحراء قحطٌ
والرجالُ تناثروا
تتنهدُ الفصحى على صدري
وفي بالي مواويلٌ ...
ولكن الدروبَ إليكِ مغلقةٌ
وحظي عاثرٌ
والنيلُ يسمُع وقع أقدامِ اليهودِ
على الحدودِ
فيرتجفْ
غضباً ...
ويصرخُ موجهُ :
لا تعترفْ
لا تعترفْ
لا تعترفْ

جاهر الزيودي في بداياته الشعرية في علاقته بالمرأة وتغزل بها كثيرا و أبدى غير مرة أنه كان مطلوباً من المرأة وليس باحثاً عنها غير أنه في متأخر شعره وخاصة في ديوانه الثالث (منازل أهلي) نظر إليها من زاوية أخرى بصورة ترقى إلى منزلتها الحقيقة في الحياة والمجتمع، حيث نراه يقول: [٢]

قال الراعي ــ وهو يعد إناث البرية :-
الشجرةُ أنثى

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص٥٤-٥٥ .
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص٣٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشبابةُ أنثى
عينُ الماء،
الزهرُ، والدربُ إلى المرعى ..
والشمسُ
لايوجدُ ذكر في البريةِ باستثناء التيس

وهكذا، يجسد النص الشعري السابق رؤية جديدة، وملمحاً واضحاً في رؤيته تجاه المرأة عكس فيها طبيعة التطور الشعري في تجربته وأنه يدرك تماما "أن المرأة قد تسربت من بين يديه، وأن استرجاعها هو محنته الكبرى في الحياة، فصحت عزيمته على استعادتها من خلال الشعر والصلاة في معبد الحنين والرنين، ولم يجد شيئاً يرجع حنينه ورنينه كما يرجعه " الناي "، الذي أصغى إليه طويلاً في طفولته الرعوية وتغلغل في وجدانه.
حين نراه يقول: [١]

أتذكر فزتُ بها دون الرعيان
وغنيتُ لها حتى ذابَتْ بالوجد
وغنَّتَ ظعنُ المحبوبِ أتذكر ما لا مستُ ثقوبَ الناي ولكني
شببتُ على قلبي المثقوب .

لقد استطاعت المرأة أن تمتلك وتغمر قلب الزيودي، حيث أصبحت الهاجس الكبير الذي يشغله صباح مساء، فالحياة من حوله تتبدل وتتغير تبعاً لحالته النفسية التي يكون عليها جراء علاقته بهذه المرأة، فإذا رحلت عنه، قال : [٢]

تضيقُ الدروبَ علي، وتجحدني
لا النوافذُ تفهمني
لا الستائرُ تفتح لي قلبها
لا الدروبُ دروبي
ولا الناسُ ناسي.

---

[١] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب، ص١٣ .
[٢] الزيودي، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص١٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد ربط الزيودي واقعه النفسي مع مدى استجابة الطرف الآخر له حيث جعل من إقبال المرأة نحوه دافعاً إلى الانطلاق للحياة بأفاقها الرحبة الباسمة التي تعكس التفاؤل والإنشراح على نفسه وقد يلحظ ذلك جلياً فيما يحيط به من أماكن تعكس هذا الشعور، فتراه يقول: [١]

لأنني أحبك صارت شبابيكُ هذي المدينةِ تبحُث عني
وصارت تكاتبني في الغياب
وصارت مواويلُها عسلاً في شفاهي
لأني أحبك صارت مساءاتُها ترتديني
وصارت صباحاتُها تشتهيني
فأحببت كلَّ الشوارع فيها لأني أحبك
أحببت كل الزوايا وكل المقاهي.

هكذا أصبحت المرأة تبعث في نفس الشاعر مزيداً من الآمال المتوهجة، خاصة أنه لا يقوى على الابتعاد عمن يحب ويعشق، إذ إن المرأة تشغل أوجاعه وسبب الكآبة والحسرة التي تدب في أوصاله حينما تصبح بعيدة عنه، المرأة بالنسبة له كل شيء، لذا نجدها حاضرة في رؤيته الشعرية ومؤثرة في تركيبته النفسية، لذا نجده يعبّر عن ذلك بقوله :[٢]

أصفرٌ سكر الكلمات وثوب الأغاني
أصفرٌ كل شيء
بكائي
نبيذي
مكاني

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٢٠٦.
[٢] نفسه، ص٢١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## المكان في شعر حبيب:

ورد في المعجم الفلسفي "أن (المكان) هو المحل المحدد الذي يشغله الجسم، وهو مرادف للامتداد" [١] ويرى ياسين النصير أن المكان يثير إحساساً ما بالمواطنة وإحساساً آخر بالزمن وبالمحلية [٢] وهذا ما يؤكد أن الشاعر يأخذ من المكان الجزء الذي يعبر من خلاله عن أشياء كثيرة في نفسه، وليس بالضرورة أن يأتي عليه كاملاً ليصل إلى ما يطمح إليه من الصور والتعابير، لذلك كله يمكن" النظر إلى المكان من جوانب وأبعاد مختلفة وبالتالي تتسم رؤية الأشياء المادية الواحدة متعددة الأشكال تبعاً لزاوية النظر التي تنظر إليه، إضافة لأهمية ودور نفسية الناظر فقد يرى مكاناً ما براحا، في حين قد يراه غيره ضيقاً حرجا. [٣]

وإذا تعرض المكان للضياع أو الفقدان فإن المبدع يكون أكثر شفافية وقدرة على الكتابة والإبداع نحوه، وذلك بسبب نشاط الخيال وحركته " لأن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش به بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تميز[٤] ومن هنا، يمكن القول إن الوجود في المنفى بعيداً عن الوطن ينشّط حركة الخيال تجاهه، مما يؤدي بالتالي إلى إنتاج شعر متوهّج بالعاطفة الصادقة، ولعل من أفضل التعريفات للمكان تعريف باشلار،إذ ذكر" أن المكان في الفن هو خيال المبدع " خيالي أنا " ولا غرو في ذلك،لأن المكان ينظر إليه من جوانب مختلفة، فتبدو الأشياء المادية متعددة الأشكال [٥].

وفي هذا الصدد إذا نظرنا إلى التعريفات والرؤى السابقة، وجدنا أن القواسم المشتركة لهذه التعريفات والرؤى في تحديد المكان وأبعاده قد لا تتجاوز الشيئين الآتيين: الخيال، والحالة النفسية. ولذلك قد يعبر عن المكان الفني بأنه " المكان الذي يتشكل بفعل الخيال لغوياً، أي أن المكان هو المكان الملموس، والخيال هو خيال الأديب، الذي تكوّن لديه عبر تاريخ طويل تحت

---

[١] صليبا ،جميل،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية،دار الكتاب اللبناني -بيروت،١٩٧٨،جزء٢ مادة مكان ص٤١٢-٤١٣.

[٢] الرواية والمكان(الموسوعة الصغيرة٥٧) منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد شباط ١٩٨٠،ص٢٧.

[٣] موسى، حنان،المكان في شعر أحمد عبد المعطي حجازي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،١٩٩٣، ص ٢٠

[٤] باشلار، جاستون ، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسه، دار الجاحظ للنشر والتوزيع، وزارة الثقافةوالإعلام١٩٨٥م، ص ٣٧ .

[٥] المرجع السابق، ص٣-٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقع الظروف الاجتماعية، والنفسية، والسياسية، والدينية، أما المكان لغوياً، فهو المكان المرسوم باللغة، سواء أكانت شعرية أم نثرية" [١] .

والزيودي أحد الشعراء الذين شكلوا المكان بفعل خيالهم الشعري، حيث احتل مساحة واسعة من شعره وجسد دلالات وأبعادا نفسية تعكس الصورة الحقيقية الانفعالية التي يعيشها الشاعر، وتظهر جماليات المكان خلال البيئة الريفية جلية بدقائقها الصغيرة وأبعادها المختلفة، خاصة وأن العلاقة بين الإنسان والمكان علاقة التصاق لها جذورها العميقة وقدسيتها في نفس المبدع، والشاعر حينما يخاطب المكان إنما يخاطب كل ما حوله فيتنفسها وينفثها حباً وحزناً وهياماً واشتياقاً، " فالعلاقة التي تربط الشاعر بالمكان هي الذكريات والتأملات، وعندما يشعر بأن هناك فاصلاً يفصله عن المكان يبدأ يتوسل له ويناجيه" [٢] والزيودي يسترجع بعض صور منازل أهله، حين يقول:[٣]

كلَّما دندنَ العودُ رجعني لمنازل أهلي
ورجع سرباً من الذكريات
تحومُ مثل الحساسين حولي
أبي في المضافةِ..
والقهوةُ البكر مع طلعة الفجر عابقةٌ بالمحبةِ
وهي على طرف النار تغلي
وصوت أبي الرحب يملأ قلبي طمأنينة
وهو يضرع لله حين يصلّي
كلما دندن العود رجعني لمنازل أهلي
وردَّ الممر العتيق إلى بيتنا والسياجْ
ورائحة الخبز فواحة وحليب النعاجْ

فالشاعر هنا يجعلنا نتفيأ ظلال المكان، ونستذكر البيت والمنازل القديمة بما فيها من أجواء تبعث على إثارة الذاكرة وأيام الصبا والفرح والجذل العفوي الذي يعيدنا الى عبق المكان وجذره " ويتنامى الإحساس بالماضي من خلال هذا التوليد الرائع للصور، ويبدع الشاعر بالاعتماد على التصوير باللفظ في تجسيد مشاعره نحو الزمن الماضي الطافح بالحياة والحبور،

---

[١] موسى، حنان، المكان في شعر أحمد عبد المعطي حجازي، ص ٢٣ .
[٢] ربابعة، موسى، جماليات الأسلوب والتلقي، مؤسسة حمادة للدراسات، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٦ .
[٣] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٣٠٥ ــ ٣٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحين يصل إلى نهاية المقطع تنفجر بؤرة الإحساس العميق ببؤس الحاضر الذي لم يعد قادراً على تحقيق الطمأنينة للروح، فيتجلى الماضي الجميل ملاذاً آمناً يفيء إليه الشاعر، ويبعث غير قليل من مسراته في هذا الغناء العذب الرقيق " .[١]

وهكذا نجد " البيت القديم، بيت الطفولة، هو مكان الألفة ومركز تكيف الخيال، وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه " [٢] والشاعر في هذا الصدد ينطلق من "مقام تواصلي فيه عفوية وروح غنائية تثير في مخيلة القارئ والسامع حوافز ذكرى وحنين نحو المكان الأليف، الشخصية الأصيلة، والمُثل، والموضوعات المحلية الحية التي تؤكد ربط الحاضر بالماضي، وتعمل على استرجاع الإحساس بقيمة الحياة السابقة، وتعيد الشعور بالانتماء إلى الأشياء والتفاصيل اليومية، وتعلي من شأن التقاليد الريفية والعربية".[٣] وهو في هذا السياق الشعري يجعلنا نعيش جملة من الإيحاءات المؤثرة في النفس، وهو يسمع صوت المهباش، ويشم رائحة القهوة، وصلاة الأب التي تبعث الطمأنينة في النفس، ولذلك ترتبط تجربته الشعرية ارتباطاً وثيقاً بالمكان، ويؤكد ذلك بقوله:" فاستلهام المكان غاية من أهم الغايات التي تعطي الشاعر قيمته وتعطي القصيدة خصوصيتها ولم تكن كتاباتي عن المكان إلا في دائرة إحساسي أن هذه البيئية الغنية بمزاج أهلها لم يجر التركيز عليها بما تستحقه من الاهتمام، فالكتابة عن المكان إصغاء إلى وجدان أهله "[٤] وهكذا نستطيع القول إن القصيدة الغنائية قريبة من قلوب الناس تعتمد اعتمادا كبيرا على الصور البسيطة التي تطفح بالروح الشعبية لأن" الشعر الغنائي يشبه الموسيقى إلى حد بعيد في التكرار والترجيع الذي يزيد المعنى قوة ويجذب انتباه السامع إلى الموضوع الرئيس وفي دلالة الأصوات على المعاني، بحيث إن السامع يفهم المعنى من وقع الكلمات إن لم يفهم معانيها "[٥] وهذه السمات الشعرية شجعت الملحنين والمغنين لتلحين أكثر من ثلاثين قصيدة بالفصيحة والعامية.

وكان "لتجربة الغربة أثر حاسم في تعميق إحساس حبيب بالمكان وأصبحت قدرته على العناية بالتفاصيل أكثر من ذي قبل، ولعل في هذا تفسيراً لظهور تقنية الاسترجاع في الحديث عن المكان في معظم قصائد هذا الديوان" [٦]

---

[١] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب الزيودي، ص ٤٦ .
[٢] باشلار، جاستون، جماليات المكان، ص ١٠ .
[٣] خضير، ضياء، الكلمة والمرآة، ص ١٢٤ .
[٤] زياد العناني، لقاء مع الشاعر حبيب الزيودي، مرجع سابق، ص٥
[٥] فتوح، عيسى، دراسات في الأدب والنقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩١م، ص ٨٤
[٦] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب الزيودي، ص٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعكست هذا تفاصيل المكان بشكل واضح، قصيدة " سلاماً على وطن الطيبين ســـلاما " يقول: [١]

طوافاً على الدار ياصاحبيَّ
فما زال قلبي على عهده أموي الهوى
كلما لاح برقٌ، تذكر وادي العقيق
وفاض هوى وهياما
وقوفا بها شد روحي الحنين
ولما تذكرت قهوتهم في الصباح
امتلأت ندى وصهيلا
وفاح الضحى زعترا وخزامى
***
فيا وطنا لو دعانا إلى النار
نجعل جمر لظاها سلاما
وياوطنا لو نخانا على الثار
فز له الشيخ منا غلاما
***

وها هو الزيودي يتماهى مع العديد من الأماكن، إذ أصبحت صورها تتراى في داخلـــه صباح مساء، وتشده إلى عهود سابقة، منذ أيام الأمويين مروراً بوادي العقيق، حتى الـــوطن الأم الذي يبوح برائحة الزعتر والخزامى، وهكذا نجده متعلقاً بالتراث وقيم الآباء والأجداد.

وكثيراً ما انطق الزيودي الأشياء الجامدة حوله، حيث شخصها وأنسنها وبثهـــا لواعجـــه ومشاعره "وتتجلى هذه المخاطبة في أنها مبالغة وغلو وابتعاد عن الواقع، وليس من السهل على المرء أن يتخيل إقامة علاقة مع الاشياء الجامدة، ولكن الخيال الشاعري الفذ هو الـــذي يـــساعد على إنطاق الجماد" [٢]

---

[١] الزيودي ، حبيب ديوان ناي الراعي، ص ٢٩٦ ص٢٩٨.
[٢] الربابعة، موسى، جماليات الأسلوب والتلقي، ص ٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا يعادل المكان الأم والحبيبة والعشيقة "وقد شاع هذا الأسلوب كثيراً في قصائد الشعراء، حتى إن المكان غدا أماً حاضنة لآلامهم وأوجاعهم، وحبيبة وعشيقة يبثها حبه وحنانه، ويضفي عليها ما يشتعل في صدره من الوجد "[١] كما في قوله يخاطب إربد: [٢]

ماقلت حين وقفت تحت السرو للعينين: كفا
فاض الحنين وخضب الأجفان لما الدمع جفا
ما بال "اربد" لا تجاوبُ رغم طول البعدِ إلفا
وكأنه لم يَشْدُ في ساحاتها أو يَحْدُ خشفا
كم هزه طرفٌ وكحّل من شفيف الشعر طرفا
كم قال حين رأى الثنايا النيرات: أموت رشفا

وهذه من القصائد التي أبدع فيها الشاعر من خلال صوره الفنية، حينما جعل الحنين يتحول إلى سائل يخضب الأجفان وذلك بسبب قوته، حيث لم يعد هذا الحنين مجرد مشاعر وأحاسيس ولوعة قلب، وإنما يتكثف كما البخار ويتحول إلى قطرات سائلة، جسم فيها الزيودي هذا الحنين وحوله إلى خلق مادي، وهكذا يكون الشاعر قد زحزح" المكان بمفهومه المعاصر لصالح مكان خيالي قديم هو " الحمى "، حيث يعود الزيودي إلى أسرار الروح الأولى، إلى البداوة والغناء والحس الرعوي الأصيل الذي لم يستطع الانسجام مع المدينة إلا في أضيق الحدود "[٣]

لقد كان الزيودي من الشعراء الذين يزهون بشعرهم المحلي الذي يجسد هاجسه الداخلي ويثير وجدانه ويعبر عن وجدان الوطن وروحه، فالأهل و(هلي) بلغته المحكية، تعبر عن شدة تعلقه بأهله ووطنه، ولذلك أطلق على أحد دواوينه ( منازل أهلي ) تقديراً منه لمنازل الأهل ولكل ذرة من ذراتها فيقول:[٤]

كلما دندن العود رجّعني لمنازل أهلي
ورجع سرباً من الذكريات
تحوم مثل الحساسين حولي

---

[١] العضايلة، محمد وراد، المكان في الشعر الأردني المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك ، الأردن ، ص ١١٨.
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٢٨٥ .
[٣] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب الزيودي، ٤٨
[٤] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ٣٠٥ــ٣٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن نظرة سريعة للنص السابق تؤكد لنا أن المكان يشكل وشم وذاكـرة القـصيدة بالنـسبة للزيودي، فهو الشاعر المتماهي مع الوجدان والرموز الكبيرة لهذا الوطن، وطالما ذكر في شعره أولئك النفر الذين تستند روحه الشعرية إلى أركانهم السامقة خلال الوجدان الأردني.والعنوان في ديوانه (طواف المغني) يشير إلى تلك العلاقة الحميمة مع المكان الأردني، والعالوك على وجـه الخصوص يراها "منسكاً من مناسك الروح يمارس فيه طواف القدوم والإفاضة، معبراً بذلك عن فتنة مدهشة بهذا المكان الذي شهد فتوحات الروح الأولى وغزوات القلب المبكرة، وبإيحاء مـن هذا المكان خلخل الزيودي واحداً من أجمل نصوص عرار " [١]، التي يقول فيها:[٢]

لكن ذكرك ياوادي الشتاء وهوى
جاذر وادي السير رأس الكوم في رأسي
فواحنيني لعطف الواردات على
مـــاء المـوقر أو بئر ابن هرماس

لقد تمكن الزيودي من استيحاء جمله من ظلال تلك الصور الواردة في هـذه القـصيدة، ليقدم لنا نصاً شعرياً زاخراً بعبق الخمرة المعتقة بجرارها وطيبها، وقد استطاع أن يحمّـل هـذا المقطع بعداً موسيقياً يتمثل في القافية التي جعل بناءها موقعاً بشكل تحدث فيـه رنـة موسـيقية متجاوبة، تتمثل في الكلمات: ريشتي، وتعاويذي، وانفاسي، وهو إيقاع قائم على التوازن، حيـث يقول: [٣]

قطرتها في كتابي خمرة مزجت
بريشتي،
وتعاويذي،
وانفاسي

ما ذقتها فأنا الساقي اطوف بها
في حانة العشق

---

[١] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب الزيودي، ص ٧٧ .
[٢] التل ، مصطفى وهبي ، عشيات وادي اليابس ، جمع وتحقيق وتقديم زياد صالح الزعبي ، ص ٢٨٠ .
[٣] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٣٤٩ ــ ٣٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نشواناً على الناس
جرارها الراعيات السمر، فالية
على الروابي
بقطعان
وأجراس
جرارها
كل رمح شقّ خاصرتي
مهفهفٍ
من رماح البدو مياس[١]

للمكان عند الزيودي خصوصيته ودلالاته حيث سار فيه على خطى الشاعر مصطفى وهبي التل في توظيف المكان الأردني، ونلحظ تكرار أسماء عمان، ومادبا، وشيحان، والعالوك، وإيدون، والبتراء، و...، في شعره".[٢] كما تبرز مظاهر الغربة المكانية ونلمحها في شعره أثناء غربته، وحنينه إلى مكانه الأول الذي يجسد الكينونة الحقيقية التي يراها في وطنه الأردن، حيث جذوره الأولى التي انغرست واندمجت في وجدانه، " فالشاعر يزداد ولعاً بمنطقة الطفولة عندما يرى العالم، ومهما حاول التخلص من النواة المركزية، أي الطفولة، فإن النواة الخفية للمركز تضل تحكمه إلى الابد[٣] وكم يتملكك حب الأرض والحقول وعيناك تكتحل بها خلال هذا الأفق الواسع لتلك الأرياف والبوادي التي رسمها الشاعر بريشته، فعبرت وفاء للأهل والديرة "وهو في ذلك يصدر عن وعي قيمي لما تدل عليه هذه الكلمات والعبارات، فكأنه وهو يسوقها بشعره، يرمي إلى بناء قيمة الانتماء إلى تلك البيئة وفتح باب الاقتباس من موارد جمالها "[٤]، لذا نراه يقول: [٥]

رأيت "معانَ" مكحلة في الضحى البكر
والبدوُ في نشوةٍ يحمسون على النار قهوتهم

---

[١] مياس: الفتاة تخطِر بمشيتها و تتمختر ، يقول المتنبي:
بيضاءُ يمنعها التشدد دلها تيهاً ويمنعها الحياءُ تميسا
[٢] رضوان، عبد الله، البنى النصية، ص ٤٤٧ .
[٣] عبيد الله، محمد، حوار مع الشاعر عز الدين المناصرة، المجلة الثقافية الجامعة الأردنية، العدد ٤٦ كانون الأول١٩٩٨م، اذار ١٩٩٩، ص ٥٨ .
[٤] استيتية، سمير، منازل الرؤيا، ص ٣٥٩.
[٥] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ١٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتفيق المدينةُ،
والناس يمشون عبر ممراتها منتشينَ
ورائحةُ البّنِّ تصعدُ عَبْرَ النوافذِ
والأرضُ مبتلةٌ بنشيدِ الصغار أمامَ مدراسهم في الصباح
ومبتلةٌ بنداها .

من هنا، جاءت كلمات الزيودي صادقة عفوية محمّلة ببراءة الطفولة وأنفاس البداوة وما تحمله من قيم وفية وصادقة لبني وطنه وأهله، لا تبدله الأحوال ولا تسرقه نعومة الحياة في المدينة ومغرياتها " وما تنطوي عليه من قيم أخرى تقطع مع الماضي، وتسحق روح التواصل مع التراث، أو ما انحل منه وصار لدى بعض الناس جزءاً لايتجزأ من المكان والفضاء المعيش والذاكرة الجمعية "[١]

لقد رسم الزيودي جدران الوطن بأهداب نفسه وخفقات قلبه، وطناً وشعباً في أرجاء الديرة الأردنية، متكئا على صادق حبه نحو كل ذرة من ذرات هذا الوطن، ومن هنا جاء ذكره لكل مفرداته الوطن وأماكنه ونواحيه، حيث قال: [٢]

لنا وطنٌ طيبٌ وزرعنا
على أرضه قمحنا وصبانا
إذا أرقت مقلتاه نسيلُ
نعاساً على ليله وأمانا
وعدّبنا في هواه فبتن
نجوعُ وينعم فيه سوانا

لقد ظل الزيودي دائم الحنين لفلوات العالوك وربوعه، قريته الأم، التي ترعرع فيها وعاش في أحضانها طفولته المبكرة " مع الإلحاح الشديد على استنفاذ زمان الأمكنة القديمة في القرية، وربما البادية، واستعار الحنين إلى حيث أنبجست ينابيع الروح الأولى وتفتحت أزاهير المحبة والوداد.. وإن حبيبا كان مرتاباً منذ مرحلة مبكرة بقدرة المدينة على إيوائه، وهو ما تنبه إليه الدكتور خالد الكركي في مقدمة ديوان حبيب الأول (الشيخ يحلم بالمطر ١٩٨٦ م)، حيث أشار إلى لوعة الحزن والحنين التي تسري في شعره، وعزا ذلك إلى تجربة الانتقال من أجواء

---

[١] خضير، ضياء، الكلمة والمرأة، ص ١٢٤ .
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٢٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرية الوادعة " العالوك " إلى أجواء المدينة في " عمان "، حيث تعمق إحساسه بالمكان، وبدأ يلاحظ الفروق الجوهرية بين القرية والمدينة" . [١]

ورؤية الشاعر للمدينة موضوع قديم جديد. "نشأ أصلا من الوعي المتزايد بالمكان في رؤية الشاعر المحدث، وتتبع أهمية هذا الموضوع من أنه يوفر أساساً صالحاً "للعمل" أمام الشاعر والناقد على السواء، فالشاعر يرى ويجرب في بيئته المادية المعقدة المتشابكة الأبعاد، والناقد يقرأ هذه الرؤية ( القصيدة ) معيداً إليها نوعاً خاصاً من الحياة بفحص سماتها ومعالمها وعناصرها الأساسية الفعالة [٢].

وإذا حاولنا البحث عن أسباب الاهتمام بالمدينة في العصر الحديث، فإننا نواجه بأكثر من تفسير "قد يكون بعضها له علاقة بظروف الحياة عامة وبعضها الآخر له علاقة بطبيعة التغير الاجتماعي الذي شهدته الحياة من حيث الانتقال بين الريف والبادية باتجاه المدينة وهذا ما ينطبق تماماً على تجربة الزيودي حيث تجسدت لديه مرارة التجربة القاسية إزاء المدينة في بداية حياته ثم تصالح معها مؤخراً لذلك نجد شعر المدينة في تجربة الزيودي يأخذ اتجاهين: الأول سلبي، والآخر إيجابي، في إبراز صفات المدينة ومظاهرها.

ونظرة على الشعر الذي قيل في المدينة العربية، نلمس حالة تكاد تكون عامة تتمثل في ظاهرة نعتها بالصفات القبيحة والتذمر المشوب بالكراهية والسخط عليها، وقد يكون ذلك تبعاً للحالة النفسية التي يكون عليها الشاعر، وفي هذا الصدد يذكر علي جعفر العلاق في كتابه الموسوم المدينة في الشعر العراقي الحديث، قوله : "لاشك في أن لـ (ت.س. أليوت) أثراً كبيراً في شيوع نبرة الهجاء للمدينة في شعرنا العربي ".[٣]

وحول هذا الأثر الذي ذهب إليه العلاق، يشكك إحسان عباس في كتابه "اتجاهات الشعر العربي المعاصر"، حيث يرى أن المسألة نسبية بقوله: "فالمدن العربية تختلف في طرق حياتها عن حياة الريف، خاصة وأن عدداً كبيراً من الشعراء ريفيو النشأة هاجروا إلى المدينة"[٤]. فالشاعر قد يذوق نعمة الوصل في المدينة فيبثها أجمل ماعنده شعراً، وأحياناً قد تعرض عنه فيحاول استعطافها واسترضاءها كي تحن إليه، فتفتح له ذراعيها وتضمه إلى صدرها الحنون، ليفوز بوصلها. والزيودي من عشاق عمان الذين عمدتهم بنار الصد والهجر فعمدها بدوره بنار العتاب والشعر وهو يصف أوجاعه وأحزانه، وبروح متشائمة ينشد من خلالها إعادة الوصل

---

[١] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب الزيودي، ص ٦٨ .
[٢] الربيعي، محمود، الشاعر والمدينة، مجلة عالم الفكر، مجلد ١٩، عدد ٣، الكويت ١٩٩٨ م، ص١٣.
[٣] العلاق، علي، المدينة في الشعر العراقي الحديث، مجلة الأقلام، بغداد، عدد ٥، ١٩٨٦ م، ص ٤٦ .
[٤] عباس، أحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة،عدد ٢ شباط ، الكويت، ١٩٧٨م،ص١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي انقطع بسبب هجرانها له، فهو يرنو إلى طي صفحة البعد والنوى والفراق متمنياً ارضـــاءها بقوله:[١]

ياليت عمان قد مدت إليَّ يداً

بعد الفراق فإني قد بسطت يدي

أو ليت عمان بعد الصدّ تسمعني

فقد وهى بالهوى من بعدها جلدي

وحاول الزيودي في شعره أن يبث لواعج الشوق والحنين الصادق الملتاع إلى عمـــان، ويخاطبها معاتباً:[٢]

الله يعلم أنّي مانكثت لها عهدا

ولا فارقت روحـــي ولا خـــلدي

ورغم كل ذلك الصدّ الذي واجهه الشاعر من عمان غير أنه يبقى متمسكاً بحبه ووفائـــه لها يقول:[٣]

فإن عطشت وكان الماء ممتنعاً

فلتشربي من دموع العين يا بلدي

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، فحب عمان يمتد إلى قرارة نفسه ووجدانه ليشمل الوطن كله؛ قراه، ومدنه، سهوله، وجباله، ويجسد ذلك الحب من خلال قوله:[٤]

وإن سقطت على درب الهوى قطعاً أوصيك ، أوصيك ، بالأردن يا ولدي

وبذلك يقدم الزيودي دعوة وصرخة وطنية للتمسك والاستمرار في هذا الحب من خـــلال الكثير من الألفاظ التي تشى بالحب والهيام والتشبث بمفردات الوطن حتى الرمق الاخير، رغـــم كل الظروف الصعبة التي مرت به من قطيعة وهجران، وها هي عمان فتاة حقيقيـــة يهـــيم بهـــا ويعاتبها ويبثها لواعج حبه الصادق، متقرباً منها بكل طرق التذلل عله يفوز بوصلها الأخاذ مـــن خلال هذا الحشد من الصور الشعرية المشحونة بالحزن والشوق، وبهذه المفردات التـــي تجـــسد

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص٨١ .
[٢] نفسه، ص ٨٠ .
[٣] نفسه، ص ٨٢ .
[٤] نفسه، ص ٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

روح الحب الصادق والحزين تجاه هذه المدينة، التي لها في نفسه منزلة رفعية تستحقها، لكنه لم ينس في غمرة عشقه وهيامه لعمان وطنه الأردن الذي أحبه حباً صوفياً وتعلق بسهوله وجباله.

لقد كرر الشاعر في ديوان ناي الراعي لفظة (الوطن) أكثر من مئة مرة مما يعكس الحب العارم في نفسه تجاه وطنه الأم .

وكثيراً ما شكلت المدينة للشاعر خيبة أمل انعكست في شعره هماً وحزناً وقلقاً متنامياً، فالظلام الدامس والحالك أصبح هو المسيطر على نفسية الزيودي حيث أضواء المدينة الخافتة والأفاعي التي تبعث فحيحها في أركان نفسه المتوترة "، حتى الشعر بعثرته شوارع المدنية الصامتة، وأقسى من ذلك كله: أن يغيض ماء الحب من القلب بعد أن جمّدت نساء المدينة إحساسه بالمرأة، وهو الإحساس الذي تحدر إليه من إرث قروي سابق سيبوح به الزيودي بعد أن ينفض يديه من المدينة القاسية التي تنهض فيها الحياة على المفارقة الآتية: شدة الزحام وانعدام الناس " [١]، حيث يقول : [٢]

ظلامُ المدينةِ يغتالُ كلَّ عصافيرَ روحي
وكلُّ النوافذِ مغلقةٌ
والظلامُ يفحُّ
فيفتحُ للعابثينُ جروحي
ومثلُ أنينَ الجريحِ الذي حاطه الجندُ
كانت مصابيحُها خافتةٌ
تلوحُ لي من بعيدِ
فأدخُلُها عاشقاً
فتُجمِّد قلبيَ النساءُ
وأدخلها فاتحاً
فيسرق سيفي اللصوصُ
ويخذلني الجبناءُ
وأدخُلُها شاعراً
فتُبعثِرُ شعري شوارُعها الصامتةُ

---

[١] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب الزيودي، ص٧٣.
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رغم موقف الزيودي السابق من المدينة إلا أن الحس الأصيل والعميق لديه يتنامى وقد عبر عن ذلك الزيودي في مواقف مختلفة جسدت حركة الخيال لديه وأظهرت مستويات متعددة في رؤيته لهذا المكان الإيجابي، الذي أصبح متعلقاً به لا بل متدفقاً بروحه المتوثبة نحو هذه الأمكنة، كما في قوله:[١]

لنا وطن عندما سكبت بقناديله الأمهات الدموع أضاء
فرشنَ عباءاتَهنَ له
وغزلْنَ جدائلَهُن رداء
وعلمْنَنَا أنْ نكونَ أهلّته في السماء
فكنا على أرضِهِ شهداء

وحول هذه المعاني الغائرة في نفسه التي طالما ألحّ عليها في أثناء حديثه عن الوطن في المستوى الإيجابي، يقول:[٢]

ويستيقظُ الوطنُ المتدثرُ بالغار
ما فيه زيتونة لم يخصب جدائلها
عبقٌ من دم الشهداءِ وطيب .

يجسد هذا البعد في موضع آخر من ديوانه ناي الراعي بأسلوب انزياحي يخرج فيه عن مألوف الوصف، غير أنه في هذه النصوص الشعرية الثلاثة يؤكد على سمو الحالة النفسية التي يعيشها، وخصوصاً وهو ينشد للوطن ويبرز المكانة العالية التي تتبوّأها روح الشهيد، وتراه يقول:[٣]

الا أيها الوطنُ المتدفقُ في الروح.
يا أعذب الأغنيات
شمالاً تحدك روحي
جنوباً تحدك روحي
وروح الشهيد تحدك ياوطني من جميع الجهات.

وهكذا يسمو الوطن المتدثر بالغار، وأمهاتنا تسكب في قناديله زيت العطاء والنماء، وتفرش له العباءات، وتضفر له الجدائل، ليبقى سامياً يطاول الأهلّة في السماء، ولن يكون ذلك إلا

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٢٧٦ .
[٢] نفسه، ص ٢٧٣ .
[٣] نفسه، ص ٢٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من خلال دم الشهداء، فالشهداء الذين يحدّون الوطن من جميع الجهات خاصة وأن الشهادة في فكر الشاعر ووجدانه تعني الشيء الكثير للوطن، ويستمر الزيودي في إبراز المكان الإيجابي وهو يتحدث عن الوطن بعمومياته دون ذكر أماكنه بالتفصيل، حيث يقول:[١]

هذي بلادي بها الأحرارُ قد طلعوا أقمارُ حقٍ أضاءتْ في دياجيها
وعطروا بالدم القاني مدائنها وزينوا بأمانيهم بواديها
وعلّموا الناس أن الموت أغنية كان الشهيد بإيمان يغنيها

وأشار الزيودي إلى المكان المقدس في أكثر من موضع، تعبيراً عن القداسة والمكانة الدينية التي يستحقها، إذ جعل من الوطن كعبة يهفو إليها، كما في قوله: [٢]

وأيها الوطن الممتد في دمنا
حباً أعزَّ من الدنيا وما فيها
بغير كعبتك الشماء ما وقفت
هذي القصائد أو طافت معانيها
هذي صفاتك إنَّي إذْ أعِددها
على الأنام فاني لست أحصيها .

كما جسدت القدس بالنسبة له المكان المقدس، إذ هي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وكان يرنو إلى مآذنها وكنائسها باستمرار، ويقول:[٣]

ياقدسُ، يا وجعا يعربدُ في دمي مالي من الوجعِ الثقيلِ دواءُ
لا تيأسي لا بدَّ من جولةٍ أخرى ومهما امتَدت الظلماءُ
لي عند مسجدك المهشَّم موعدٌ وعلى رباكِ الطاهراتِ لقاءُ

وفي قصيدة (بيت سليمان)، التي تشكل أكثر من قصيدة ذاتية، دفقة شعورية تجسد أخلاقيات الإنسان البدوي وأزماته، واستطاع الشاعر أن يسبر غورها ويكتنه فضاءها الجواني بحيث يلمس القارىء فيها العذابات النفسية للانسان الشرقي، والبدوي بوجه خاص، الذي لم

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٢٦٦ .
[٢] نفسه، ص ٢٦٥ .
[٣] نفسه، ص١١٤- ١١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تنتشي أذناه بزغرودة تعبيراً عن الفرح بقدوم ( الولد )، أو أن يشم الولد بما توحي له هذه اللفظة من أبعاد وظلال في النفس البشرية التواقه الى استمرارية الارث البشري للإنسان، وقد استوحي الزيودي هذه القيم من خلال استعراضه للمكان، حيث نراه يقول: [١]

بيتُ سلمان ــ عم أبي ــ
مايزال وإن غابَ صاحبُهُ،
مشرعاً
وكثيرُ العمدْ
قريب على الدرب للقاصدين
وصوتُ المهابيشِ في ركنِهِ ما خمَد
الوحيدُ الذي عندما يرقدُ الناسُ في ليلهم ما رَقَد
كلما نبحَ الكلب ليلا
على طارق في الدروب، استند
والوحيد الذي مات من غير أن تنتشي
أذناه بزغرودة،
أو يشمُ الولد
ليته كان يعرفُ أنكَّ من دونهم ستنزور ترابه
ومن دون أبناء عمِّك سوف تكون
وريث عذاباتهِ
ووريث الربابه

تمثل المستوى النفسي الآخر للمكان، وهو السلبي، في العديد من المواقف، منها:[٢]

مسافر... ما احتواني شارع... تعبٌ ... تناهشتني بعمـــان المحطـــــــاتُ
صحراء أصرخُ في ساحتـــها ثملاً ... من الضـــياع فتــرتدُ النـــــداءاتُ
أكادُ ألمــحُ في كثبــانها كفنـــــي ... للموت في وجهها الضــاري علامــات

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٢٩٤ .
[٢] نفسه، ص ١٧ــ ١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأثَّرت البادية في شعره وتلاقت مع نزعاته نحو الحرية ومناخ الرحابة والانطلاق الذي يرنو إليه في البوادي التي شهدت بواكير انفتاحه على الحياة، وقد عبر حبيب غير مرة عن حالة التشظي والضياع التي في هذه الصحاري. من هنا، يمكن القول إن البداوة لا ترتبط بيئة جغرافية محددة أو فئات اجتماعية بمقدار ما ترتبط بسلوك يتمرد على كل ما هو داجن ومروض ويتوق إلى كل ما هو بريء وحر " وهي تعني ايضا انطلاق النفس الإنسانية من قيودها وتجلياتها في أفق رحب من الحرية وهي، تتضاد مع معاني ( البرتوكول ) المتعارف عليه في المجتمعات المدنية التي تروض كل شيء " [١] وتمثلت البادية والصحراء من خلال أدواتها وقرائنها المختلفة نفس الزيودي وروحه، فكان لها حضور دائم في شعره معجماً وصوراً استمدها من بيئته البدوية، فانصهرت مع البيئة العامة لشعره، ولذلك كان ديوانه زاخراً بألفاظ مائدة الصحراء وما يتعلق بها من قيم الأصالة والنخوة.

وينحو الزيودي منحى الأقدمين في استخدام المفردات الطللية حيث يقوم على تذكر المنازل والأهل، لذا نجده يقول في قصيدته (ارتعاشات) من ديوانه الاول ( الشيخ يحلم بالمطر من): [٢]

قفا على النبع، لي بالنبع حاجاتُ

حلت على القلب من ذكراه، علاتُ

أتيته حاملاً في راحتي نَدَمي

وفي دمي شرّشت لليأس غاباتُ

ومن تذكاراته البداوية يستذكر حبيب الشاعرَ الشنفري وقصته مع الذئب في قصيدته المعنونه بنشيد الشنفرى، حيث يتمثل الموقف، قائلاً : [٣]

يبيت على الطوى ذئباً ويعوى

أبيـاً في منافيها طليـقا

إذا ما اصطاد يبحثُ عن رفيـقٍ

ويحزنُ حينَ لا يجدُ الرفيقا

توحّد والصحارى حيث صارت

شقوقُ الرملِ في دمهِ شقوقاً

ويشربُ ماءَها كدراً بعـــزّ

---

[١] مقابلة شخصية مع الشاعر، بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/٥ م.

[٢] الزيودي، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ١٧ .

[٣] نفسه، ص ٢٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على ظمـــأ ويحسبه الرحيقاً

وهذا يؤكد النزوع الحاد في تجربته نحو بعض المواقف في التراث العربي وميلـــه إلـــى الصعلكة التي لاقت صدى كبيراً في نفسه، "ويلحظ المتأمل في طبيعة هذه المواقـــف أنهـــا قـــد انبثقت وتنامت في فضاء حر رحب يستوعب مغامرات الروح التواقة للغناء والصفاء والحريـــة، ولعل في هذا تفسيراً لكثرة المواقف والعواطف والصور التي تنامت في الـــصحراء فـــي شـــعر الزيودي. وتأتي قصيدته " نشيد الشنفرى التي استلهم فيها موقف الإيثار والصعلكة والتمرد، فـــي طليعة قصائده التي تكشف عن إحساسه العميق بمحنة الزمن، وشعوره الطاغي بالاغتراب فـــي هذا السياق الاجتماعي الحديث الذي تلاشت فيه آفاق الصفاء والغناء، ولم يعد قادراً علـــى رفـــد الشاعر بالمواقف الروحية التي تعمق فيه الإحساس بالانتماء للحاضر" .[١]

ومن شغفه بالبادية يأتي على ذكر البدو، والرماح، والقطعان، والأجـــراس، والراعيـــات السمر، في قصيدته ( العالوك )، إذ يجسد هذه المعاني، قائلاً: [٢]

جرارها الراعيات السمر، فالية
على الروابي
بقطعانٍ
وأجراسٍ
جِرارها
كلُ رمحٍ شق خاصرتي
مهفهفٍ
من رماح البدو مياسٍ

ويتكىء الزيودي على لغة البادية على نحو ملحوظ وهـــو يـــذكر ألفاظـــاً كالـــصحراء والسيف، والماعز، والكثبان، والركائب، والخيل، والهودج، وحادي العيس،...

وإذا أنعمنا النظر بالمعجم التراثي الشعبي لدى الزيودي، نلحظ أن ألفاظه تغطـــي كثيـــراً من الحقول الدلالية الخاصة بالبيئة الرعوية، وهكذا تزاوج هذه الألفاظ بين التراث القديم والتراث الشعبي البدوي، حيث غطت الحقول الدلالية الآتية: [٣]

١- الرابطة الاجتماعية التي تحكم نظام المجتمع: القبيلة.

٢- البيئة الرعوية: المضارب، والخيام، والمضافة، وحوش الدار، والبيداء، والصحراء، و...الخ

---

[١] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب الزيودي، ص ٤٣ .
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٣٥٠ .
[٣] الخطيب، رحاب، ظواهر أسلوبية في الشعر الأردني، مرجع سابق، ص ٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- وسائل الإنتاج: الرعي، والراعي، والشلايا، والماعز، و...إلخ.

٤- الأفراح والغناء: الناي ، والربابة، والمواويل، والتعاليل، و...الخ.

٥- وسائل التنقل: القافلة، الحادي ،الهودج، و...الخ.

٦- المرأة وأوصافها: الغزالات، والظبيات، وظباء، وطرف، وكحل، و...إلخ.

٧- الحرب: خيل، ولجام، وحوافر، وسروج، وسيف، ورمح، وفارس، وغزاة، و...إلخ.

مما سبق نجد أن الصحراء قد تراءت له برحابتها فهي موطن الأصالة والعراقة والحضارة، يجد الراعي ضالته وانفراجه النفسي ونايه العذب بترنيمات موسيقية مختلفة وألحان عذبة توحي بأهمية المكان الإيجابي والسلبي وإن الناظر باهتمام لعناوين قصائد ديوان (ناي الراعي) يلمس اهتمام الزيودي الشديد بالمكان وحيثياته الصغيرة والكبيرة، فالشاعر هو ابن البادية والصحراء، وقد ترعرع فيها فأضحى مسكونا بمكانها وبمحتوياته، ناهيك عن اهتمامه بالمدينة ومكوناتها ووجهة نظره فيها، أليس هذا من الأدلة على تقديس المكان وروحه في شعره؟ أنظر قوله: [١]

ظلامُ المدينةِ يغتالُ كلَّ عصافير روحي

وكل النوافذ مغلقةٌ،

والظلام يفحُّ

فيفتح للعابثينَ جروحي

ومثل أنين الجريح الذي حاطه الجندُ

كانت مصابيحُها خافِتَةٌ

تلوّحُ لي من بعيدٍ

فأدخلها عاشقا

فتجمد قلبي النساء

وادخلها فاتحاً

وإذا أنعمنا النظر في قصيدة "(السراديب )، إحدى قصائد ديوان (ناي الراعي)، نلحظ الحضور الفاعل للمكان: [٢]

كلُّ حلم في خيالي يتبدد

لا تغني

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ١١.

[٢] نفسه، ص٤٤-٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كل شئ داخل السرادب أسودْ

السراديب هنا تمتدُّ

في الأسواقِ

في القاعاتِ

في كل مكانْ

لا أرى إلا سوّد في سواد

شاحبٌ وجهُ القمر

شاحب وجه القمر

عندما يعشقُ عصفورٌ غريرٌ سنبلهْ

يُدخل السادن في روضتِه

ألفَ جلادٍ ...

وألفي مقصلةٌ...

هو ما لوَّث ماءَ النيل...

ما قامرَ بالأهرام

ما سودّ دجلة

هو غنّى

للعيونِ السودِ،

للدفلى،

فَقَطعت الوترْ...

فلماذا أيهُّا السادن قطّعت الوتر؟؟؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**من النماذج الشعرية الوطنية عند حبيب :**

درج بعض الشعراء المعاصرين على استخدام الرموز الذاتية من أجل إسقاط رؤاهم المعاصرة عليها وكذلك تكثيف دلالاتها مؤكدين على تفوقهم الشعري من خلال استخدامهم لهذه الرموز ومن هنا حاول الزيودي إبراز شخصيته الوطنية المتمثلة في (حمدان) هذا النموذج الإنساني "الذي التصق بعالمه الشعري وأصبح جزءاً داخلياً جمعياً من بنائيته ولغته وانفعالاته الفكرية والوجدانية والفنية"[١].

**١ - حمدان**

شخصية "حمدان"، شخصية رمزية واقعية استحضرها الزيودي قناع يتستر خلفه، وقد أفرغ الشاعر على هذه الشخصية شحناته الشعرية، ودلالاته الرمزية بطريقة عكست مستواه الفني، وهكذا استمر هذا الرمز بالنسبة للشاعر هاجساً مستمراً حمّله كثيراً من الطاقات الإبداعية، فشكّل مع غيره من الرموز جانباً مهماً من رؤية الشاعر في محاولته الجادة للجمع بين عشاق الأرض من طبقة العمال البسطاء والأرض الخصبة المعطاءة.

وقد أدرك الزيودي الحاجة الماسة والضرورية لاستخدام هذه النماذج ، لتصوير الموال الشعبي النابض في روحه الذي مثّله (حمدان): الرمز الوطني المعبر عن تجربة الزيودي الشعرية والشعورية، والنبض الوفي لعروق الأرض / الوطن حيث الخصوبة والنماء والطهارة، وهذا الرمز الذاتي "حمدان" نابع من رؤى الشاعر المستوحاة من طبقة الشعب الأردني، حيث رأى الشاعر في شخصية (حمدان) رمزاً ذاتياً أسقط عليه رؤاه الشخصية خاصة "وأن الرمز الشخصي مبني على طائفة من الأحداث الخاصة التي تتداعى معاً في ذهن المؤلف[٢].ومن التداعيات التي تقاطعت في ذهن الزيودي مع الشاعر المصري محمد أبو سنة كانت شخصية (حمدان) التي وردت كثيراً في ديوان (أبي سنة)* وقد لا يستبعد أن الزيودي اطلع على تجربة أبي سنة وتقاطع معه في هذه الشخصية .

---

[١] العلاق، علي، في حداثة النص الشعري، الشروق، ٢٠٠٣م، ص٤٦.
[٢] ناصف، مصطفى، الصورة الأدبية، ط٢، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ص١٨٤.
* ينظر الأعمال الكاملة ، محمد أبو سنة ، البحر موعدنا ، ج ١ ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا، تحققت الصلة بين الشاعر (حمدان)، الذي تقلد دور الشاعر في حياته اليومية، وعلاقته الحميمة بوطنه وقضايا أمته، فغدا (حمدان) رمزاً ذاتياً ونموذجاً إنسانياً فريداً من نوعه، مثّل الإنسان الكادح، والعامل البسيط في معيشته، والمنتمي لوطنه وأمته، والمتدين، والمقاتل، والفارس، والشهيد الذي يفتدي وطنه بروحه، لذا "نلحظ أن جمال الرمز قائم – بلا ريب – على صلة وعظمة الفكرة فيه، ولكننا لا نستطيع أن ندرك مدى عمقه، إذ كانت القصيدة طلسماً محكم الرتاج، وتلك حقيقة يحسن ألا يتجاهلها شعراؤنا المحدثون إذا أرادوا لنتاجهم مكاناً في ديوان الشعر العربي"[١].

يستطيع الشاعر المبدع أن يصل بشعره إلى حيث بيئته الشعبية التي تلتصق بوجدان الشارع، وليس من يحرص على ارستقراطية الألفاظ فيصبح خارج بيئته التي يعيش، ومن هنا حرص الزيودي على تمثل هذه الشخصية في وجدانه ومشاعره، فـ "حمدان" ملتحم بقضاياه الذاتية الشخصية وبقضايا وطنه وأمته، وهو مندغم بحب الأرض والوطن والإنسان، لذلك ظهر "حمدان" قناعاً ذاتياً في ذاكرة الشاعر الزيودي المليئة بتراكمات جمة، فتجلى بعدد من الصور الرامزة ذاتياً فهو الإنسان العامل والبسيط والكادح في غور الأردن، حيث الاخضرار، ومعالم البساطة، والعفوية، والنقاء، والخصوبة، وقد يكون الزيودي قد تقاطع مع الشاعر على الفزاع في شخصية "فواز الغوراني " ويتمثل ذلك في قول الزيودي: [٢]

لعَلهُم الآن يستيقظون
أراهم مَشَاعِلَ في الغَورِ
أيقظَهَمُ صوت ثاكِلةٍ في الخَليل
فَمَا زَالَ من حزنِها في القلوبِ أسىً وَنُدوب
وَيَسْتيقظُ الوطنُ المتدثرُ بالغَارِ
صَعَاليكُ لكننا طَيبون

وهو الإنسان المنتمي الوفي في عروق الوطن والأمة العربية ويتمثل ذلك في قول الزيودي:[٣]

وَلاشيءَ أجملُ مِنْ شَارع السَّلط
تَسكبُ عمّانُ فتنتَها فِي المساءِ

---

[١] فتوح، محمد، الرمز في القصيدة الحديثة، مجلة علامات في النقد ج٣٤، مجلد ٩، ١٩٩٩م، ص٢٧٥.
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.
[٣] نفسه، ص ٢٧٥ -٢٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتملؤنَا أنْجُماً ونِساءً
وَحمدانُ مُبْتَسِماً يَتجولُ
لكنني كُنتُ ألمحُ خَلفَ اِبتِسَامَتِهِ وَجَعَاً غَامِضَاً وَبُكَاءً
وأقرأ فِي وجههِ ما يحيِّلُ الغِنَاءَ عناءً

وهو أيضاً الإنسان المنتشي الطروب والعابد لربه في ظل وطن القداسة والنقاء، لا بل إنه المحب لكل أبناء العروبة من بلاد النيل إلى الفرات، وهذا يجسد البعد القومي لأبناء الوطن، حيث ظل الأردن على الدوام بمثل النظرة الشمولية في رؤيته القومية لكل شخص عربي أصيل أينما كان ووجد، وقد يكون هذا سبباً في أن الأردنيين كانوا على الدوام ليسوا دعاة إقليمية، كما هو الأردن باستمرار موئلاً لكل أحرار العرب وتتجلى هذه الصورة واضحة في قول الزيودي:[١]

وحَمدانُ أغنيةٌ مِنْ أغانِي الرُّعاةِ
يُحبُ الغناءَ كَثيراً فَيمتزجُ الدّمعَ بالكلماتِ
وَلاَ يُحضرُ الحبَ إلاَّ إذا خضب الشعرُ شِعْرَ البَنَاتِ
وَطَافَ النشيدُ عَلى وطنٍ تَتَوضَأ فِي مَائِهِ الأُغنِيات
وَلاَ يَنحني نَخْلُه للغزاةِ
يُحبُ البلادَ التي يَتعرجُ في حُضنِهَا النيلُ
أو يتوضأ فرسانُها بالفرات
وَكَانَ يُغني كثيراً
وَكَانَ يُصلي كثيراً
وكانت فلسطينُ فاتحة للغناءِ وفاتحةٌ للصلاةِ.

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص٢٧٧- ٢٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**٢ - فراس العجلوني:**

استحضر الزيودي روح الشهيد (فراس العجلوني)[١] في زمنٍ جثمت فيه النكسة على صدور الناس الذين تكسرت أحلامهم القومية والوطنية في تحرير فلسطين – وقد يكون للزيودي مسوغاته الوطنية في استحضار صورة فراس العجلوني، لأنه يخشى على الوطن وترابه الطهور من قادم الأيام والأزمات، فهو قلق وخائف على مصير الوطن [٢] إذا استمر الأمر كما هو، لذلك قال[٣]:

إلا أيها الوطنُ المتدفقُ في الرّوح.
يا أعذبَ الأغنياتِ
شَمالاً تَحْدُكَ روحِي
جنوباً تَحْدُكَ روحِي
وروحُ الشهيدِ تَحْدُكَ يا وطني مِن جميع الجهاتِ
وكانَ يقولُ لَنا
إن أرضَ فلسطينَ مِنْ أولِ الدهرِ شامِخَةْ.
تنحني الخيلُ عِنْدَ مداخِلِها وتقبلُ أعْتابها
وكانتْ تشم الطريق
فإن جاء أبناؤها فاتحين تَمدُّ لهم قلبها
وتهيئ مِحْرابها

إن المستعرض لقصيدة مرثية فراس يلمح تلك الإشارات واللفتات الإنسانية في شخص هذا (الشهيد) الذي عده الشاعر نموذجاً إنسانيا يحتذى في تجسيده لروح الفداء والتضحية في

---

[١] الشهيد النقيب الطيار فراس العجلوني كان أول المغيرين على الطائرات الإسرائيلية في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م وقد استشهد وهو يستعد لغارة جديدة على المواقع الإسرائيلية، وهو من أسرة عريقة لها حضورها في تاريخ الأردن المعاصر، حيث كان والده محمد علي العجلوني أحد قادة الثورة والمرافق الشخصي للشريف الحسين بن علي أثناء وجوده في منفاه بقبرص حتى عام ١٩٣١م.لمزيد من المعلومات ينظر ارشيف شعبة الدراسات- مديرية التوجيه المعنوي وكتاب مذكرتي لمؤلفه محمد على العجلوني.

[٢] الكركي، خالد، حماسة الشهداء، مرجع سابق، ص٢٨١ــ٢٨٣.

[٣] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٢٧٨-٢٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبيل الله والوطن من جهة ، وفي تجسيده لروح الأخوة الصادقة بين الشعبين الفلسطيني والأردني من جهة أخرى ، عندما جعله كما قال :[١]

نهارٌ من النار
غطىَّ القتام جراحي
وحطَّ على الرمل نسر قتيلٌ
يخبّئُ في قلبه برتقال أريحا
وينثر آذار فوق جبال الكركْ

## ٣ - صايل الشهوان:

ومن النماذج الإنسانية في شعر الزيودي "صايل الشهوان"[٢] هذا المواطن الأردني الذي مثّل ذروة الفداء والتضحية لتراب الوطن من خلال قصته المشهورة مع القوات البريطانية التي كانت ترابط في بلاده، وحاول أن يواجهها من خلال سلاحه الفردي عندما قام بالهجوم على المصفحة البريطانية إلى الغرب من عمان، حيث كان على رأس قوة من الخيالة من أبناء عشيرته فأطلقت المصفحة عليه وابلاً من الرصاص، فلبى نداء الوطن شهيداً، وقد سبق للشاعر الأردني (عرار) أن خلّد اسم "صايل الشهوان" في واحدة من قصائده، حيث قال[٣]:

قسماً بماحص والفحيص وبالطفيلة والثنية ودم ابن شهوان وموضع النفس الأبية

وقد أصبح لهذا الشهيد حيز متميز في وجداننا الأردني، عندما واجه الموت الزؤام، فكان له شرف الاستشهاد على ثرى هذا الحمى العربي الأصيل. وأكثر من ذلك أن عراراً أطلق اسم (صايل) على أحد أبنائه تيمناً بـــ (صايل الشهوان) الذي أحبه كثيراً، وهكذا نجد الشاعر يرتقي ب"البطل والرمز إلى درجة مساوته مع تضاريس المكان، وجباله، ومدنه، وسهوله، وينابيعه،

---

[٤] الزيودي ، حبيب، ديوان ناي الراعي ، ص١٣٧ .

[٢] شيخ عشيرة العجارمة قتل أثناء قيامه بالهجوم على المصفحة البريطانية التي كانت تواكب سير الجنود إلى أن حدث الاشتباك على مسافة ستة كيلومترات تقريباً في منطقة (الشميساني)، وكان مقتل صايل وبعض من هجموا معه على السيارة المصفحة كافياً لبث الرعب في نفوس المهاجمين، فبادروا إلى الفرار. وذكر بلاغ الحكومة الرسمي آنذاك أن عدد القتلى من العدوان وأنصارهم بلغ خمسة وعشرين شخصاً عدا صايل الشهوان. لمزيد من المعلومات حول هذه الحادثة ينظر تاريخ الاردن في القرن العشرين، منيب الماضي سليمان الموسى ص٢١٧-٢١٨. وينظر كذلك أبو نوار معن، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، ج١ ص١٣٣.

[٣] التل، مصطفى وهبي، ديوان عشيات وادي اليابس، مرجع سابق، ص١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فما عاد البطل من لحم ودم، وإنما أصبح طية من طيات الأرض ونبعاً من ينابيعها[١]، وعلى خطى عرار مضى شاعرنا الزيودي في إبراز هذه الشخصية الوطنية، فاضفى عليها حالة من القداسة والعشق الوطني الصادق، حيث عدّه شهقه من شهقات الخير المديد على هذه الأرض الجدباء المتعطشة لمثل هؤلاء الرجال، الذين إن دعتهم هذه الأرض الطيبة لبوا نداءها وامتدوا بها شجراً يظللونها بأرواحهم وأجسادهم معاً، وقد جسد هذه المعاني الرائعة بقصيدة عبرت عن الرؤية الشعرية لدى الزيودي من خلال إبرازه لهذه الروح الانبعاثية التي غطت بخصوبتها الأرض بعد حالة الجفاف التي سيطرت عليها زمناً طويلاً إلى أن عبّر هذا الفارس الأردني من خلال روحه المتوثبة عن استيائه من هذا الوضع الجاثم على صدر الأمة.

كان هذا الفارس الأردني محط أنظار وتقدير فتيات الوطن جميعهن، اللواتي كن ينظرن إليه بطلا قادرا على تقديم روحه في سبيل قهر المعتدي، في وقت كان يتراءى له الوطن على شكل منابع ذهب يغتسل بخيوط الشمس الذهبية الرامزة إلى الحرية والخلاص والتحرر وتحقيق النصر المؤزر، فهو فارس من فرسان الوطن وبدوي تعمد في شمس الصحراء، فغدا أغنية على شفاه قومه في الوقت الذي نادت الأرض عليه فامتد بها شجراً وانغرس في ثراها الطيب، فهو دارة للشجاعة والبطولة كابراً عن كابر، يُقدم على الموت الزؤام ولا يأبه به ويخشاه مهما كانت النتائج لذا قال عنه:[٢]

نادتهم الأرض فافتدوا بها شجراً
واوجبوا لنداء الأرض ما وجبا
أولئك الصيد آبائي وما عرفت
قصائدي بعدهم أهلاً ولا نسباً
سبعون عاماً وما زلنا نعاتبه
على الجنون فلم يسمع لنا عتبا

من هنا تراءت هذه الشخصية للزيودي فأسقط عليها كل ما يعتمل في وجدانه وذهنه وذاكرته من حب للوطن فداءً له، وجعل منها نموذجاً وطنياً يُحتذى به في الإقدام والشجاعة والتضحية وتلبية نداء الواجب في وقت عزّ على الرجال الآخرين أن يكونو بمستوى هذه الشخصية الوطنية التي استحقت الإعجاب والتقدير .

---

[١] حبيب الزيودي، صايل الشهوان، الرأي، عمان ، ع ١٢٦٥٢، ١٢ أيار، ٢٠٠٥، ص٣٨ .
[٢] الزيودي، حبيب، صايل الشهوان، مجلة الأقصى العسكرية، العدد ٦٥٦، ١٩٨٤، ص٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذا، فإن الأجيال ستبقى تستذكر وقفة هذا الفارس الشجاع الذي تصدى بروحه لهذه المصفحة البريطانية؛ ليكون أول شهيد في هذه الحملة التي عبّرت عن الحسّ الوطني الصادق الصارخ تجاه الوطن العزيز، ومن هنا جاء خطاب الشاعر له بأننا، ورغم مرور عقود طويلة على هذه الحادثة التي ترفع الرأس عالياً، لا زلنا نعاتبك على هذا الجنون الوطني الذي نعتز به، لذا قال الزيودي[١] .

جادت به شهقات الغيـم فانسكـبـا على الفيافي رهـاماً راهشـاً عذبـاً
فتىً به سمـرة تغـوي البنـات إذا ما سرج المهرة الشهبـاء أو ركبـاً
وظن أن الحـوايا فضـة ورأى حصى الينابيع في شمس الضحى ذهباً
في فتـية خيطوا الصحراء من دمـهم وعلّموا أهلها التحنـان والطـربا

## ٤ -حابس المجالي :

أما النموذج الرابع من نماذج الزيودي الوطنية، فكان حابس المجالي[٢] هذا القائد الذي انتصر في معركة باب الواد عندما سطر الشهداء بنجيعهم على ثرى فلسطين الطاهرة ملاحم البطولة، وكان حابس آنذاك قائداً للكتيبة الرابعة (الرابحة) [٣] وهذه الشخصية العسكرية القيادية كانت تمثل في الذهنية الشعرية للزيودي الشيء الكثير خاصة وأن هذا القائد اسندت له مهمات عسكرية كثيرة وفي ظروف وطنية صعبة، وكان باستمرار يقدم مصلحة الوطن على كل مصلحة ففي الوقت الذي كان يتخاذل فيه الآخرون عن القيام بالمهمات الصعبة كان حابس يتصدى لها بكل ثقة واقتدار لذلك قال[٤]:

فـسائل القـدس والأيـام هـل عرفـت

عهودهـا عنـدنا نقـضاً وخـذلانا

أنـا مـشينا علـى الأهـداب ذات ضـحى

---

[١] نفسه، ص٦٠.
[٢] قائد عسكري أردني من مواليد معان ١٩١٤ دخل الخدمة العسكرية في ١٩٣٢/٩/١ كتلميذ مرشح، عمل قائداً للكتيبة الرابعة الأردنية التي كانت ترابط في باب الواد وقد انتصر في هذه المعركة التي شكلت نقطة مضيئة في التاريخ العسكري الأردني و تدرج في المناصب العسكرية حتى وصل إلى رتبة (مشير)، وعين في مجلس الأعيان. لمزيد من المعلومات ينظر قادة الجيش العربي لمؤلفه محمد مصطفى الشوبكي، ص٥٣.
[٣] أطلق عليها الملك المؤسس عبد الله بن الحسين الكتيبة الرابحة نظراً لانتصارتها المتكررة حيث كانت باستمرار تربح المعارك.
[٤] مناولة من الشاعر بتاريخ ٥ تشرين أول ٢٠٠٥ ، ولم ترد في دواوين الشاعر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمـــا نختنـــا وفـــز الـــشيب شـــبانا

تـــدري مآذنهـــا أن الألـــى نـــذروا

لهـــا الأعـــز مـــن الأبنـــاء قربانـــا

قـــالوا لهـــا حـــين نـــادتهم لنـــصرتها

لبيـــك أغلـــى منايانـــا منايانـــا

لقد قدم الشاعر حابس المجالي بكل معارك اللطرون وباب الواد رمزاً أردنياً كبيراً من جنود وضباط الجيش العربي والمناضلين الأردنيين، الذين هبوا لنجدة القدس وقدموا تضحيات عظيمة في سبيلها، وكأنه يرد على كل من ينكر هذا الدور أو يتجاهله طالباً أن يسأل القدس والأيام وعبر تاريخها وفترة صراعها خاصة خلال الهجمة الصهيونية هل عرفت من هؤلاء الأردنيون نقضاً وخذلانا؟ وهم الذين مشوا على الأهداب ولم يطبقوا عيونهم إلا على حفظ القدس ومقدساتها وأرض فلسطين يوم ٤ أيار من عام ١٩٤٨م،وعبروا إلى أرض فلسطين لحمايتها ونجدة أهلها الذين استنصروا إخونهم في الأردن وهبوا زرافات ووحدانا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الثالث

# الدراسة الفنية

- **التناص :**
  - **الديني**
  - **الأدبي**
  - **التاريخي**

- **الانزياح**
- **التكرار**
- **الصورة الشعرية**
- **الدراما الشعرية**
- **تقنيات التشكيل البصري والطباعي**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**التناص**

إذا ما تتبعنا نشأة التناص وبداياته الأولى كمصطلح نقدي، نجد أنه كان يرد في بداية الأمر ضمن الحديث عن الدراسات اللسانية،[١] وقد وضح ميخائيل باختين مفهوم التناص في كتابة (فلسفة اللغة) وعنى به: "الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع للنصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص واجزاء من نصوص سابقة لها" [٢] وقد أفاد من هذا التعريف بعد ذلك الكثير من الباحثين، فأضافوا إليه إلى أن اكتمل على يد تلميذة باختين جوليا كرستيفا، وقد قامت كرستيفا باستعمالات نظرية وتطبيقية (إجرائية وعملية) للتناص في دراستها (ثورة اللغة الشعرية) وعرفته بأنه " التفاعل النصي في نص بعينه " [٣]، كما عدت كريستيفيا إن النص ترحال وتقاطع وتداخل وتنافي نص مع نصوص أخرى[٤] فكل نص هو تشرب وتحويل نصوص أخرى[٥] ثم التقى حول هذا المصطلح عدد كبير من النقاد الغربيين وتوالت الدراسات حوله، وتوسع الباحثون في تناول مفهومه، غير أن هذا كله لم يخرج على تعريف كرستيفا له .

لقد اتسع مفهوم التناص –بعد ذلك –حتى أصبح ظاهرة نقدية جديدة جديرة بالدراسة والاهتمام، وشاع في الأدب الغربي، ثم انتقل لاحقاً إلى الأدب العربي مع جملة ما انتقل إليه من ظواهر أدبية ونقدية ضمن الاحتكاك الثقافي.

وإذا ما انتقلنا إلى مفهوم التناص في الأدب العربي، وتتبعنا نشأته، وجدنا أنه مصطلح جديد لظاهرة أدبية ونقدية قديمة، "فظاهرة تداخل النصوص هي سمة جوهرية في الثقافة العربية، حيث تتشكل العوالم الثقافية في ذاكرة الإنسان العربي ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيب ومذهل"[٦]. أن المتأمل في طبيعة المؤلفات النقدية العربية القديمة، يعطينا صورة واضحة لأصول التناص فيها، وقد اقتفى كثير من الباحثين العرب المعاصرين أثر التناص في الأدب القديم وتوصلوا إلى وجوده فيه بمسميات أخرى، وبأشكال تقترب كثيراً من المصطلح الحديث،

---

[١] داغر، شربل، التناص سبيلاً الى دراسة النص الشعري، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد السادس عشر، العدد الاول، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٢٧.

[٢] بنيس، محمد، الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها (الشعر المعاصر)، ط١، دار توبقال، المغرب، ١٩٩٠ ، ص ١٨٣ ــ ١٨٥

[٣] داغر، شربل، التناص سبيلاً إلى دراسة النص الشعري، مرجع سابق، ص١٢٨

[٤] جوليا كريستيفيا، علم النص، ت، فريد الزاهي، دار بوتقال للنشر، ط١ ، الغرب، ١٩٩٢ ، ص٢١.

[٥] الغذامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير، النادي الأدبي الثقافي، ط١ ، جدة ١٩٨٥ ،ص ٢٣

[٦] الغذامي، عبد الله، ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظرية، ط٢ ،النادي الأدبي الثقافي، جدة ، ١٩٩٢، ص١١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أوضح محمد بنيس ذلك مبيناً " أن الشعرية العربية القديمة قد فطنت إلى علاقة النص بغيره من النصوص منذ الجاهلية، وضرب مثلاً المقدمة الطللية التي تعكس شكلاً لسلطة النص، وقراءة أولية لعلاقة النصوص ببعضها وللتداخل النصي بينهما، فالمقدمة الطللية تقتضي التقليد الشعري ذاته، من الوقوف والبكاء وذكر الدمن، وهذا يفتح أفقاً واسعاً لدخول القصائد في الفضاء النصي المتشابك ووجود تربة خصبة للتفاعل النصي" [١].

وقد مر التناص في الأدب العربي، في بداياته، بمسميات نقدية تناسب عصوره القديمة، وعاد من جديد إلى الظهور متأثرا بالدراسات اللسانية الغربية الحديثة، كمصطلح مستقل له أصوله ونظرياته وتداعياته، فقد أطلق محمد بنيس عليه مصطلح (النص الغائب)، وسماه محمد مفتاح بـــ(التعالق النصي) حيث عرفه فقال: "التناص هو تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة " [٢]، وقد أضاف النقاد العرب المعاصرون الكثير من الإضافات إلى هذا المصطلح التناص وتوسعوا أيضاً في ذكر التحولات التي تحدث في النص الجديد نتيجة تضمينه للنص الأصلي، مع احتفاظ كل نص منها بمزاياه واصدائه.

ويرى الدكتور أحمد الزعبي أنه" تضمين نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تمتزج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه، ليتشكل نصاً جديداً واحداً متكاملاً [٣].

وهكذا نجد أن تعريفات التناص، كثيرة ومتشعبة وكلها تدور حول جوهر التناص الذي يصب في النهاية في تأثر نص بنص سابق وليس هذا وحسب فالتناص يزيد من ابلاغية المبدع ، ويعمل على تكثيف فكرة ما في ذهنه بوساطة تدعيمها وتفعيلها بالمعاني العميقة التي تعمل على توصيل المعنى بكل عمق وتأثير وفيما يلي سنبين أثر التناص بمختلف أشكاله في النص الشعري لدى الزيودي:

---

[١] بنيس ،محمد ، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، ص١٨٢.

[٢] مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري:استراتيجية التناص، ط٣،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ١٩٩٢، ص١٢١ .

[٣] الزعبي، احمد، التناص نظرياً وتطبيقياً، مرجع سابق، ص ١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**التناص الديني:**

استخدم الشعراء التناصات القرآنية في نصوصهم الشعرية؛ لتحقيق أغراض عدة، منها ما يتعلق بطموح هؤلاء الشعراء في مضاهاة الخطاب القرآني شكلاً ومضموناً، ومنها ما يتعلق في إظهار المستوى الثقافي لديهم لإبراز قدراتهم وتمكنهم من معرفة أحداث وأجواء النصوص القرآنية بغية توظيف هذه النصوص القرآنية بما يتلاءم ويخدم رؤاهم الشعرية خاصة وأن القرآن الكريم، بما حباه الله ــ جل وعلاــ من المنزلة البلاغية، يشكل نصاً عالياً تحدى الله تعالى به الإنس والجن في أن يأتوا بمثله، فهو نص مقدس له امتداداته في الماضي والحاضر والمستقبل، كما أنه منهل عذب وخصب لكل ذي بيان.

وتحت هذا الإطار يوظف حبيب القرآن الكريم والمضامين الإسلامية وغير الإسلامية في شعره، حيث اكتسبت المضامين التراثية حضوراً فاعلاً في دواوينه الشعريه "فالزيودي شديد النزوع إلى التراث، ولم يتورط في هجاء الثقافة العربية، وما تبلور في سياقها من الأنساق الأخلاقية والأدبية، والذي يظهر في شعره في بعض الأحيان، من لحظات العربدة والتمرد على الأخلاق والنزوع نحو بعض المحرمات، إنما هو بفعل غيبوبة الطرب التي تستبد به وتستدرجه إلى حيث لا يستطيع التماسك في وجه الشهوات". [١]

إن بروز التناصات بأنواعها المختلفة في شعر الزيودي إنما جاءت نتاج الثقافة الشمولية التي كان يستند إليها، حيث كانت التناصات القرآنية تشير إلى آيات قرآنية كريمة بعينها بما تتضمنه من دلالات حول الأنبياء والصالحين، وفي أحيان أخرى كانت ترد بعض المعاني العميقة والمتسربة والمتعالقة خلال النص الشعري، بما يتضمن النص الشعري من إحالات الى النصوص القرآنية الكريمة، حيث استغلها استغلالاً فنياً تجاوز مرحلة التضمين والاقتباس العادي للنص إلى مرحلة التوظيف الفني، الذي أصبح عضواً فاعلاً في معنى قصيدته التي تحمل جزءاً من معناها المعاصر.

وفي توظيفه للنص القرآني وتناصه معه، استخدم الزيودي نمطين أساسيين، أولهما، استخدام النص كما هو مع تعديلٍ بسيط، ومن هذا القبيل ما صنعه في مقطع من قصيدة "حمدان"، إذ يقول:[٢]

---

[١] القيام، عمر، نظرات في شعر حبيب الزيودي، ص ١٠.
[٢] الزيودي ، حبيب ، الديوان، ص ٢٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستيقظُ الوطنُ المتدثرُ بالغارِ
ما فيهِ زيتونةٌ لم يخضبْ جدائلها
عبقٌ من دمِ الشهداءِ وطيب
ألا أيها الكافرون لكمْ دينكمْ
وله دينه .

يوظف الزيودي في النص الشعري السابق بعض البنيات النصية الدينية الصغرى وإلحاقها في النص الشعري مستندة على النص الغائب وهو القرآن الكريم ليحقق بعض الأبعاد السياسية والإجتماعية التي يريد إيصالها من خلال هذا النص ومن الملاحظ أن الدلالات التي اكتسبتها العبارة ((ألا أيها الكافرون لكم دينكم / وله دينه)) دلالات يمكن أن تُقر حب الزيودي لوطنه، فقد أحبه حباً صوفياً وتوحد تماماً بمضمون العبارة النصية، فاستخدم النص محوَّراً ومعدلاً تعديلاً بسيطاً؛ ليتناغم مع رؤيته لوطنه ودفاعه عنه في ظل المخططات العدائية التي تحاك ضد من قبل زمرة الطامعين بخيراته. ويواصل الزيودي في توظيف القرآن حيث يوظف قوله تعالى:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ [١]

ويا رب ما عادَ في القلبِ نبضٍ يتمُ القصيدة
قد مسني العيُّ فاحللْ إذنْ عقدةً من لساني
ودعْ نبضَ شعبي يتمُ القصيدة
فالشعبُ أفصحُ مني لساناً... .

استطاع ان يوظف البنيات النصية القرانية التي تجسد الدلالت المعناوية والنفسية التي تثبت مدى تعلق الشاعر بوطنه، وقد أحالنا هذا النص إلى ثلاث آيات من القرآن الكريم، حيث بدأت الإحالة الأولى واضحة في سورة الأنبياء، بقوله تعالى ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ [٢]،

والثانية في قوله تعالى، على لسان موسى عليه الصلاة السلام ،

---

[١] سورة المدثر ( الآية ) ١ -٣ .
[٢] سورة الأنبياء ، الآية (٨٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ ٢٦ ﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿ ٢٧ ﴾ [١]،

والثالثة في سورة القصص بقوله تعالى، على لسان موسى ــ عليه الصلاة و السلام

﴿ ٣٣ ﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿ ٣٤ ﴾ [٢].

وحين نستعرض الآيات الثلاث السابقة نلحظ أن التناص تم على عدة مستويات: مستوى الصياغة، ومستوى الوظيفة، حيث يتبدى لنا المستوى الأول: من خلال بعض التغيرات والإضافات التي طرأت على التعبير القرآني الكريم، وأخرجت التعامل معه من حيز الاقتباس إلى حيز التناص، ويتجلى المستوى الثاني من خلال وضع الآيات القرآنية الكريمة في سياق شعري جديد للتعبير عن رؤية خاصة تعلي من شأن الموقف الشعبي في عملية الإصلاح والتغيير، فإذا كانت الفصاحة في النص الغائب فردية، ترتبط بهارون ــ عليه الصلاة السلام ــ فإنها تصبح في النص الحاضر جماعية ترتبط بالشعب عند الشاعر؛ لإيمانه بالدور النضالي الكبير لهذا الشعب حين يعبر عن رأيه تجاه الأخطار التي تدور حوله، وهكذا يكون الزيودي قد "وظّف بعض البنيات النصية الدينية الشعرية الصغرى من خلال الآيات السابقة حيث ضمنها في النص الشعري محققة أبعاداً سياسية، وأيديولوجية مرتبطة بالواقع الاجتماعي التاريخي "[٣] .

وأما المستوى الثالث، فيتمثل في استيحاء النص القرآني، والإشارة إليه دون التصريح بصورة مباشرة، ومثال ذلك قوله: [٤]

وقدّتْ ( زليخةُ ) من دبر
كل قمصاننا ، والعزيزُ ابتلانا
لنا وطنٌ طيبٌ وزرعنا
على ارضه قمحنا وصبانا.

يقدّم النص القرآني غير المصرح به، إشارة إيحائية تشير ببساطة وعفوية لحياة الشاعر وطهارته ونقائه، فهذه الإشارة تناغمت ومقاصده مع مقاصد الآية القرآنية الكريمة

---

[١] سورة طه ، الآية (٢٧).
[٢] سورة القصص، الآية (٣٤)
[٣] ينظر: علوش، سعيد، عنف المتخيل الروائي في أعمال إميل حبيبي، مركز الإتحاد القومي، لبنان، (دت) ، ص ٨٣.
[٤] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٢٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [١]

وبذلك يلتفت الزيودي إلى قضايا الصراع التي تدور بين الخير والشر، هذه القضايا التي تبرز حجم المعاناة بين قوى الشر والخير، وجسد ذلك من خلال شخصيته الرامزة (حمدان)، حيث وظفها بطريقة تخدم الفكرة كقوله: [٢]

وحمدانُ أغنية من أغاني الرعاة
يحبُ الغناءَ كثيراً فيمتزجُ الدمعُ بالكلماتِ
ولا يحضر الحب إلا ذا خضَّبَ الشعرُ شعر البناتِ
وطاف النشيدُ على وطنٍ
تتوضأ في مائه الأغنياتُ
ولا ينحني نخله للغزاة.
يحب البلاد التي يتعرج في حضنها النيلُ
أو يتوضأ فرسائُها بالفراتِ

فالشخصيات الواردة في النص شخصيات دينية مرت بظروف ومكائد جسدت مدى الشر والطغيان الذي لحق بسيدنا يوسف، عليه السلام، عندما راودته زليخة زوج العزيز عن نفسه [٣] وهذه القصة القرآنية تخدم رؤية الشاعر الزيودي الواردة في النص الشعري بشكل واضح، حيث تبرز حجم الكيد والظلم الذي يقع على البسطاء من الناس الذين يتصفون بالطيبة كما يراهم الزيودي داخل نفسه على اعتبار أنه واحد منهم حين يقول: [٤]

صعاليكُ لكننا طيبون
نذوب هوىً ونذوب حنانا
ففي كل دمعةِ عينٍ ترانا
وفي كل وجهٍ حزين ترانا

من الملاحظ أنهم لا يهابون شيئاً ومستعدون لتقديم كل معاني الحب والتضحية لهذا الوطن، وهنا يبرز التماهي بين سيدنا يوسف وبين هؤلاء الذين يحاولون مجاراته في التمسك بالفضائل والمبادئ التي يؤمنون بها مهما كانت النتائج التي تؤدي إليها الأمور.

---

[١] سورة يوسف، الآية ٢٧.
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٢٧٧.
[٣] ينظر:ابن كثير: تفسير القران العظيم ج٤٩٠١٢.
[٤] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الديوان، ص٢٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي قصيدة "حمدان" يستحضر بعض البنيات النصية القرآنية كما في قوله:[١]

سلامٌ على دمِه حين ماتَ
سلامٌ على وجههِ حين يُبعثُ حياً
فيا زكريا...
إذا أمحل الزرع لا تخذل الحقل يا زكريا
وإن شحّ غيث السماءِ فكن يا بني سخيا
وأوصيك بالأرض فهي العباءةُ إن هتكت
سيرى الناس عريك لو ألبسوك من الخز زيا
وأغفى وما كان في عمره والياً أو وليا
ولكنه عاش في نبض هذا التراب
على جوعه أردنياً وأسلمه روحه أردنياً

فالنص السابق يحيلنا إلى قوله تعالى " والسلامُ عليَّ يومَ وُلِدتُ ويَوْمَ أموتُ ويَوْمَ أبعثُ حياً[٢]، فالله سبحانه وتعالى جعل له هذه الخصوصية في السلام نظرا لمكانته الدينية وأوصافه المتميزة عن سائر خلقه، ويلجأ الشاعر إلى تقنية الحذف في استحضار النص القرآني بحذف (يوم ولد)، والحذف والاستبدال بأن حذف الضمير وأحل محله (دمه) و(وجهه)، ومن هنا كان تركيز الشاعر على موته وبعثه وليس ولادته.

وهكذا، نرى الزيودي يوظف الآيات القرآنية ويحيلنا إليها بطريقة واعية، ولننظر في قصيدته (بيت سلمان)، التي قال فيها: [٣]

والوحيد الذي مات من غير أن تنتشي
أذناه بزغرودة
أو يشم الولد

"فصورة (يشم الولد) توائم في استخدامها الدلالة العامية للفعل (يشم)، وفي الوقت نفسه ورودها متسقه مع إيحاءات النظم القرآني الجميل في دلالة الرائحة " وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ

---

[١] نفسه، ص ٢٨٠ .
[٢] سورة مريم، الآية ٣٣ .
[٣] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٢٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُوسُفَ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ " فبين الاستخدامين قرب المصاهرة وظفها الزيودي بطريقة تعبيرية ضجّت منها الحياة دون مراسم "[١].

وقد ظهر توظيف الموروث الديني خلال السياق الشعري عند الزيودي جلياً في قصيدته (طار الغراب)، التي غير الشاعر عنوانها في الطبعة الأخيرة من الديوان، حيث أصبح عنوانها (ما بال إربد)٠ جاء فيها:[٢]

فاض الحنين وخضب الأجفان لما الدمع جفا

ما بال "إربد" لا تجاوبُ رغم طولِ البعدِ ألفا

أي والذي أصطف الملائكة عنده صفا فصفا

في المقطع الثالث يقسم الزيودي قسماً يتناص معه بسورة الفجر حيث يستحضر الآية الكريمة ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ [٣] ويستمر الشاعر معززاً تناصه مع القرآن الكريم من خلال صيغة الأمر الطلبي: حي على النضال، من قصيدة له بعنوان (الفتى خليل يقيم صلاة القسام)، قال: [٤]

ومضى خليل مؤذنا بالناس

"حيَّ على النضال"

فلجت الوديان والغابات

"حيَّ على النضال... على النضالْ"

من كل فج أقبل الفقراء

جاؤوا يقرؤون قصيدة الوطن المقدس

وهكذا "تتدخل الصياغة القرآنية في هذا النص من خلال الآية الكريمة "وإذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" التي يستخدمها الشاعر استخداماً خاصاً يتلاءم مع الموقف الذي يريد إن يعبر عنه، فتؤدي وظيفة دلالية في النص الشعري مغايرة لوظيفتها الدلالية في السياق القرآني. ومن الواضح أن الآذان بالحج الذي تضمنته الآية يغدو في النص الحاضر آذاناً بالنضال؛ وذلك لحاجة الوطن الماسة إلى من يدافع عنه ويحميه "[٥] .

---

[١] محمد سلام جمعيان، الشاعر الذي يحن إلى منازل أهله، صحيفة الرأي، الملحق الثقافي، عمان العدد ١٢٤٤٣،١٥ تشرين الأول ٢٠٠٥ م .

[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الديوان، ص ٢٨٧ .

[٣] سورة الفجر، آية ٢٢.

[٤] الزيودي، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٢٣٠.

[٥] الكوفحي، إبراهيم، خصوصية الخطاب الشعري، مرجع سابق، ص٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن وجهة نظر أخرى، يمكن القول إن الآية القرآنية جاءت لدعوة الناس إلى أداء فريضة الحج باعتبارها أحد أركان الإسلام الخمسة، وهذا الركن فريضة على كل مسلم قادر من الناحيتين الجسدية والمادية، وفي استخدام الشاعر لفظة "حي على النضال" في السياق الشعري، دعوة لكل أبناء الأمة، لكن الملبين لهذه الدعوة سيكونون من أبناء الأمة الفقراء، في حين كان النداء الأول في السياق القرآني موجها للأغنياء من الموسرين القادرين على أداء فريضة الحج، غير أن دعوة الشاعر للنضال كانت تلبيتها من قِبل الفقراء، وهنا تكمن المغايرة في طريقة الاستجابة في السياق الشعري، فالفقراء في نظر الشاعر هم الذين يلبون نداء الوطن، وهم الذين يقبلون من كل فج وجيب من جيوب الفقر، يدافعون عن الوطن عندما تحدق به الأخطار، وهم الذين يقدمون أرواحهم رخيصة في سبيله، وهذا الأمر يكاد يكون حقيقة تؤكدها الأحداث الجسام التي تلم بالأمم والشعوب على مر الزمن، فغالباً أهل القرى والأرياف هم الذين يتصدون للدفاع عن حياض الوطن ويواصل الشاعر تناصاته في قوله:[١]

هيهاتَ أن تقوى على ردِّ الرياحْ
لك ما تشاء ولي غدي
ولك الجواري المنشآت ولي على
أطرافها...حلمٌ ندي
هذا الذي أطلقت جلاديك في
ساحته زمراً تروح وتغتدي
روحي على زيتونة وزعتها ...
ولو لم يكن وطني لأضحى معبدي.

***

في هذا السياق الشعري المتعالق مع سورة الرحمن في قوله تعالى "

﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٣﴾ [٢]

نلحظ توظيف النص القرآني الغائب من خلال دلالته المعكوسة المخالفة لما هو حاضر في الإطار المعرفي للمتلقي، وهذا بدوره يبعث على الدهشة والإثارة، كما أنه يسهم في إعطاء النص مزيداً من الظلال والأبعاد الموحية في اختلاف دلالة كل واحدة من هذه المنشآت، حيث كانت في النص الغائب مبعث الخير والنعم على الإنسانية، لكنها في النص الحاضر نذير الشؤم

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٢٣٤
[٢] سورة الرحمن، الآية (٢٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدمار للأمة العربية والإسلامية، إذ أصبحت أساطيل الشر تحدق بالأمة وتسيطر على خيراتها. ويشير الشاعر بذلك إلى واقع الأمة في حرب الخليج وتمكن الأغراب من السيطرة على النفط العربي، في الوقت الذي وقفت فيه الأمة واجمة لا تستطيع فعل شئ من شأنه أن يرفع هذا الذل وهذه الغطرسة من قِبل أعدائها الذين أخذوا يكيلون بمكيالين ويتذرعون من خلال أكاذيبهم وتلفيقاتهم للسيطرة على عالمنا العربي والإسلامي تحت شعارات زائفة أثبت بطلانها، عندما تعرت لدى الرأي العام.

من التعالقات النصية مع القرآن الكريم، قول الزيودي في قصيدة(يا حادي العيس)[١]

كانت فلسطينُ يوماً طينةً وغدت

لمّا نفخنا بها أرواحَنا، وطنا

ويظهر في عجز البيت الشعري تعالق واضح بالنص القرآني، قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴿٢٨﴾ [٢]

وكما يبدو ليس بالضرورة أن يكون التناص اجتراراً واستنساخاً للنص الغائب إذ لا بد أن تتصف هذه التعالقات بالدينامية وهي تربط بين النص الشعري والنص الغائب لذلك جاءت مثل هذه التحويرات في النص الشعري وكذلك في الآية القرآنية " قوله تعالى :

وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ "[٣].

لقد تعالق النص الحاضر مع النص الغائب بشكل فني اتكأ الزيودي فيه على كلمة (النفخ) في السياق القرآني، وجعل منه الباعث الحقيقي للروح في فلسطين تعبيراً عن الوحدة التي قامت بين الضفتين عام ١٩٥٠ في عهد الملك المؤسس عبد الله بن الحسين، فالنفخ في النار يزيد من إشعالها ويؤججها وكذلك فلسطين فإن نفخ نار الوحدة فيها يؤججها ويعلو من شأنها.

لقد استطاع الزيودي توظيف القصص القرآني بطريقة عبرت عن المستوى الفني المبدع في استخدام الجمل الخبرية التي تجاوزت وظيفتها الأولى لتصبح ضمن السياق الشعري وظيفة

---

[١] الزيودي، حبيب ،ديوان ناي الراعي، ص ٢٢٤

[٢] سورة الحجر، الآية (٢٩).

[٣] سورة التحريم، آية (١٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعبيرية تجسد الواقع والحالة النفسية التي يعيشها الشاعر، من خلال " تطعيم بعض القصائد بإيحاءات قصصية وردت في القرآن الكريم وهو اتجاه كثير الشيوع، ويتداخل مع قصص أخرى كالتوراة والإنجيل وبعض الأساطير "[١] وفي هذا الصدد، يقول [٢]:

كأن المدينة قد خيطت منذ داهمتها كفني
وأعدت شوارعها حين أقبلت نعشي
كأني إلى الوهم أمشي
ولكني حين أوي لكهفك يا أيها الشعر
يا أيها الكاهن الوثني العتيق
أرى في القصائد مملكتي
وأقيم على شرفة الحب عرشي .

يحيلنا الشاعر من خلال السياق السابق إلى القصة القرآنية في سورة الكهف، حيث وظف الشاعر هذه القصة بطريقة فنية تخدم تلك التجربة التي مر بها، والقصة كما وردت في السياق القرآني قال تعالى :

"نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ١٤ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٍۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦.

حاول الشاعر في هذا النص إن يجد معادلاً موضوعياً له مع هؤلاء الفتية الذين أمضوا زمناً طويلاً في الكهف الحقيقي الذي ورد في القرآن الكريم ؛ نظراً لعدم تكيفهم وانسجامهم مع الواقع الذي يعيشون فيه، فالفتية والشاعر تشابهوا في الوضع القائم نفسه من خلال موقعهم من

---

[١] أبو صبيح، يوسف،(١٩٩٠) المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر، ط(١)،عمان: منشورات وزارة الثقافة، ص ٥٠.
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المدينة، ومن هنا نجد الشاعر يقرر الاعتزال تحقيقاً لما يطمح إليه بأن يعيش عالمه الخاص ويحقق انسجامه الفكري والنفسي، ولكن الفارق يكمن في طبيعة هذا الكهف الذي آوى إليه كل منهما، فإذا كانت الصياغة القرآنية تتعامل مع لفظ الكهف في حيز دلالته الحقيقة، فإن النص الشعري يتعامل مع هذا اللفظ على مستوى التعبير المجازي حيث كان الكهف في رؤية الشاعر الملاذ الوحيد له، لقد شكلت قصة أهل الكهف كما وردت في السياق القرآني مرجعية نصية لموقف الزيودي مما يدور حوله حيث تمكن من استخدامها بؤرة مركزية في المجال التناصي، خاصة وإن ما يدور في ذهنه يلتقي إلى حد بعيد مع دلالة النص القرآني حيث تمركز النص الغائب على فكرة الفرار بالمعتقد والمبادىء والابتعاد عن الظلم.

كما جاء الزيودي في ديوانه على قصة نوح، عليه السلام، حيث استعان بهذه القصة التي تحمل الكثير من المعاني الغائرة في نفس الشاعر فوظفها توظيفاً استطاع أن يعبر عما يعتمر في نفسه وهو يتحدث عن أعداء الوطن:[١]

نموت ولا ننحني أو نهونُ
ويمشي الطغاةُ على عشبهـــا
إذا ثار طوفانُها ذاتَ يومٍ
أو انبجسَ المـــاءُ من شِعبْـــها
ولاذوا إلى جبل ليقيهـــم
من الطــوفان نـــلوذ بـــــــها

المفردات الواردة في النص الشعري "الطوفان "و "لاذوا إلى جبل" غنية في دلالاتها الإيحائية التصويرية والرمزية، خاصة إذا ما وقفنا على موقعهما في السياق القرآني للقصة، ذلك "أن الشاعر الذي ليست له صلة بالأجواء القرآنية ، قد لا يستطيع أن يعتصر من النص معنى أبعد من دلالته الظاهرية ولكن ذوي الثقافة القرآنية ستغتني مخيلتهم حين يذهبون مع المفردة في أجوائها القرآنية"[٢].

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١٥٠.
[٢] شرار، شلتاح، ١٩٨٣،أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ،جامعة الجزائر، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد اللغة والآداب ، ص١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما يورد قصة الطوفان بطريقة مغايرة لما ورد في القرآن الكريم، فالنص الغائب يبرز الطوفان على أساس أنه العذاب والشر الذي أحاق بالناس، لقوله تعالى

﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ "[1]

نجد الشاعر الزيودي يستحضر لفظة الطوفان؛ ليعبر بها عما حصل مع قوم نوح الذي لم يكن أمامهم إلا ركوب السفينة لتكون نجاتهم، في حين أن رؤية الشاعر للطوفان كانت مغايرةً لما ورد في النص الغائب، فهو يرى في الطوفان الخير الجزيل؛ لأنه الوحيد الذي عبر عن الشعور الكامن في ضمير الشعب، وهكذا تظهر المفارقة بين الموقفين، ففي النص الغائب كان ابن نوح يرى الخلاص من الطوفان من خلال إيوائه إلى الجبل، وكان الرد عليه في السياق القرآني قال تعالى:

﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ [2].

وفي النص الحاضر يرى الشاعر أن الملاذ الوحيد من الطوفان، لن يكون الجبل كما كان يرى ابن نوح في السياق القرآني، بل أنه سيكون في النص الحاضر الوطن، هو الملاذ في رؤية الشاعر وفكره، الوطن الذي مشى على عشبه الطغاة واستمتعوا بخيراته وسخروا كل ممتلكاته لمصالحهم، وبعد ذلك أخذوا يبحثون عن ملاذ خارج حدوده بعد الطوفان.

ومن الجدير بالملاحظة في ضوء ما تقدم أن المفردات القرآنية ليست كلها قادرة على استثارة مخيلة المتلقي، خاصة وأن بعض هذه المفردات لا تعدو عن كونها مفردات عادية لا تحتمل أبعاداً ودلالات إيحائية، أما المفردات ذات الطاقة الإيحائية فتكون عامة منتزعة من المشاهد والصور القرآنية التي تعكس ظلالها على الجو العام، كما حصل في سياق الآيات السابقة في سورة هود -عليه السلام- وهكذا، فإن انقلاب دلالة التناص واضحة فالطوفان في سورة هود شكل من أشكال العذاب، في حين أنه في النص الحاضر، شكلٌ من أشكال الخير

---

[1] سورة الأعراف، الآية (١٣٣).
[2] سورة هود، الآية (٤٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثورة ضد الطغاة والمفسدين في الوطن الذين لا يؤمنون بمبادئ وثوابت الوطن على نقيض الشاعر تماماً حيث رأى في الوطن الموئل الوحيد وطريق النجاة الذي لايجد الشاعر بديلاً عنه خلال رؤيته لوطنه.

ومن القصص القرآنية التي استدعاها الزيودي خلال شعره واستطاع توظيفها بفنية عالية خدمت رؤيته الشعرية قصة النبي صالح مع قومه حيث قال:[١]

عقرناك يا ناقة الله فانتظري الفارس العربي الذي
سيجيئ وتخضر أرضك حين يجيء ويأخذ من غاصبيك
مفاتيحها ويعانق أبوابها

يستحضر الزيودي في هذا النص القرآني الغائب الذي يشير إلى آية الله التي انبجست من الصخرة تصديقا لدعوة النبي صالح وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ [٢] وقد وردت هذه القصة في العديد من السور القرآنية [٣] .

كما جاء النص الشعري السابق في معرض حديث الشاعر عن أرض فلسطين التي جعلها في مستوى ناقة صالح إذ يشي نص الزيودي إلى قضية الكيد والتآمر والتقاعس، الذي ظهر في الموقف العربي تجاه فلسطين، مما أدى إلى احتلالها، ويؤكد الشاعر على ذلك من خلال قوله" عقرناك" حيث يعيد الضمير إلى العرب جميعاً فهم شركاء في هذا التخاذل تجاه فلسطين التي تعادل ناقة صالح في هذا السياق، كما يشير إلى المفاتيح ومعانقة الأبواب تعبيراً عن قدسية المكان، وكذلك تحيلنا هذه الواقعة إلى قصة سيدنا عمر بن الخطاب عندما سلمه بطريرك القدس مفاتيح القدس، حيث عانق الخليفة الفاروق أرض القدس وصلى على ثراها الطيب.

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٢٧٩.
[٢] سورة الشمس الآية (١٤).
[٣] ينظر: سورة الأعراف الآية (٧٧)، وسورة الشعراء، الآية (٦٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الشريف ."يأتي عليكم زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر "[١]، فقد تناص معه الزيودي مؤكداً فيه ذروة التلاحم بين الشعبين الأردني والفلسطيني بقوله: [٢]

ويا زكريا سيأتي زمانٌ

يكون به القابضون على الأرض

كالقابضين على الجمرِ

فاقبض عليه فسوف يصير على يدك الجمر زهرا.

يستدعي الشاعر في هذا النص ظلال وأجواء الحديث النبوي الشريف وأجواءه لقوله ، "سيأتي زمان، القابضون على الأرض كالقابضين على الجمر، وفي هذا النص يجسد الشاعر مدى تعلق "حمدان" بوطنه، هذا المواطن الذي شكل منه الشاعر رمز العطاء والتضحية، إذ جعل منه رمز البطولة والفداء؛ نظراً لأنه" يقابل منزلة الشهيد في سبيل هذا الوطن، حيث عدّه مثالاً للعطاء المتجدد المضيء، وهو النموذج الأرفع الخالد لإنسانية المستقبل، بعد أن عمَّد الأرض بأغلى ما يملك ... فالشهيد عنوان حياة، ورمز بطولة وفداء، إنه يبني وجود الحياة بالموت؛ لأنه يموت فتحيا أمة، وهو الميلاد الحقيقي، إنه البعث الذي ننشده جميعاً" [٣]

لقد شاع في شعرنا الحديث توظيف المسيح عليه السلام إذ تعد دلالته معجزة من معجزات الله، حيث نسبه إلى أمه مريم العذراء عليها السلام، وقد ذكر في القرآن الكريم كثيراً ولذلك وظف الشعراء شخصية المسيح في أشعارهم وأعمالهم.

والزيودي واحد من هؤلاء الذين جاءوا على ذكره من خلال تناصات صريحة وأخرى غير مباشرة كقوله :[٤]

سلامٌ على دمه حين ماتَ،

سلامٌ على وجهه حين يبعث حيا.

فيا زكريا...

إذا أمحل الزرع لا تخذل الحقل يا زكريا.

وإن شح غيث السماء فكن يا بني سخياً.

---

[١] رواه في حديث طويل من حديث أبي ثعلبة الخشني برقم (٣٠٥٨)، كما رواه ابن ماجه برقم (١٠١٤)، ورواه ابن حيان برقم (٣٨٥) .

[٢] الزيودي، حبيب، الديوان، ص(٢٨٠).

[٣] العضايلة، محمد وراد، دراسة في الشعر الأردني المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٣ م،ص ١١٧ .

[٤] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي ص٢٨١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد عمد الشاعر في هذا النص الشعري الى التناص مع الآية القرآنية الكريمة

﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ [١]

ففي استخدامه لكلمة سلام وموت وحياة بعد إن حذف كلمة يوم من النص الشعري إشارة واضحة إلى شهيد الوطن الذي قضى دون وطنه ومبادئه التي يؤمن بها، كما حصل مع السيد المسيح عليه السلام الذي توفاه الله ورفعه وطهره من الذين كفروا بقوله ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ .[٢]

وفي معرض الاستخدام المباشر لشخصية المسيح عليه السلام فقد وظفها بطريقة رمزية سريعة كقوله: [٣]

كلما طال بيننا الهجــر جفــت

من كؤوس الطلى ومادت سفوحي

سرى في أضلعي الشتاء حزيناً

لابساً حزنه ثيــاب المســـــيح

لقد عمل التناص الديني على الكشف عن نبض ملامح الاغتراب الذي يعانيه الشاعر ومــدى التصاقه بأبناء قومه، وقد عبر فيه عن الظلام والسواد الذي يلف نفسه، من خلال لبــسه لثيــاب المسيح المتشحة بالسواد وذكر بعض المفردات التي تشير إلى الديانة المسيحية ودور عبادتها كما في قوله: [٤]

اصفر كل شيء: زجاج المعارض

وجه البلد

هديل الكنائس يوم الأحد

---

[١] سورة مريم آية (١٥).
[٢] سورة آل عمران آية (٥٥).
[٣] الزيودي، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ١٩٤.
[٤] نفسه، ص ٢١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي قصيدته " الذكريات " ذكر بعض المفردات والقرائن التي تشير الى الديانة المسيحية: [١]

الذكريات كنائس مهجورة
تبكى على حيطانها الأجراس
ونوافذ

كما يشير إلى مكانة السيد المسيح وكرامته قائلا: [٢]

وكأنما مسح المسيح بكفه
وجهي فغاب الهم والإعياء
وتبسم الأقصى وجفف دمعه
عن عارضيه ورقت العذراءُ

وفي هذا إشارة صريحة إلى مكانة المسيح ومنزلته بما حباه الله تعالى من الكرامات عندما جعل شفاء الأكمه والأبرص على يديه كما جاء في قوله تعالى:

أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ"[٣].

لقد نهل الزيودي من الديانة المسيحية ووظفها بشكل يخدم رؤيته الشعرية، حيث وظف رموزها من مثل الصليب والتعميد والأجراس والإنجيل ففي قصيدته "الشيخ يحلم بالمطر" استعمل كلمة الصلب وجعلها رمزاً للمعاناة التي يتعرض لها الشاعر فألّح عليها كثيراً كقوله: [٤]

ويصلبني على ألواح يحيى المعمدان
ويظلُّ يصلبني على ألواح يحيى المعمدان
ويظلُّ يصلبني على ألواح يحيى المعمدان

***

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي ، ص١٧٦.
[٢] نفسه، ص١١٠.
[٣] سورة آل عمران ، الآية (٤٩) .

[٤] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد برزت الأبعاد الدينية في ثقافة الشاعر من خلال ما أتينا عليه في التناص الإسلامي والمسيحي، ولم يجد الشاعر ضيرا في إبراز بعض الإشارات من التوراة عندما ذكر حائط المبكى في إحدى قصائده كقوله: [١]

الثمها

وابكي بين كفيها

كحبر بعد طول البعد

ضم حجارة المبكى

في هذه المقطوعة الشعرية يعبر الشاعر عن حرارة لقائه وتعلقه بمحبوبته، فلم يجد أمامه سوى هذه الصورة رغم أنها تتعارض مع رؤية المسلمين العقدية، وان الصورة الشعرية تلتقي مع معتقد راسخ في الفكر الصهيوني حول الحق التاريخي المزعوم لليهود في القدس "، وهذا تغلغل للدعاية والإعلام الصهيوني عند شاعر له موقفه الوطني الرافض لمثل هذا الطرح".[٢]كما جاء على ذكر التوراة في إحدى المقطوعات الشعرية:[٣]

ماذا سأكتب عن عينيك يا وجعي  لي في غرامك إنجيلٌ وتوراة

كما ورد في شعره ذكر بعض قرائن وأسماء لها علاقة بالديانة اليهودية حيث تمكن من توظيفها بطريقة تخدم رؤيته كقوله في (مئوية عرار) [٤]:

هلكت سدوم وذاك ميشع عند باب السور دامي

نامت بأحضان المرابي وارتضت ود الحرامي

"ومن الحكايات اليهودية قصة سالومي ويوحنا المعمدان تلك الفتاة اللعوب التي أغرت حاكم المدينة وطلبت منه رأس يوحنا ( النبي يحيى)"[٥] حيث قال:[٦]

"والنفط" يُنجبْ كلَّ يومٍ ألف سالومي

ويصلبني على ألواح يحيى المعمدان

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي ، ص ٧٨-٧٩ .

[٢] رضوان، عبد الله، البنى الشعرية، مرجع سابق، ص٤٥٠.

[٣] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص١٩.

[٤] نفسه ، ص ٣٨٤ .

[٥] أبو صبيح، يوسف، المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠ ص٩٦.

[٦] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويظلُّ يصلبني على ألواح يحيى المعمدان
ويظلُّ يصلبني على ألواح يحيى المعمدان

وبذلك يرمز الشاعر إلى توافد اليهود وهجرتهم إلى أرض فلسطين، وأكل خيراتها وتهجير أهلها، حيث أبرز الشاعر تنامي وتكاثر اليهود بشكل هائل ومفزع يبعث على الخوف الذي عبر عنه مكرراً الجملة الشعرية الأخيرة، وهكذا نجد من خلال السياق الشعري نظرة الشاعر للكتب والأديان السماوية ، فهو لا يفرق بين الأديان والرسل التي أنزلت على الأمم، فالأديان والرسل جميعا بالنسبة له سواء.

## التناص الأدبي:

يزخر التاريخ الأدبي بأحداث ومواقف كثيرة في مناحي الحياة المختلفة، وكما وجد الشعراء في التراث الديني حوادث وشخصيات متنوعة اتكأوا عليها، ووظفوها في سبيل تحقيق غاياتهم ومقاصدهم الشعرية، كذلك كان التراث الأدبي مليئاً بتلك الرموز والتوظيفات الأدبية التي تحقق مآربهم دون اللجوء إلى المباشرة في التعبير عما يجول في خواطرهم، فالثقافة العربية المختزنة في ذهن المبدع ضاربةٌ جذورها في فكر الشاعر وألفاظه بصوره وتراكيبه، فهو ينهل منها متى شاء وكيف شاء، ومن هنا جاء التواصل مع هذا الوعاء عميقاً ومتوافراً في معظم إبداعاته، ولعل التشكيل الفني والفكري لهذا المعين الأدبي ظاهر عند المبدع في سبيل إحداث نوع من استثمار الماضي لتوضيح الحاضر.

ومن هنا اجتهد الشعراء المحدثون في الوصول إلى ذلك" مؤكدين قدرتهم على استيعاب الرموز ونقلها إلى الواقع المعيش برؤية معاصرة، معطين الانطباع لدى القارىء بعدم وجود انفصام بين هذا الواقع وعناصر التراث عبر المسافة الزمنية التي قطعتها الأمة في مشوارها الطويل"[١]. إن تعامل الشعراء مع التراث الأدبي أخذ مستويين، فمنهم من أشار إشارات حققت مستوى فنياً في التوظيف والتعامل كمعادل موضوعي لذات الشاعر، ومنهم من استخدم تلك

[١] أبو صبيح، المضامين التراثية، مرجع سابق، ص ١٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإشارات استخداماً عادياً بسيطاً لا يشكل توظيفاً فنياً ناجحاً سوى الإيحاء للمتلقي بقدرته على استيعاب التراث باعتباره مثقفاً متمكناً منه.

ويمكن القول: إن الشاعر لا يستطيع الانقطاع تماماً عن تراثه الثقافي الأدبي الذي يشكل إطاره المعرفي، ويعبر عن حضوره التاريخي في ثقافته وتراثه، لذلك كله كانت التناصات الشعرية التي تطالعنا في الشعر العربي الحديث والمعاصر ليست جديدة على تراثنا الشعري القديم.

فالشاعر يتأثر تأثراً واضحاً برواسبه الثقافية وأطره المرجعية التي تشكل بالتالي ثقافته العامة، ومن هنا عمد الزيودي إلى استدعاء التراث بشخصياته وأحداثه التاريخية المشهورة . ففي التراث أشار إلى هجر الشاعر العربي الجاهلي الشنفرى لقومه وانتمائه للطبيعة، فدلت هذه الشخصية بكل إسقاطاتها على براءة الزيودي من طبقة الحاقدين والمتملقين والحاسدين. وكان الاستدعاء للشخصية التراثية يتم عبر أسلوب (الحديث عن) دون أن يكون المقصود رثاءها، أي أنه يستدعي السياق التاريخي للشخصية عبر بطولتها ومعاناتها الإنسانية، وذلك بهدف إسقاطه على واقع الشاعر المعيش الحاضر، ومن ذلك قصيدة ( نشيد الشنفرى )[١] ومطلعها:

يبيتُ على الطوى ذئباً ويعوي  أبياً في منافيها طليقا
إذا ما اصطاد يبحث عن رفيقٍ  ويحزنُ حينَ لا يجدُ الرفيقا
يفتشُ في الطريق على فقيرٍ  فإن لم يَلْقَ... أطعمها الطريقا!

يطابق الشاعر بين الشنفرى والذئب بأن توحدا بالجوع والإباء والحرية، فينقل بذلك تجربة الشنفرى نحو الغربة لتمرده على المجتمع وثورته على ما فيه من ظلم، فيركز على المعاناة الإنسانية للشنفرى عبر محورين: الفقر والشعر فقال الزيودي: [٢] .

ولخص عمره شعراً وفقراً  وزادهما الجنونُ له بريقا

ثم يسقطهما على واقع الإنسان الفقير عموماً:

ويعرفُ أنها الدنيا جحودٌ  متى عرف الفقيرُ بها صديقا؟

فالاستفهام والتعجب في الشطر الثاني من البيت الشعري يؤكد حقيقة موقع الفقير في المجتمع ونظرة الناس إليه، حيث استنكر الشاعر في هذا السياق أن يكون للفقير صديقٌ يأنس إليه فكل ما حوله جحود.

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٢٨٩
[٢] نفسه، ص ٢٩٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يقتصر الزيودي في توظيف التراث الأدبي القديم على شخصية الشنفرى، بل استمد من التراث شخصيتي : عنترة والمتنبي، ، الخ... ، فمن قصة سفر المتنبي التاريخية إلى مصر، حيث كافور الإخشيدي، استلهم أجواءها الندية، وحالة الغربة المكانية والنفسية التي ظهرت على المتنبي قديماً وعلى الزيودي حديثاً. فالشاعر أسقط دلالات رحلة المتنبي حيث كثر حساده وازدادات النقمة عليه، فقرر الفرار والغربة رغم قسوتهما على نفسيته ، فقال: [١]

وقبل الدخول على القصر
نقح حارسُ كافور أبياتهم قائلاً:
نحنُ لا نقبل الشعر مفتعلاً أو معادا
كثفوا ، أيها الشعراءُ قصائدكم
في مديح أبي المسك
لا تسرفوا
واكتفوا بالمطالع عند القراءة

ويأتي استدعاؤه للشعر العربي القديم على شكلين، أولهما، أنه ينقل فكرة معينة، إذ ينقل فكرة الكرم والجود والعطاء والتضحية التي قدمها صخر شقيق الشاعرة المسلمة الخنساء تماضر بنت عمرو الأسلمية، حيث يقول:[٢]

قال ثالثهم يتلجلج :
ما أبخل النيل أنت السخي يداً
والطويل نجادا

فالشاعر يبتعد عن طائفة المتملقين الذين يصعدون على أكتاف الآخرين طمعاً في منصب ووظيفة رسمية ما، دون تعب وكد. فنقلَ الشاعر فكرة التملق التي تعد مرضاً اجتماعياً منتشراً في عالم اليوم، وثانيهما، أنه ينقل كلمة من شطر شعري دون تغيير أو حذف، ومن ذلك قوله: [٣]

يبيت على الطوى ذئبا ويعويً  أبياً في منافيها طليقا

فنقل كلمة (ذئباً) من قصيدة (نشيد الصحراء) للشنفرى دون حذف أو تغيير؛ يتناغم مع الجو النفسي الذي يسيطر على الشاعر، فالحالة النفسية التي يعيشها الشاعر وقت إبداعه للنص

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٣٤٦
[٢] نفسه، ص ٣٤٧
[٣] نفسه، ص ٢٨٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هي التي تستحكم في شكل المفردات واختيارها، إضافة إلى أن القوة في استخدام الرمز التراثي لا تعتمد على الرمز نفسه بمقدار اعتمادها على السياق الذي يرد فيه الرمز، وإلا فإننا نصل إلى نتيجة مفادها أن الرمز ليس له معنى تام ودائم " لأن الرمز في حقيقتة لا ينوه عن الأشياء الواقعية مباشرة بل يعبر عنها بطريقة صورية إشارية" [١] فالسياق أمر مهم في الرمز، لذلك فإن من الأهمية معرفة الرموز ومعالمها حتى تعبر عن المعنى الذي استحضرت من أجله .

وعند قراءة المقطع التالي من شعره ندرك مدى قدرته على استلهام المعاني الغائرة في أبيات شعرية سابقة، إذ يقول في أثناء تعريضه بالشعوب العربية وموقفها السلبي إزاء احتلال القدس الشريف: [٢].

وتظنهم أحياء لو ناديتهم سمعوا النداء وناصروك وجاءوا
لكنهم موتى وكم من ميت حيٍّ وكم موتى وهم أحيـــــاءُ .

وهذه المعاني والأفكار نجدها ماثلة في قول الشاعر: [٣]

لقد أسمعت إن ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

غير أن حبيباً في استلهامه لهذا البيت لم يأت على معنى البيت الشعري إلا من خلال ما أورده في البيتين السابقين، مما يؤكد" علاقة الامتصاص والتشرب حيث يمتص النص الراهن النصوص الغائبة ويصيرها منسجمةً مع فضاء بنائه ومع مقاصده"[٤]

وفي شعر حبيب تناصات كثيرة مع الشعر القديم، من مثل قوله في قصيدة (سلاما على وطن الطيبين سلاما):[٥]

كلما لاح برقٌ ،تذكرّ وادي العقيق
وفاض هوى وهياما
وقوفا بها شد روحي الحنينُ
ولما تذكرت قهوتهم في الصباحِ
امتلأت ندى وصهيلا

---

[١] كرم، أنطوان، الرمزية في الأدب العربي الحديث، دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٩٤، ص٨
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١١٣
[٣] العلوي محمد بدر الدين، ديوان شعر بشار بن برد، ١٩٧٠، بيروت، دار الثقافة، ص١٢٧.
[٤] مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري واستراتيجية التناص، ص ١٢١
[٥] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٢٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا تناص أدبي يتعالق مع قول المتنبي:[١]

ما لاح برقٌ، أو ترنم طائرٌ إلا انثنيت، ولي فؤادٌ شيقُ

أما قوله : تذكروا وادي العقيق، فإنه يتناص مع قول جرير بن عطية ألخطفي: [٢]

فأيهاتَ أيهاتَ العقيقُ وأهلهُ وهيهاتَ خلٌ بالعقيق نواصلهُ

وقال الزيودي في قصيدة أخرى: [٣]

ومضى خليل ليمسحَ الأحزانَ عن وجهِ الترابِ

مضى ليافا قلبه قنديلها...

ويداه وردٌ أحمرٌ في كل بابْ

لعروسة البحر التي يتآمر المستعربون على عروبتها

فيسقطُها القرارُ من الحسابْ .

إذ يتعالق هذا النص الشعري مع قول الشاعر أحمد شوقي [٤]:

وللحريةِ الحمراءِ بابٌ بكلِ يدٍ مضرجةٍ يدقُ

ويستحضر الزيودي في رثائه للطيار الشهيد فراس العجلوني روح المتنبي، حين يقول:[٥]

أرى في النوافذ خوفاً

وفي الطرقات انكسارْ

وأقمارنا انطفأت

وسوى الروم في الدار رومٌ

فهل ينفعُ الكيُّ والداءُ بين الضلوعِ

وللرومِ في الدارِ دارْ

---

[١] البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، ط٢، الجزء الأول، ١٩٣٨، ص ١٤٠

[٢] الصاوي، محمد إسماعيل، شرح ديوان جرير، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الجزء الأول، د ن، ص٤٧٩

[٣] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٢٣٠.

[٤] شوقي، أحمد، الموسوعة الشوقية، جمع وترتيب إبراهيم الأبياري، مجلد٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ص١٩٩.

[٥] الزيودي، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استحضر الزيودي في هذا النص، من خلال السياق العام الماثل أمامنا، بيت أبي الطيب المتنبي:[١]

وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أي جانبيك تميل؟

أشار المتنبي في هذا البيت الشعري إلى حكم البويهيين في العراق، ولكن الزيودي" يستغل هذا النص التراثي ويحوّر فيه ليقدم من خلاله رؤية معاصرة تدين الواقع العربي الراهن الذي مكن المحتل في فلسطين، ولذلك كان طبيعياً أن يستبدل الشاعر شبه الجملة " في الدار " بشبه الجملة " خلف ظهرك " الواردة في بيت المتنبي، ليدل بذلك على واقع الاحتلال لأرض فلسطين، وهو لم يكتفِ بذلك بل راح يستولد من النص التراثي معنى جديداً يعمق من خلاله الصورة ؛ ليصور مدى تغلغل الأعداء "[٢] وهناك تناص مع الأمثال العربية خلال النص الشعري السابق استخدمه الزيودي مسبغاً عليه بغض النظر عن كونه فصيحاً أو عامياً كقوله:" هل ينفع الكي والداء بين الضلوع " وهذا النص الشعري يحيلنا إلى المثل العامي الذي درج في بعض الأغاني الشعبية الأردنية ( ما ينفع الكي برّا والوجع جوّا) *

أما التناص مع شعر عرار، فنكاد نلحظه ونتنسّم عبقه ونرى سناء برقه ماثلاً في شعر الزيودي ومعانيه الغائرة في أعماق الشعر، وفي صياغاته وقوالبه اللفظية المختلفة التي سيطرت على كثير من أشعاره معنى وصياغة وتركيباً.

في هذا الصدد نجد نصوصاً شعرية واضحة وزاخرة بالروح العرارية التي تسكن روح الزيودي الشعرية، فيقول [٣]:

مسافرٌ .... ما احتواني شارع ..... تَعبٌ

تتاهشتني بعمان المحطاتُ

حمام واديك يشدو في مضاربنا

فتصبح الأرض جذلى والسماواتُ

يا أردنيات أشلائي مبعثرة

فمن تلملمني يا أردنياتُ

---

[١] العكبري، أبو البقاء، شرح ديوان المتنبي، الطبعة الأخيرة، ١٩٧١

[٢] الكوفحي، إبراهيم، خصوصية الخطاب الشعري، مرجع سابق، ص ٦.

* مثل شعبي ورد في أغنية أردنية غنتها (ميسون الصناع) مطلعها (لبني على العين خيمة وانطر المية).

[٣] الزيودي، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ١٧ــ ١٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالشاعر يحيلنا طوعاً لا كرهاً إلى قول عرار[١]:

يا أردنيات إن أوديت مغتربـــــــــاً
فانسجنها بأبي أنتن أكفاني
وقلن للصحب واروا بعض أعظمه
في تل إربد أو في سفح شيحان.

ومن التناصات المتقابلة مع قصائد(عرار) ، قوله في القصيدة مخاطباً مأدبا:[٢].
أتيت يا مأدبا صبا تحرّقه
في عشق غيدك أهداب وقامات

ماذا سأكتب عن عينيك يا وجعي
لي في غرامك إنجيل وتوراة

والدربُ صعبٌ فما لانت له هممي
أو أقعدتني عن السير (المطبات)
حمام واديك يشدو في مضاربنا
فتصبحُ الأرضُ جذلى والسماواتُ

هذا البيت الشعري يحيل المتلقي إلى حمام وادي الشتاء عند شـــاعر الأردن (مـــصطفى وهبي التل) الذي جعل من شعره معجماً للعديد من الأماكن والقرى الأردنية.
ومن التناصات الواضحة مع (عرار) في هذه القصيدة، قوله: [٣]

لم يبق في الدار لي ركنٌ ولا حجرٌ
وتوزعني على الريح الولاءات

---

[١] التل،عشيات وادي اليابس، مرجع سابق، ص ٥٢ .
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١٨
[٣] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٢٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكثيراً ما تتسرب النصوص من نص إلى آخر سواء قصد الشاعر ذلك أم لـم يقـصد، وهذا يقودنا إلى "إعادة إنتاج الأمر تناصياً إعادة قد لا تقود إلى تعالق مباشر أو استنساخ للفـظ ولمعنى وإنما إلى تشرب لنصوص أخرى قد تم بطريقة تخفى على المتتبع ويصبح أمـر تتبعهـا في غاية الصعوبة"[١] وفي هذا الصدد ننظر في قول الزيودي:[٢]

أما زالت النار موقدةً،
والدلال على الضبف سكّابةً
والمضافات مفروشةٌ ألقاً ومهابه

وإذا أمعنا النظر في النص الغائب لعرار وهو يخاطب بني عطية بقوله:[٣]

يا أخت رمٍّ: كيف رمٌّ وكيف حال بني عطيـــــة
هل ما تزال هضابهم شُـمّاً و ديـرتـهم عـــذيـة

وعوداً إلى قصيدة عرار، نلحظ تناصات واضحة تعكس مدى حضور(عرار) في نفـس الزيودي ووجدانه، وفي قصيدته (المدينة)، وصل الشاعر إلى مرحلـة متقدمـة مـن الوجـد والحزن، إذ نراه يحاول تملك نفسه أمام هذا الموقف الصعب، ويأخذ في مخاطبة الدمعـة التـي أخذت تترقرق بين جفونه محاولاً إخفاءها لكي لا يلحظها شامت أو حاسد لـه فيـزداد ضـعفه أمامه، وقد كانت صورة معبرة حاول خلالها أن يتعالى على الحزن الدفين في نفسه، لذا قال:[٤]

يا دمعة العين
لا تفضحي السر
لا تفضحيه
سأخفيك بين الجفون
لكي لا يرى شامت وجه حزني
وتفرح حين ترى دمعتي
شامتة .

---

[١] دودين ، رفقة، توظيف الموروث في الرواية الأردنية المعاصرة، مرجع سابق، ص٢٦
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٣٠٠
[٣] التل، عشيات وادي اليابس، مرجع سابق، ص ٤٢٨
[٤] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الموقف النفسي بين الشاعر القديم والزيودي متناغم تماماً من حيث الصبر والتحمل والمجالدة في المواقف الصعبة، حيث يقول أبو ذؤيب الهذلي :

وتجلّدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع .

وفي قصيدته "ارتعاشات"، نجد الزيودي يعيش في ثنايا معلقة امرىء القيس، حين يقول:[١]

قفا على النبع لي بالنبع حاجات

حلت على القلب من ذكراه علات

و هذا الوقوف تمثل في نفسه كما وقفه أمرؤ القيس حين قال ذات يوم [٢]:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

إن شخصية امرئ القيس شخصية نموذجية في رحلة الشعر العربي، وطالما استلهم الشعراء شعره بأساليب مختلفة ومتعددة، وإذا استكمل قارىء قصيدة الزيودي قراءتها، فإنه سيلحظ الحضور الطاغي للمكان خلال هذه القصيدة، وقد يكون هذا سبباً ساعد على الإيحاء لمثل هذا التناص، ذلك أن الزيودي أراد الوقوف على النبع فلم يكن أمامه بد من استذكار إمرىء القيس على الأطلال، وإذا استعرضنا بقية القصيدة عند الزيودي لوجدنا أمكنة عديدة استوقفته غير النبع، من مثل :الشوارع، وعمان، والمكتبات، ومأدبا، ووادي الحمام، والدار.

ولا يتوقف الزيودي عند عرار وإنما وجدناه يعيش في ثنايا نزار قباني وشعره ولعل قصيدة انوثة واحدة من القصائد التي يتناص فيها مع نزار، يقول:[٣]

قال الراعي وهو يعد إناث البرية:

الشجرةُ أنثى

الشبابةُ أنثى

عينُ الماء،

الزهرةُ، والدربُ إلى المرعى..

والشمس

لا يوجد ذكر في البرية باستثناء التيس.

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١٧

[٢] الزوزني، أحمد بن الحسين، شرح المعلقات العشر، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٦١، ص٣

[٣] الزيودي، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٣٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ها نحن أمام نص نزار:[١]

أريد أنثى

لأن الحضارةَ أنثى

لأن القصيدةَ أنثى

وسنبلة القمح أنثى

وبذلك يتضح لنا التناص بين النصين مع فكرة نزار نفسه، ويعد هذا التناص عادياً لا نلحظ فيه فنية عالية في التوظيف والاستخدام علما أن الثالوث الذي وضع نزار لمسته الإبداعية عليه يظهر جلياً متألقاً عندما جمع بين الحضارة والقصيدة وسنبلة القمح التي تجسد العطاء والنماء واستمرارية البقاء في ظل الحضارة التي تحفظ ديمومة الحياة والتدفق. كما نلحظ في السياق العام لكلتا القصيدتين تأثر كل من الشاعرين ببيئته المحلية التي يعيش فيها .

وللزيودي علاقة بالشاعر العراقي كاظم الحجاج، حين يقول في ديوانه(غزالة الصبا): [٢]

والبرتقالة لاتخاف

لكنما...

يصفر وجه البرتقالة

كلما قرب القطاف

نجد الزيودي، يقول: [٣]

شجر الخوخ يحزن

تصفر أوراقه كلما ازداد نضج الثمر

ويعرف أن الذي ظل من عمر أثماره آيل للسقوط

نجد أن الزيودي قد تماهى مع أجواء قصيدة كاظم الحجاج عندما تشرب مضمونها وفكرتها فتناغمت القصيدة مع قصيدة الحجاج ولذلك كان الزيودي أسيراً لمعاني الحجاج وتأثر الزيودي بالسياب وشعره وعبر عن ذلك في كثير من لقاءاته والمقطع التالي يدل على ذلك:[٤]

اكتب عن عينيك فالكتابة

حين تكون عنهما تصير غابة

تأوي العصافيرُ إلى أشجارها

---

[١] القباني نزار، الأعمال الشعرية الكاملة، ط ١٣، منشورات نزار قبلني، بيروت، ١٩٩٣، ص ٨٢٧

[٢] الحجاج، كاظم، ديوان غزالة الصبا، دار الينابيع للطباعة والنشر، عمان، ط١، ١٩٩٩، ص٢٢

[٣] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٣٣٥

[٤] نفسه، ص٣٥٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستريحُ في ظلالها الفجرُ

نجد تناصاً واضحاً مع قصيدة السياب المشهورة التي قال فيها: [١]

عيناك غابتا نخيل ساعة السحـــر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

كما تناص الشاعر مع مطلع قصيدة توفيق زياد(عمان في أيلول) حيث قال:[٢]

يا حادي العيس سلم لي على عمان

وقبل الجرح، واحضن أهلها الشجعان

وقد وردت ألفاظ حادي العيس في الموروث الشعبي الفلسطيني كثيراً وتغنى في المناسبات وهي جزء من الوجدان الشعبي: [٣]

يا حادي العيس سلمي لى على أمـــي

واحكيلها ما جرى واشكيلها همي

"وتأسيساً على ذلك، فإن نداء (حادي العيس) من الناحية السيميائية تتضمن اســترجاع الــشاعر لذاته المهزومة حيال مأساة الشعب الفلسطيني، فكان أن عوض عن هــذا الإحــساس بالهزيمــة بالإشارة إلى ما تثيره هذه المأساة من وجع"[٤] غير أن الشاعر سرعان ما يستدرك على الضعف الذي انتابه نظراً لهذا الموقف فيلتفت إلى ضمير الأنا الشعرية عنده ليؤكد من جديد رؤيته الذاتية في البيت الثاني حين يقول:[٥]

يا حاديَ العيس ذا شعبي وذا وطني

ما ذاقت العينُ من أوجاعه الوسنا

مما تقدم يتبين لنا أثر ثقافة الشاعر في إبداعه إذ لا يستطيع المبدع مهما أوتي من ســعة وقوة الخيال أن يتخلى عن جذوره التراثية التي تساهم في تكوينه الإبداعي، " فالأديــب الــذي لا يعرف التراث لا يعدو أن يكون صحفياً، والأديب الذي لا يعرف التراث ولكنه منقطع عن الفكر

---

[١] السياب، بدر شاكر، ديوان أنشودة المطر، من منشورات دار مكتبة الحياة، مصر، ١٩٦٩، ص١٤٢

[٢] زياد، توفيق، ديوانه، عمان في أيلول ، مطبعة أبو رحمون، عكا ، ط٢، ١٩٩٤، ص ٧

[٣] ينظر، سرحان ، نمر: أرشيف الفلكلور الفلسطيني.عمان: دائرة الإعلام والثقافة،منظمة التحرير الفلسطينية، ط١١، ١٩٨٥، ص١٦

[٤] الخطيب، رحاب ، ظواهر أسلوبية في الشعر الأردني المعاصر، ص٢٠٩

[٥] الزيودي، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص٢٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعاصر يكون إنساناً يعيش في غير عصره" [١] وهذا الكلام يؤكد أهمية حمل التراث من جهة والنظر في ثقافة العصر من جهة أخرى لنأخذ ما يناسبنا ونطرح ما لا يناسبنا وبذلك يكون الأديب قادراً على الاغتراف من التراث بالقدر الذي يستطيع أن يعينه على تمثل المعاصرة التي تشكل امتداداً في الماضي وحضورا في الحال وطموحها إلى المستقبل، إن الشعر أشبه ما يكون بالشجرة الحية كلما امتدت جذورها إلى الأعماق حيث الرواء والخصب أعطت النضارة لأوراقها واختزنت في ثمارها ما فيه فائدة ونكهة فريدة"[٢].

[١] قاسم الدروع ، الأصالة والمعاصرة ، لقاء مع الدكتور محمود السمرة ، مجلة الأقصى ، ع ٤١٠ ، ١٩٨٥، ص٢٣.

[٢] أبو صبيح ، يوسف ، المضامين التراثية في الشعر الأردني، مرجع سابق، ص٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**التناص التاريخي:**

قدمت التناصات التاريخية مادة خصبة، بما شكلته من دلالات وأبعاد خلال النص الشعري، تمكن الشعراء من توظيفها بشكل فني رائع؛ ليعبروا عن الحالة التي وصلت إليها الأمة" من الناحية الإيجابية، كالدعوة الملحة إلى التحرير، ورأب الصدع،وإثارة الحمية، في النفوس بضرب الأمثلة التاريخية التي تشع ضروباً من الشجاعة والتضحية والبطولة، ويطل من فرجات أحداثها أبطال الأمة وقادتها وهم يخوضون حروبا متواصلة"[١] وبالتالي الحرص على استمرار هذه النماذج الرائعة .

إن تاريخ الأمة يشكل بالنسبة للمبدع والمثقف القاعدة الصلبة التي ينطلق منها لإثبات وجوده وإظهار هويته وشخصيته، لأن تاريخ المبدع لا يقاس بفترة زمنية وإنما هو تاريخ ممتد في الماضي والحاضر والمستقبل. يضاف إلى ذلك أن انتشار الإشارات والحوادث التاريخية والقادة الذين رفعوا رايات الآمة في عصور الازدهار والتي يثير في نفوسنا روح العزة والفخار ولقد وعى الزيودي أهمية التاريخ في تجسيد علاقاته بوطنه، ومن هنا نلمح امتدادات التناص التاريخي في وعيه لا سميا امتدادات التاريخ المؤابي الذي عمد إليه الشاعر قاصداً إظهار أقدمية وجوده على الأرض الأردنية وفي هذا الصدد نراه يقول: [٢]

أنا يا مؤاب على يمينك عاشقٌ
فترفقي بالعاشق الجوابِ
كحلت من هذا الترابِ قصائدي
وعجنتُ من طينِ الجنوبِ ربابي
لمي شتاتَ قصائدي فلربما
أضحى صباحُ المدلجينَ مؤابي

ولأهمية التناص التاريخي نجد الزيودي يستدعي قائداً عسكرياً عرفته الفتوحات الإسلامية إبان فتح بلاد الشام، ألا وهو خالد بن الوليد سيف الله المسلول، وصاحب القدرات العظيمة والإحاطة

---

[١] أبوصبيح، يوسف المضامين التراثية في الشعر الأردني، مرجع سابق، ص١٠٣ .
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١٦٣ــ١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفائقة بفنون القتال المختلفة، والذي استطاع أن يقارع جيوش الروم في مؤتة واليرموك، لـذلك نجده حاضراً في شعر الزيودي يقول: [١]

لا خالدٌ ، شق الغبار حصانهُ

لتنامَ تحت ردائهِ الفيحاءُ

ولا زالت تلة* خالد ماثلة على نهر اليرموك تحمل اسمه حتى يومنا هذا، تحكـي قـصة البطولة لهذا القائد الفذ حيث يرى الزيودي أن الأمة العربية الإسلامية في مسيس الحاجة لأمثال خالد بن الوليد؛ ليشق بجيوشه طريق النصر ولكي يخلّص القدس من براثن الأعداء؛ لتعود الـى سابق عهدها ولتنام آمنة مطمئنة تحت رداء القوة والمنعة لجيش العروبـة والإسـلام. ويـستمر الزيودي في هذا السياق، ويستذكر جيوش الفتح الإسلامي إبان الخلافـة الراشـدة، ويـستدعى شخصية عمرو بن العاص الذي توجه نحو مصر رافعاً رايات الفتح الإسلامي الأول، فهو يريـد أن يقول أين لنا أمثال هؤلاء القادة؛ ليزيلوا ما علق بهذه الأمة من عار وذل وهوان "خاصة وأنه لم يعد للأمة أو للوطن، نصيب من القيادة أو الريادة، في عالمنا الحديث، وأصبحت المفارقة بين الماضي المجيد ، والحاضر الجارح عامل من عوامل الإدانة والغضب والتمرد على الواقع الذي سكن قصائدهم وفي الوقت ذاته نجدهم قد انعطفوا –بكثير من الوعي- نحـو التـراث العربـي يستأنسون به ،ويستنهضون رموزه الفنية لمعالجة هذه القضية التي تلح على قصائدهم ،وتـؤرق بالهم[٢].

ويستدعي الزيودي القائد والمناضل عز الدين القسام بقوله:[٣]

فتململ الشهداءُ في صمتِ القبور

ومن بعيدٍ كان عز الدين يهتف

من بعيد :

" يا حارس الزيتون من دنس الطغاة

لك هذه الأرض التي آوت جميعَ الأنبياءِ

وآوت الشهداء

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١١١.

* تلة تقع على نهر اليرمرك في الزاوية الشمالية الغربية من الأردن وقد أطلق عليها هذا الاسم تيمناً بالقائد العسكري خالد بن الوليد قائد معركة اليرموك

[٢] دربالة، فاروق عبد الحكيم ،الموضوع الشعري دراسات تحليلية في الرؤية والتشكيل، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ط١١ ٢٠٠٥،ص١٨٢.

[٣] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٢٣٠-٢٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلح حبيب في قصيدة (عفواً لكم عفوا) على روح عز الدين القسام ودمه الزكي؛ لتخليص فلسطين مما آلت إليه تحت نار الطغاة بقوله :[١]

يا روح عز الدين يا دمه الزكي
يا طالعين من الجراح
ومن ضلوع الأرض
يا وهج الغد العربي

دباباتُهم باتت تدوسُ أصابعَ الأطفالِ
وهي قويةٌ
لكن نبض قلوبكم... أقوى
عفواً لكم.. يا طالعين من الضحى عفواً...

حاول الزيودي استدعاء بعض المدن التاريخية والإشارة إلى دورها المميز خلال التاريخ الوطني، انطلاقا من حسّه القوي في إبراز الجوانب المتألقة لهذه الأمة، فقال في معان:[٢]

معان التي ما انحنت للرماح ... معان التي همتُ في حبِّها
وما سرتُ إلا وقاد الحنينُ ... فؤادي المُعنَّى إلى دربها
ويستفيق الشوقُ والذكرياتُ ... إذا هبت الريحُ من صوبها
ومشدودةٌ كل هذي القلوبِ ... بحبل الوفاءِ إلى قلبها...
ونأبى الحياة بعيدين عنها ... ونهنأ بالموتِ في قربها

إن الإشارات التي يستخدمها الزيودي في السياق الشعري تحيلنا إلى تلك الفترات الزمنية بما تحمل من دلالات وأبعاد لها ظلالها في النفس العربية ، حيث بلغت التناصات التاريخية ذروتها وتماهت مع بعضها في واحد من أكثر النصوص الشعرية كثافة إذ جاء الزيودي على حشد من الدلالات والتعالقات النصية والإيحائية في قصيدة ( الشهداء )، بما ترمي له من دلالة

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٢٣٩- ٢٤١.
[٢] نفسه، ص ١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مباشرة نحو التضحية والفداء، وقد افتتحها بعد ذلك بتناص رائع من القرآن الكريم، وهو يصف أولئك الذين لبّوا نداء الواجب ونداء فلسطين، حيث قال: [١]

وكان المماليكُ منشغلينَ بجمع الضرائب
لكن مصرَ التي لا تنامُ على ضيمِ إخوتها
قذفتهم إلى الشام فاحترقوا فوقَ رملِ فلسطين
واشتعلوا في الرمال اشتعالا
وما كان ذاك الصهيل صهيلاً لمهرة طارق
فوق ربى الأطلسي
ولكن صهيل الدم العربي
صهيل دم الفاتحين.

والمتمعن في هذا النص يجد من تلك الأسماء والدلالات العظيمة، التي تشير إلى واقع الأمة من جهة، وعلاقة هذه الأرض بالفتح الإسلامي الأول، عندما انطلقت طلائع الفتح إبان العصر الراشدي لفتح بلاد الشام، و ما تركته من أضرحة تزهو بها أرض الأردن، وفلسطين. كما أنه يشير في النص إلى جيش صلاح الدين الأيوبي الذي حشده في بلاد الشام قبيل معركة حطين التي كانت الطريق إلى فتح بيت المقدس عام ١١٨٧ م .
ومن الألفاظ ذات الدلالات التاريخية القديمة لفظة (قيصر) في قول الشاعر: [٢]
كانوا يقولون كل الطيور متاع لقيصر
وكل النساء والرجال
متاع لقيصر

فلفظة ( قيصر) ذات دلالة تاريخية ترجع القارئ أو السامع إلى التاريخ القديم، عندما كانت الامبرطورية الرومانية في أوج عنفوانها وقوتها العسكرية والحضارية، وكان قيصر الروم يمثل شخصية عظيمة النفوذ والشأن لما لها من تأثير على مجريات الأحداث آنذاك فهو الحاكم المتسلط بالقوة والمكانة وصاحب الأمر والنهي .

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٢٢٦.
[٢] نفسه، ص ٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر الشاعر لفظتي ( قيصر) و ( كسرى ) ليثبت أن العرب، رغم قوة الفرس والروم السابقة، لم يهنوا يوماً، وأن الإسلام جاء ليثبت العدل بعد أن ذاق الضعفاء ظلم الروم والفرس. ولبعض ألفاظ حبيب دلالة تاريخية إسلامية وهو يستذكر أيام المجد العربي، فالقادسية رمز للوقائع الإسلامية، وهي من أعظم وقائع المسلمين، وهذا يؤكد أن الأمة عندما تتعرض الى ما يهدد كيانها وأمنها ما تلبث أن تعود تلقائياً إلى جذورها وتاريخها المجيد؛ لتستمد منه العون.

ومن القادة الذين جاء الزيودي على ذكرهم في شعره القائد العسكري الإسلامي شرحبيل بن حسنة ، أحد قادة جند الأردن، والذي لازال ضريحه ماثلاً في غورنا الشمالي، وكذلك ضرار بن الأزور، الذي أبلى بلاءً حسناً هو وأخته خولة في معركة اليرموك شمال الأردن، لذلك جاء قوله في قصيدة الشهداء: [١]

ولكنهم حين صاحت فلسطين :
"شبوا عن الطوق " شبوا رجالاً تباركت يا
من سقيت عظام "ضرار"
وأيقظت في الأرض جرح "شرحبيل" حتى يصب على
طبريا

وفي هذا السياق التاريخي، يستحضر الشاعر معركة حطين ليبرز دور مصر في الإعداد والتحضير لهذه المعركة على يد صلاح الدين الأيوبي، ثم يشير إلى بلاد الشام، أرض الحشد لهذه المعركة، التي استطاعت أن تهزم جيوش الصليبيين وتعيد القدس إلى حاضرة الإسلام بعد غياب طويل .

ويتفاوت الشعراء في مستوى تناولهم للرموز التراثية والتاريخية الجاهلية، فتكون عند الأدباء عموماً إشارات عابرة سريعة لا يتوقف عندها كثيراً، غير أن هناك من الشعراء من يتوقف عندها ملياً، حيث تشكل في بعض الأحيان معادلاً موضوعياً لذاتهم، فيحمّلون هذه الرموز ما يكون داخل نفوسهم من تعابير وهموم وأفكار، فعنترة العبسي -مثلاً- "كان له حضور متميز في الشعر الأردني المعاصر؛ نظراً لأنه أصبح شخصية شعبية في وجدان الأمة العربية على مر الأجيال ، وكانت سيرته تقرأ في المنتديات وأماكن التجمع[٢] وقد شكّل عنترة بن

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٢٢٧.

[٢] أبوصبيح ، يوسف ، المضامين التراثية للشعر الأردني المعاصر ، ص ١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شداد العبسي نموذجاً فذاً باعتباره بطلاً شعبياً قادراً على مواجهة وتحدي الواقع المؤلم الذي يعيشه الآخرون .

وقد يكون لعنترة وجه سياسي مميز حين يتخذ رمزاً للشعب العربي المعاصر في أكثر معاركه السياسية والعسكرية شراسة وعنفاً، فهو الذي يقوم بمهمة الدفاع عن قضية الأمة في الوقت الذي تخلّى فيه(السادة) أو السلطة عن القيام بهذا الدور" [١].

أما الزيودي، فإن عنترة يشكل له بطلاً قوياً وفارساً لا يحتاج إلا لسيف، وهو مازال متشرداً يبحث في الصحارى تائهاً في الدروب، ورغم ذلك فإن حبيباً يشعر أنه الأداة الوحيدة التي تمثل الخلاص من هذا الواقع، حين تتوافر له أدواته، والشاعر يلح إلحاحاً شديداً وهو يدق باب عنترة من أجل أن يخلص الأمة من هذا الواقع المرير، بعد أن هجم أعداء الأمة عليها؛ ليستغلوا خيراتها ويحتلّوا نفطها ويسيطروا على مقدراتها، لذا نجده يقول[٢] .

"دقي" على بابي إذا نامت عيون " الدنجوان "
"دقي" لنعطي عنتر العبسي سيفاً أو حصان
مازال يصرخ في البراري
ياعبلُ أدمنت التشرد
ياعبل
أدمنت العذاب ومهجتهي صارت دخان
" يا عبلُ رسمُ الدار لم يتكلم حتى تكلم كالأصم الأعجمي
وأنا أريدك بلسماً للجرح في زمن السكاكين التي شربت دمي
فلتملأي روحي صباً
ولتملأي نبضات قلبي عنفوان
دقي على بابي إذا نامت عيون " الدنجوان " .

فتناص الزيودي مع عنترة يظهر واضحاً في قول الأخير: [٣]

أعياكِ رسمُ الدار لم يتكلم حتى تكلمَ كالأصم الأعجمي

---

[١] أبو صبيح ، يوسف ، المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر ، ص ٢٠٤-٢٠٥.
[٢] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي، ص ٣٥ .
[٣] العبسي، عنتره، الديوان ،تحقيق محمد سعيد مولوي، ط١، مطبعة الكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٤١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي هذا النص التراثي الذي وقف فيه عنترة أمام أطلال محبوبته التي أقفرت من ساكنيها وأخذ يتحسر على الماضي الزائل، يقابله الزيودي مبقياً على الدلالة التراثية، فكما بكى عنترة على محبوبته وأطلالها الداثرة نجد الزيودي يبكي دياره ووطنه ومسقط رأسه .

لقد زاوج الزيودي في استدعائه لشخصية عنترة وعبلة (محبوبته )، وهذا ليس غريباً؛ لما ترمز له هاتان الشخصيتان في التاريخ العربي " فكما كان عنترة في الواقع التاريخي أو الشعبي الفارس الذي يناضل من أجل حبيبته عبلة، يحطم القيود الاجتماعية المحتلة بالتمييز العنصري اللوني والطبقية الممثلة بالأحرار والعبيد، ويتخطى الصعاب في سبيل الوصول إلى هدفه المنشود، فإن عبلة ذاتها تمثل كذلك رمز المحبوبة المحبة لهذا الفارس الأسمر، والتي تأبى أن تقبل بغيره زوجاً، وفي موقف كل من هذه أو ذاك يتبدى لنا الرمز السياسي واضحاً جلياً منطبقاً على موقف الشعب العربي من فلسطين. [١]

ولعل الزيودي أراد أن يقول إن الأمة وصلت إلى حالة متردية من الخنوع والضعف والإذلال الذي لحقها جراء ابتعادها عن كثير من القيم والمثل حتى بات أبناؤها غير قادرين على مواجهة هذا الواقع المرير.

[١] أبو صبيح، يوسف، المضامين التراثية، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## الانزياح :

يتميز الشعر بصياغته الخاصة التي يلجأ إليها الشاعر للتعبير عن تجربة الشخصية وعواطفه ومشاعره الذاتية، ومن هنا تبرز ظاهرة الانزياح أو الانحراف كأداة مهمة من أدوات الشاعر في هذا الميدان، والانزياح هو "استعمال المبدع للغة من مفردات وتراكيب وصور، استعمالاً لا يخرج بها عما هو معتاد ومألوف، بحيث يحقق هذا المبدع ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب "[١] ويهدف الانزياح في اللغة إلى خلق حالة من التوتر بين المبدع والمتلقي بهدف كسرالتوقع "ويظهر أن مصطلح الانحراف لا تتعامل معه نفس الإنسان براحة وطمأنينة لما له من آثار سلبية فهو مصطلح يصف السلوك والمنهج والطريقة، ونقله من ميدان الدراسات النفسية إلى الدراسات الأدبية يجعل النفس تتعامل معه تعاملاً ليس بعيداً عن الحرج، ولكن هذا المصطلح شائعً في الدراسات النقدية الحديثة. وهو شكلٌ من أشكال التخلص من مصطلح (الانحراف) لما لهذه الكلمة من ظلال سلبية ووقع غير مريح ولذلك يظهر أن التحول عن مصطلح الانحراف إلى الانزياح قد ارتبط بما يخفيه الانحراف من إيحاء أخلاقي سلبي. [٢]

ويرى الناقد "جان كوهن" (Jan Kohen) أن "الشعر انزياح عن معيار هو قانون اللغة فكل صوره قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها، إلا أن هذا الانزياح لا يكون شعريا إلا إذا كان محكوماً بقانون يجعله مختلفاً عن غير المعقول، فالانزياح المفرط يجعل منه كاملاً غير معقول مستعصي التأويل، وبذلك تسقط عنه السمة المميزة للغة أي (التواصل) وقد افرد "كوهن""فصلاً في كتابه قدم خلاله بعض الأمثلة التي انزاحت كثيراً بحيث لم تعد مألوفة غير معقولة ومثّل لها بقوله: "ألفيله تجرها الخيول الأفكار الخضراء القديمة اللون تنام بعنف " [٣] يرى كوهن أن الجمل السابقة، وإن كانت صحيحة من حيث التركيب لكنها غير صحيحة من جهة المعنى، وهذا الأمر قد يدفع بالشعر كثيراً نحو الغموض الذي نعيشه اليوم

---

[١] قصبجي، عصام ، أحمد محمد ويس ، وظيفة الأنزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، مجلة البحوث ، جامعة حلب ، ١٩٩٠ م ، ص ٣٩ .

[٢] ربابعه، موسى ، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ، دار الكندي (إربد ـالأردن) ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٤.

[٣] ينظر: جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م، ص ١٠٤ / ١٠٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

."وتتبدى ظاهرة الانحراف ( Deviation) في النص الشعري من خلال استخدام العناصر اللغوية التي تكشف عن استخدام غير مألوف في التعامل مع اللغة إذ يعد النص الشعري نصاً يرنو إلى اللاعقلانية واللا مألوف واللاعادي، وبهذا تكون ظاهرة الانحراف من أهم الظواهر التي تعكس تجليات اللغة الشعرية في تجاوزها للنمط التعبيري المألوف أو المتواضع عليه"[١]، ولا يقتصر الأمر على اللغة وحسب وإنما يتعدى ذلك إلى الصورة بصفتها عنصرا من عناصر اللغة الفنية، فالانزياح ربما يظهر بأشكال متباينة ،فقد يكون "خرقا للقواعد حينا ولجوءاً إلى ما ندر من الصيغ أحيانا أخرى[٢] ".

وهذا يعني إن فيه نشوزاً عن الكلام المألوف المستعمل حيث نجد فيه كسراً للتوقع من قبل المتلقي ويعلق صلاح فضل على القول القائل: (فوق السطح الهادئ تدرج الحمائم) فيقول: "في اللحظة التي نسمي فيها البحر سطحا والمراكب حمائم عندئذ يحدث اعتداء وجرح لشفرة اللغة أي انحراف عن الاستخدام العادي، هذا الانحراف هو الذي كانت تسميه البلاغة القديمة استعارة أو مجازا "[٣] . وهذا يؤكد أن الناحية البلاغية لا تتأتى إلا من خلال إحداث المفاجأة في استخدام اللغة والتراكيب لتحقيق عنصر الدهشة .

"وتتخذ صورة فوضى المصطلح النقدي العربي وقلقه أشكالا متعددة ومن أمثلتها تعدد المصطلح في كتابات الناقد المختلفة... ويبدو أن الذين استخدموا الأسماء المتعددة للمسمى الواحد لم يوضحوا الفروق هذا إذا كانت هناك فروق، بين هذه الأسماء، وإنما جاءوا بها دون أن تكون لها أسباب موضوعية أو أبعاد نقدية محددة، ولكن الذين قرنوا التسمية بأكثر من مسمى مثل (الانزياح أو العدول) فإنهم يؤكدون بصورة جلية أنهم لم يكونوا مطمئنين لما يذهبون إليه[٤] .

ونستدل مما سبق أن الإنزياح ظاهرة أسلوبية بلاغية قديمة حديثة، اخترق الشعراء بها قواعد اللغة الشعرية؛ لتحقيق مراميهم وتصوير أفكارهم وتجاربهم وعواطفهم ومشاعرهم ودفقاتهم الشعورية والانفعالية والإيقاعية التي تسيطر سيطرة تامة على نفسياتهم المتعبة. حيث وظّفوا الطاقات الكامنة في اللغة وجعلوها أكثر دهشة وقدرة لدى سماع المتلقي لها فقد عكست اللغة فيضاً من العواطف والمشاعر الجياشة والمعاني العميقة والظلال الوارفة في التراكيب،

---

[١] الكوفحي، إبراهيم، خصوصية الخطاب الشعري، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٢٩ ، العدد ١، ٢٠٠٢ م، ص ٧.

[٢] قطوس، بسام.استراتيجيات القراءة (التأصيل والإجراء النقدي)، مؤسسة حمادة، دارا لكندي، اربد ــ الأردن، ١٩٩٨م ،ص١٣٨

[٣] فضل، صلاح، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العلمية، بغداد، ١٩٨٧م، ص٣٥٦

[٤] الربابعة، موسى، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، مرجع سابق، ص٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذ كان من غير الممكن أن تنهض اللغة التقريرية المألوفة بمهمة التعبير عما يعتمل في نفس الشاعر الزيودي المأزومة المتفتتة ووجدانه الحائر من الأحزان والأوجاع، وكان طبيعياً أن يبحث الشاعر عن لغته الخاصة التي تحمل أبعاد رؤيته وتعبر عن أحاسيسه ومشاعره الذاتية بقطع النظر عن مدى انسجام هذه اللغة مع الدارج والشائع على مستوى الألفاظ والتراكيب والدلالات والصور، فإذا كان من غير المألوف إضفاء صفات الكائنات الحية وصورها وأشكالها على مظاهر الطبيعة الجامدة، والمعاني المجردة، أو مخاطبة مثل هذه الأشياء مخاطبة من يسمع ويعقل، ويلجأ الزيودي كثيراً إلى هذا الأسلوب؛ ليعبر من خلاله عن مواقفه الانفعالية وحالاته النفسية المختلفة غير مكترث بانتهاكه قواعد التعبير وخروجه على الطريق العام، وقد حصر عماد الضمور في دراسته للأدب الأردني المعاصر الإنزياح بثلاثة أنواع هي[١] :

الأول -الإنزياح الإسنادي- في الجملة الاسمية والجملة الفعلية الشعرية والثاني – الانزياح الدلالي المتشكل في الصفات أو النعوت، وفي المضاف والمضاف إليه، وفي الثنائيات الضدية والثالث- الانزياح التركيبي- من حيث التقديم والتأخير في الأسماء والجمل، وفي التحول الأسلوبي.

وهنا تتوقف الدراسة عند سلسلة الإنزياحات الإسنادية في الصفات والثنائيات الضدية (الطباقية في شعر الزيودي). كما في قوله في قصيدة "عروس الشمس": [٢]

عروسُ الشمسِ دنيانا
ربيعٌ...أخْضَرٌ أخضر
وتنبت من حنايانا
فروع الورد والزعتر
دعيها ربما جعلت
يباب الأرض في ساحاتنا بيدر
دعيها ربما وصلت
سفوح النجم في الخفقان

---

[١] الضمور، عماد، فضاءات نصية(دراسة في الشعر الأردني المعاصر والرواية العربية) دار الكندي، إربد الأردن، ص٤٩-٧٤

[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٩٠ــ٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دعيها كي تكحل حلمي الوسنانْ
دعيها ربما جعلت
مياه البحر من أجفانها سكر ...
*********
عروس الشمس كان الصيف
في عينيك كان مضطجعا ...
وكانت راحتي يا ضبيه العينين
تسكن بين عينيك
ووجهك كان للأحلام منتجعا
يداعبها

يثير عنوان هذه القصيدة السؤال في نفس القارئ، وهو: هل الشمس عروس؟ ومن هذه الشمس؟ هل هي الشمس الكوكب المشع في النهار أم المعادل الموضوعي للمرأة المعشوقة؟ وهل ارتبطت عروس الشمس بعروس البحر كما يروى في الفلكلور الشعبي؟"ولعل هذا الانزياح هو ما تختص به اللغة الشعرية، حيث إن المعنى الأول (الانزياحي) لا يناسب السياق؛ فيكسره ويجعله محالاً، أما المعنى الثاني (التأويل) فإنه يرد السياق إلى حضيرة الإمكان والانسجام فعدم التناسب خروج على قوانين الرموز اللغوية، وهي عملية تقع على المستوى السياقي"[١]

والزيودي يجيب عن هذه الأسئلة السابقة من أن عروس الشمس هي الدنيا الفانية والزائلة، وهذه الدنيا كرة دائرية تستقبل وتودع فصلا فصلا، فها هي في نظر الشاعر ربيع أخضر، وهذا الربيع يجعل النفس والجسد والروح في راحة لجمال المنظر والمخبر والجوهر، ويزين الدنيا في نظر المبدع، إلا أن الشاعر يرى في فروع الورد بشتى أنواعه والزعتر وألوانه نباتاً يافعا من حنايا الإنسان الهالك. إن الربيع بألوانه المختلفة وحلله المتعددة وورده وزعتره هي مظاهر خصوبة الأرض الموات واليباب التي ربما تجعل من الأرض القاحلة ومساحات المنازل بيادر مفيدة، وهذا انتهاك صارخ لتوقعات القارئ، فقد أسند الشاعر العروس (الأرض الأنثوية الخصبة) إلى الشمس، فتوقع القارئ الحالي أن يقول: عروسي الأرض الخصبة بدنياها الفانية. أما علاقة العروس بالشمس فهي علاقة لا تلازمية لأن

[١] الضمور، فضاءات نصية (دراسة في الشعر الأردني المعاصر والرواية العربية)، ص٤٩-٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشاعر منح الشمس صفة أنسنية أنثوية ليست لها لرسم عالمه الخاص، وتجربته الوجدانية المفعمة بالعذاب والشوق لتحقيق الطموحات والأماني.

إن تكرار فعل الأمر "دعيها" أربع مرات يحمل دلالة واضحة على أمل الشاعر وشوقه لاستمرار الانتشاء والانفراج النفسي في الحياة الدنيا، إنّه يتوق إلى الربيع كإنسان يعشق الاخضرار والخصوبة والربيع يود أن يصل هذا الربيع بمظاهره وألوانه المتعددة إلى سفوح النجم وأن يكتحل به ... إن عروس الشمس هذه ربما تجعل مياه البحر من أجفانها الجميلة "سُكراً" فهي منتجع للعشاق والحالمين، فقد ناجى الشاعر الزيودي حلم الصيف وظله وحد السيف؛ لأنه وجد الدنيا الجميلة بربيعها وزهوها وورودها ومظاهر الطبيعة تقابل امرأة مفعمتة بالجمال والاناقة، كالربيع الذي يكسو الأرض والذي يبث في نفس الشاعر الراحة والاستجمام، فقد شكا الزيودي لعروس الشمس أوجاعه وسهره وأرقه وقلقه النفسي.

من هنا نلحظ أن الشاعر في واقع نفسي مأزوم ومؤرّق، علّ عروس الشمس تعطيه الإجابة عن أسئلته الحائرة؛ لأنه رأى فيها الملاذ الآمن والمرفأ الدافئ، فمثل هذا التركيب اللغوي ينزاح الشاعر فيه عن المألوف والمعروف (ووجهك صار لي مرفأ) وهل لعروس البحر وجه؟ وهل تعد مرفأ لرواد الحياة؟ إن لجوء الشاعر لمثل هذا الوصف التعبيري غير المألوف دلالة واضحة على أزمته النفسية والشعورية والفكرية، إذ رأى في عروس الشمس نوراً في سراديب الظلمة؛ أي في حياته الشاقة والصعبة، وعدها قنديل المنى. وهذا التركيب اللغوي ينزاح فيه الشاعر عن الواقع والمألوف فهي حبيبة له وللإنسانية وللفقراء وللأطفال وللأشجار وللأوجاع وحبيبة للبرعم الأخضر.

ويستطيع الدارس للانزياحات في شعر الزيودي أن يلمس التطور الذي حدث على هذه اللغة"من خلال استخدامه للمفردات المشحونة بالدلالات الموحية والأشكال اللغوية التي أعطت النصوص زخما شعرياً وقدرات ذات تأثير بالغ على المتلقي، كقوله[١]:

ألا أيُّها الوَطَنُ المُتَدَفِّق في الرُّوح
يا أعذبَ الأغنِياتِ
شمالاً تُحدُّك روحي
جنوباً تحدك روحي
وروح الشهيد تحدك يا وطني من جميع الجهاتِ
إذا محل الزرع لا تخذل الحقل يا زكريا

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٢٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإن شح غيث السماء فكن يا بني سخيا
وأوصيك بالأرض فهي العباءة إن هتكت
سيرى الناس عريك لو ألبسوك من الخز زيا .

هكذا يبدو الانزياح في الجملة الشعرية السابقة باعثاً للدهشة والمفاجأة بكسر التوقع عند السامع ، فالوطن له حدوده المعروفة في الجغرافية غير أن الشاعر جعل الروح تحده لكي يعبر عن الحس الوطني البالغ الذي يعتمر نفسه ". كما استند "الزيودي" على تراسل الحواس في إضاءة بعض النصوص الشعرية كما جاء في قوله: [١]

مر في أضلعي الشتاء حزيناً  لابساً حزنه ثياب المسيح
يحرق الوجد أغنياتي الحيارى  عندما تكتمين حبي، فبوحي
صوتك الحلو نرجسي واشتعالي  ومنى خاطري وحناء روحي

إذ يعمد الشاعر في كثير من الأحيان إلى استخدام النص الشعري بطريقة تبعث الدهشة في نفس المتلقي جراء سماعه الشتاء والخريف والصوت الحلو ، صاحب اللون النرجسي، وحناء الروح هذه الألفاظ التي لا تعبر عن عالم الواقع والمنطق في علاقات الأشياء، إلا أن الشعور العام والمسيطر على ذات هذه الحواس مجتمعة فالشتاء يكون بارداً عندما يحين وقته، أما أن يكون حزيناً فهذا هو غير المتوقع من الأشياء، وكذلك في الثاني يريد الشاعر إن يعبر عن مشاعره التي تنتابه عندما تفصح له هذه المرأة عن حقيقة مشاعرها تجاهه وهي تعلمه بحبها له، فيأتي وقع هذا الحب في نفسه حلواً بلون النرجس " وكثيراً ما يكون الانحراف في شعر الزيودي قائماً على المزج بين المادي والمعنوي، حيث تتلاشى العلاقات الطبيعية المألوفة بين الأشياء، لتكتسب بعد ذلك علاقات جديدة، من شأنها أن تسهم في إضاءة عالم الشاعر الوجداني، وأن تباغت المتلقي مباغتة ممتعة تدفعه إلى المشاركة الفاعلة في عملية الإبداع "[٢]. فقد تسببت هذه التعابير العدولية إلى صدم القارىء، وإثارته من خلال خلق حالة من اللاتجانس بين المفردات اللغوية.

ومن الانزياحات في الجملة الفعلية (فعل+فاعل) فاض (فعل )، الحنين (فاعل) فقد قام المبدع بتكوين حالة اللانسجام بين الفعل والفاعل؛ لينتج دلالة جديدة مختلفة عن الدلالات

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١٩٤.
[٢] الكوفحي، إبراهيم ، خصوصية الخطاب الشعري ، مرجع سابق، ص ١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المألوفة المرتبطة بصفات آدمية في نزول الدموع وجفافها الواردة في قصيدته (ما بال إربـد) قوله[١]

فاض الحنين وخضب الأجفان لما الدمع جفا

فالحنين عند الشاعر يفيض ويتحول إلى سائل يخضب الأجفان، وعلى الرغم مـن أن الحنين من الأشياء، المعنوية إلا أنه يصبح كالماء يفيض وينتشر على الأجفان فيخـضبها ثـم يعود ليجف من جديد، وهكذا تبرز حالة التضاد بين الفيضان والجفاف، فالشاعر بذلك "يمـزج بين النقيضين (فاض وجف) ولاشك إن المزج بين النقيضين قام بدور أساسي فـي تـصوير الحالة النفسية المبهمة الغريبة " [٢]، ومن هنا يمكن القول: إن الجمال في المتناقظات فكثيرا ما أظهر الحسن ضده الحسن، وهذا ما عرف في تراثنا العربي بالطبـاق أو الانزياحـات بـين الثنائيات الضدية وتصادم الكلمات في بنية النص، الأمر الذي يولد إيحائيـة عاليـة وتـشويقاً للمتلقي، وإدخاله مجبراً على تجربة الشاعر، وأجواء النص الإبـداعي. ومـن المقطوعـات البارزة التي جسدت التماثل بين الطبيعة والإنسان قصيدته المعنونة ب(كانـت تمـشي ...)[٣] ويقول فيها:

كانت تمشي بالمريول الأخضر

ذي الستة أزرارْ

ترتبكُ القريةُ حين تمرُّ

وتشتبكُ الأشجارْ

وترشُّ صباحي بالسكر

تلك الغيمة

ذات الخطو الصامت والجسد الثرثارْ

حتى أصبحت لكثرة ما غنيت لها ووقفت لها

شجرة حور

غمزتني ذات صباح فالتهمت أخشابي النارْ

وفي هذه القصيدة يؤنسن الشاعر الطبيعة، أنه يحل بالطبيعة ويصل إلى مرحلة الحلولية حـين يقول:[٤]

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٢٨٥

[٢] ينظر: زايد، علي عشري،عن بناء القصيدة العربية، مرجع سابق، ص٨٥

[٣] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٣٧٨

[٤] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص٣٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ترتبك القرية حين تمر

وتشتبك الأشجار

فالارتباك سمة من سمات الأشخاص حين يفاجأون بشيء ما، والأشجار تشتبك كذلك بسبب هذا الارتباك الذي تسببت به فتاة المريول الأخضر "فالشاعر إذا كان خياله مشوبا بعاطفة متعددة، فإنه يرى الأشياء على غير الصورة الممكنة لنوع كل شيء فيها؛ لأن الشاعر إذا تضخم شعوره بشيء رآه على صورة (مغايرة) للمألوف ولذا فالشاعر يمكن أن يتخيل الأشجار تتعاطف معه"[١] وبذلك تنزاح الأشجار عن صفاتها لتغدو أشخاصا تحقق الاستجابة تجاه هذا المنظر المثير الذي كانت تملكه هذه الفتاة الجميلة.

أما قول الشاعر في النص السابق:

ذات الخطو الصامت

والجسد الثرثار

إنه انزياح واضح، إذ لا يمكن أن يكون الخطو إلا متحركا مسموعا من خلال الحركة الظاهرة، غير أن الشاعر لشدة ارتباكه بهذا الموقف كانت كل مشاعره وحواسه مستغرقة في هذا الجسد الثرثار ،ولا غرو "فما أكثر ما يرى المرء من الشيء بعضه، ولا يراه كله لاستغراقه في هذا النص وعبارة(الجسد الثرثار)...لا تكاد تصل إلى نهاية جمالها فيما تعبر عنه من مشاعر وأحاسيس يجدها المتلقي لهذه العبارة؛ لأن وصف الجسد بما يسمع ويعقل في هذا الموطن يدل على - ما تراه العين- وتسمعه الأذن يذهب بالمتلقي إلى الشعور بأن وظائف الحواس قد قبلت أن تتداخل [٢] وكثيرا ما عمد الشاعر إلى أسلوب تراسل الحواس وغير ذلك من الوسائل الفنية المعبرة عن تجربته الشعرية.

ومن هنا يمكن القول إن التراسل في الحواس لا يقع لأي شاعر إلا من كان يمتلك شاعرية عالية ، حيث تأخذ حواسه بالتبادل من خلال وظائفها المتعددة فهو يرى بأذنه ويسمع بعينه، وهذا يؤكد مبدأ تراسل الحواس النابع من تلقائية الإبداع أو ردة الفعل الفطرية في النفس الشاعرة. ولعل قوله[٣]

غمزتني ذات صباح فالتهمت أخشابي النار

---

[١] القيسي، عودة الله، محاورة مع ديوان منازل أهلي، مجلة الضاد، شباط، ٢٠٠٦م، ص٤١.

[٢] القيسي، عودة الله، ، مجلة الضاد، مرجع سابق، ص ٣٥.

[٣] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ٣٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبرز مستوى تأثر الشاعر بهذا الموقف الذي تلاشى أمام نفسه، ويعلق ضياء خضير على هذا المقطع بقوله عن هذه الفتاة " فهي(غيمة) يشيع وجودها (الارتباك)في القرية، و(الاشتباك) بين الأشجار. كما أن قدرتها على (رشّ صباح الشاعر بالسكر)أي بمشاعر الرضا والفرح، وليست متعمدة، وليست موجهة للشاعر وحده. فخطو هذه المرأة (صامت) حتى إذا كان جسدها (ثرثار).وهي ليست مسؤولة عن ذلك، مثلما أن الغيمة ليست مسؤولة عن المطر الذي يسقط منها، ويصدر عنها. وإن تكن علاقات التضاد الصريح (الخطو الصامت- الجسد الثرثار) تعمل على مفاقمة الرغبة وزيادة الإحساس عند الشاعر الذي يتحول لكثرة غنائه وانتظاره الى شجرة"[١].

ويستمر الزيودي في خروجه على المألوف من خلال إحلال صفات الإنسان في الطبيعة الجامدة، واستمر في مخاطبة هذه الأشياء مخاطبة من يسمع ويعقل تعبيراً عن مواقفه النفسية والانفعالية تجاه الأشياء غير آبه بانتهاك قواعد اللغة وخروجه عليها، يقول: [٢]

أنا بانتظار غدٍ فليت الليل يأفلُ
والصباحُ يفل ما نسجَ الظلامْ
الساعةُ التعبى بلا ساق تسير
جوعى؟!
سأسقيها دمي
عطشى؟!
سأطعمها عظامي
الساعة التعبى بلا ساق تسيرْ
وكأن عقربها على فلكٍ يدورْ

لقد أسند الشاعر صفات التعب، والسير، والجوع، والعطش إلى الساعة، وهي آلة صماء لا تسير، ولا تجوع، ولا تعطش، وكأنه يريد أن يعبر عن ذلك بهذه الطريقة، بسبب بطء الزمن وحالة الانتظار العارمة التي تجتاحه "وهي التي دفعته إلى أن يشكل هذه الصورة الغريبة التي تعكس مدى إحساسه ببطء الزمن من حوله، وهو يتشوق إلى لقاء محبوبته

---

[١] خضير، ضياء، الكلمة والمرآة، مرجع سابق، ص ١٣٤.
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص١٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينتظرها على أحر من الجمر، غير أن وسيلته للوصول إلى هذه المحبوبة تسير ببطء عجيب يبعث على القلق والتوتر نظراً لبعد الزمن بينهما من خلال هذه الحركة البطيئة لهذه الساعة التي تدور بدون ساق، فهي تتراءى له وكأنها تحبو حبواً وكان بوده أن يسّير عقاربها كما يريد هو لتتوافق مع إيقاعه النفسي السريع المتلهف لهذا اللقاء" [١] ولا شك أن الزيودي استطاع أن يجسد هذه الحالة النفسية من خلال استخدام لغة انحرفت عن طريقها لكي يعبر عما يعتمل في نفسه من ألم الانتظار، وهكذا نجد "أن إحساس الشاعر بضيق الدلالة الوضعية وعدم قدرتها على حمل أبعاد تجربته الشعورية هو الذي يدفعه دائما إلى اختراق المعتاد والشائع والبحث المستمر عن لغة جديدة من شأنها أن تكون قادرة على بلورة عواطفه وإفادة عالمه الجواني "[٢] كقوله :[٣]

منذ افترقنا يا حبيبتي لم نفترق
في كل ليلة يدق وجهك الحزين بابي
يدخل من نافذتي ويوقد الشموع في محرابي
أراه في دفاتري
وفي سجائري
وفي ثيابي

وفي قصيدته بعنوان "طفل"، قال:[٤]

ألم تلمحي الذكريات
على شارع العمر تمشي حزينة
فتنفضها طرقات المدينة
سأبكي عليه
ويبكي معي الليل والنجم والورد والأغنياتْ
طفلنا الأخضر الوجه ماتْ

---

[١] ينظر: الكوفحي، إبراهيم ،خصوصية الخطاب الشعري، مرجع سابق، ص ٨ــ٩.
[٢] المرجع السابق، ص٨-٩.
[٣] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص.١٨٨
[٤] نفسه، ص١٩٠ــ ١٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن المسند إليه في السطر الأول " الذكريات "تمشي على شارع العمر حزينة، وهذه الذكريات لا تتصاحب معجميا مع المسند، لأن المشي ليس من خصائص الذكريات، بل من خصائص الإنسان، فالشاعر هنا يعمد إلى أنسنة الذكريات ويتركها تمشي " وذلك عند الانحراف باللغة عن حقيقتها وتجاوز درجة الصفر إلى تشكيل عوالم خاصة بالشاعر تستطيع أن تتجاوز حدود المألوف والعادي ،وتبرز الوظيفة الشعرية هنا ليست في إبلاغها وكشفها عن مراد الشاعر، وإنما في تجليها وانعكاسها، من خلال صياغة أسلوبية أو إجراء أسلوب له وظيفته التي تجعل اللغة محملة بدلالات خاصة بها .[١] يعبر الشاعر في هذه المقطوعة عن حالته النفسية، وكيف يرى الأشياء من حوله تتعاطف معه، حيث أسند البكاء إلى الليل والنجم والورد والأغنيات، المشي والسير لا يكون إلا للإنسان وغيره من المخلوقات وليس للأشياء المعنوية، وكذلك بالنسبة للبكاء فلا الليل يبكي، ولا النجم والورد والأغنيات ولا تتصاحب معجميا قضية البكاء مع هذه الأشياء، غير أن القارىء المتأمل للنص الشعري يدرك الأبعاد التي أراد الشاعر أن يصل إليها من خلال هذا الانزياح، وقد حقق المقطع السابق قدراً عالياً من الشعرية، "وقد وصف النقاد النص الذي يحقق قدرا ومكانة من الشعرية بأنه قائم عن سعة الفضاء التي تحققها الصورة القائمة بين طرفين متباعدين أو غير متجانسين وبمقدار ما يحققه النص من سمة عدم الملاءمة فإنه يهيئ لنفسه سماته الشعرية التي تمنحه، وقد سماها "جان كوهن" علاقة الإسناد"[٢]

ويعمد الزيودي كثيرا إلى أسلوب النداء في أثناء استخداماته للانزياح، حيث يشخص الأشياء المادية ويؤنسنها بما يضفيه عليها من خصائص الصوت والسمع، وطالما شخّص نهر الأردن وجعله آدمياً ماثلاً أمامه يبث أحزانه ولواعجه وحلمه المنكسر، وكذلك الأرض تخلع أحزانها وتنام يقول: [٣]

فيا أيها النهر يا حلمنا المنكسر
إذا اشتكت الأرضُ عريا
فخذْ خبزنا وأعطِنا للخيول سروجا

---

[١] ربابعة، موسى، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، جامعة الكويت، دار الكندي، ٢٠٠٣م، ص٨٨
[٢] ينظر: الرواشدة، سامح ، ظواهر في لغة الشعر العربي الحديث وإشكالية التأويل، مؤتة للبحوث والدراسات، م١٢، ١٩٩٧، ص٣٩٩
[٣] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١٣٩-١٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخذْ قمحنا وأعطِنا للجنودِ سلاحا
لأني أخاف.. أخاف ..إذا ما أفقنا صباحا.
هي الأرضُ حينَ يمرُ الحجيجُ على النهرِ تخلعُ أحزانَها وتنامْ

وهكذا نجد أسلوب النداء[١] في شعر الزيودي من الخصائص الفنية التي لازمت شعره في الانزياح - مثلاً - حيث كان يخاطب الأشياء من حوله موجدا حالة من التوحد بينه وبين عناصر الكون كما حصل في النص السابق مع نهر الأردن، "فمخاطبة النهر فيها "انحراف لخرقها قانون اللغة، وهذا الخرق من مستلزمات الموقف الانفعالي الذي دفع الشاعر إلى أن يقيم علاقة مع النهر، وهو نهر الأردن بحسب ما تشير العلاقات اللغوية الدلالية في القصيدة. وإزاء الهزيمة، هزيمة حزيران،التي تستغرق آثارها الأمة العربية مهددة وجودها، لم يبق أمام الشاعر إلا أن يخاطب النهر؛ ليقيم معه علاقة تتخذ طابعا مقدساً".[٢]

وفي قصيدة الخريف يستغل حبيب إيحاءات الألوان بما تجسده من حالات نفسية تعكس داخل نفسه حول الأشياء وقد (تتراسل الحواس) لتجمع بين الأشياء المتباعدة في صفاتها، فما يمكن إدراكه بحاسة الذوق يدركه بحاسة البصر وما يدرك بحاسة الذوق قد يراه بحاسة البصر وبذلك تتناوب الحواس في ما بينها حيث يقول: [٣]

أصفرٌ سكر الكلمات وثوب الأغاني
أصفرٌ كل شيء
بكائي
نبيذي
مكاني
أصفر شارعُ السلط
ليلُ المقاهي
أصفر كل شيء: زجاج المعارض
وجه البلدْ

---

[١] ينظر: ديوان ناي الراعي ، القصائد:السراديب ،ص٤٣، يا طائر الأفق الرمادي، ص٥١، الحلم، ص٧٢ ، خرابيش المرأة والوطن، ص٨٣، عروس الشمس، ص٩٠ ، ياقدس ،ص١٠٨، المراثي،ص١٢٩، أرى النخل والليل في رهبة يسجدان، ص١٥٣، عفوا لكم عفوا ،ص٢٣٨، في البال أغنية، ص٢٦٠، كلما غابوا، ص٢٦١، قصيدة حمدان، ص٢٧١،سلاما على وطن الطيبين سلاما، ص٢٩٦ن يا عمد البيت إلى ولدي محمد، ص٣٦٢

[٢] الخطيب، رحاب، ظواهر أسلوبية في الشعر الأردني، مرجع سابق، ص٢٤١

[٣] الزيودي،حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٢١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هديل الكنائس يوم الأحدْ

هذه فوضى الحواس عند الشاعر فهو لا يدري بأية حاسة يجسد فصل الخريف الـــذي يعكس حالة من الأرق ولذلك "يظهر الانحراف ها هنا من خلال هذا التبـــادل بـــين معطيـــات الحواس وتداخلها، حيث تتحطم العلاقات المنطقية بين الأشياء، ليُعاد تشكيلها مرة أخرى على نحو غريب ومفاجئ"[١]

إن الانحراف في هذه المقاطع الشعرية من خلال تداخل دلالات الحواس واضح حيث خرجت الأشياء عن منطقيتها ليصار إلى تشكيلها على غير المتوقع، فالشاعر يـــصف الـــسكر باللون الأصفر، لون ورق الخريف وشارع السلط وزجاج المعارض ووجـــه البلـــد وهـــديل الكنائس، وهذا وصف غير مألوف في لغتنا العربية وحياتنا اليومية، والسؤال الـــذي يطـــرح نفسه، ما الذي دفع حبيباً إلى مثل هذا الوصف الذي تشتم منه رائحة الأرق؟ وهل هناك مـــن دلالات لهذا اللون ؟ الواقع أن الحالة النفسية التي كان عليها الشاعر عندما أبدع هـــذا الـــنص هي وراء هذه التراسلات في الحواس، "فهو يشعر بالبعد والحرمان جراء ما لحقه من عذابات داخلية انعكست على عالمه الخارجي فأصبح يرى ما لا نراه " فليس مطلب الفـــن أن يـــصور (كيف) الأشياء وإنما المطلوب تشكيل الخارج حسبما رؤاه الداخلية ويزودنا بـــصورة حدســـية تعيننا على رؤية صورة غير منسوخة من الواقع، وإنما تصبح كأنهـــا ترينـــا الأشـــياء لأول مرة"[٢] . وهكذا نستطيع القول أن الزيودي تمكن من توظيف ظاهرة الانزياح بما يخدم رؤيته الشعرية والأسلوبية في استخدامه للغة وتوظيفها على نحو غير مألوف بغية التعبير عما يعتمل في نفسه لحظة الولادة الشعرية.

---

[١] الكوفحي، إبراهيم، خصوصية الخطاب الشعري، مرجع سابق، ص١٠

[٢] نفسه، ص١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**التكرار :**

يشكل التكرار في صوره البسيطة والمركبة ــ ظاهرة أسلوبية تستحق الدراسة والبحث، لما للتكرار من أهمية واضحة في مجال التعبير والأداء اللغوي، فهو يعد وسيلة بلاغية ذات قيمة أسلوبية مختلفة . وقد عد البلاغيون التكرار ــ في كثير من الأحيان نوعاً من التطويل الممل، الذي لا فائدة منه حيث رأوا فيه علامة على بلادة الشاعر وعجزه، ولكن هذا التصور سرعان ما أخذ يزول شيئاً فشيئاً مع مرور الزمن وتطور طبيعة تناول هذا الموضوع فالزركشي ــ في كتابه البرهان في علوم القرآن ــ يقول: " وقد غلط من أنكر كونه (أي التكرار) من أساليب الفصاحة، ظنا أنه لا فائدة له، ليس كذلك، بل هو من محاسنها، ولا سيما إذا تعلق بعضه ببعض ، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيداً، وكأنها تقيم مقام المقسم عليه .." [١] وهنا يؤكد على ضرورة أن يكون التكرار متعلقاً بالسياق العام، لا أن يؤتى به اعتباطاً ودون ترابط مع السياق النصي. وإذا كان التكرار متعلقاً برؤية الشاعر وإحساسه تجاه موقف من مواقف الحياة، أو قضية من قضاياها ، فإنه بذلك يتضمن دلالة نفسية لأنه " متى كثر تكرار أمر تولد تيار فكري وعاطفي ، يتلوه ذلك المؤثر العظيم في الأفراد والجماعات وهو العدوى ، إذ لا يكفي لتحول الانفعال إلى عاطفة أن يحدث مرة واحدة، ولكن لا بد لحصول ذلك أن يتكرر حدوثه " [٢].

فالتكرار ــ من خلال التعريف السابق ــ يكون بتركيزه على لفظه معينة أو تركيب معين بؤرة مركزية في العمل الأدبي، يتمحور السياق حولها، فتضفي دلالة كاملة وإضاءة للفكرة الرئيسة التي يريد الشاعر التركيز عليها. وبهذا يصبح التكرار وسيلة مهمة من وسائل دراسة النص الأدبي .

تعددت المصادر التي تناولت الحديث عن التكرار وأنواعه، فجاءت أنواع التكرار بمسميات كثيرة ومتنوعة، تصب معظمها في الأنواع التي سيتناولها هذا الحديث وهي : تكرار الحروف والكلمات وتكرار البدايات أو السوابق وتكرار اللازمة. مع التركيز على أن النوعين الأخيرين يمكن أن يكونا من الكلمات أو التراكيب " الجمل" .

---

[١] العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين ( علي محمد البجادي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة المطبعة الخيرية ، ص ١٨٥ .

[٢] الزركشي: البرهان في علوم القرآن ت ح ، محمد أبو العضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٥٧م، ج ٤ ، ص ١٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعد التكرار الحرفي أكثر أنواع التكرار شيوعاً ، حيث لا يكاد يخلو منه نص شعري أو نثري ، سواء أكان ذلك النص جاهلياً أم حديثاً ، ويدل تكرار حرف معين أو حروف معينة في نص ما على حالة شعورية أو نفسية لدى الشاعر ، حيث يعبر عن هذه المشاعر بتكرار حروف تلائم ما يتطلبه الموقف أو الحالة ، وهذا لا يعني تكرار الحروف منفردة ، ويمكن التعرف إلى إمكانية وجود مثل هذا النوع من التكرار بطريقة السماع أو الكتابة، مع أنه " لا يمكن أن يثير في نفس المرء حساً عظيماً ، وأن يوقظ انفعاله كما لو كان مكتوباً [١].

وقد أظهر الشاعر ولعه بتكرار الحرف في قصيدته ( في البال أغنية )، كما في قوله: [٢]

يا أنت

يا رمحي وموالي

ويا جرحي العتيق.

إن تكرار حرف النداء في هذه الأبيات يبرز تعلق الشاعر وحبه بمن يخاطب، فهي محط تقديره وحبه المتنامي، كما تتكرر أداة النداء بكثرة في قصيدته (عفواً لكم عفواً)، يقول:[٣]

يا طالعين من الضحى عفواً

يا سلم الأرض التي

ستجف لو يطوى

يا جوعها للمجد يا دمها الوفي لها

ويا مطراً يغسل في الصباح جدائل الشرفات

ويا مطراً يزهر بالنضال حقائب الأطفال

يا عرساً يضيء قلوبهم فرحاً

ومن تكرار اللفظه الواحد في نهاية مقاطع القصيدة، يقول : [٤]

سوف أسقيك دمي

عندما تخطر في ليلك قطعان الجفاف

فاستريحي فوق زنديَّ

---

[١] فهمي، مصطفى ، الدوافع النفسية ، القاهرة مكتبة مصر ، ١٩٦٨ م ، ص ١٠١ .

[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٢٦٠

[٣] نفسه، ص ٢٣٨-٢٣٩.

[٤] نفسه، ص ٤٩ــ ٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تسلي بالنجوم

لا تخافي

لا تخافي

لا تخافي .

إن التكرار في حقيقته إلحاح على جهة مهمة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها.."فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة فيكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ،ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه[١]، وهكذا نجد أن التكرار في الجمل الطلبية على هذا النحو الذي يعبر عن تراكمية انفعال الشاعر وحركيته لدرجةٍ قد يصل معها حد الصراخ وهو يقول مكرراً (لا تخافي) ثلاثاً.

ومن تكرار اللفظه في القصيدة ما ورد في قصيدة ( المسافر ) يقول حبيب: [٢]

هل يعودُ المسافرُ

ضعتُ وضاعَ الطريقُ

وضاعَ المسافرُ

ضعتُ وضاعْ

إن تكرار كلمة (ضاع) بهذه الطريقة وربطها بالعنوان (المسافر) إنما يؤكد لنا حالة الضياع التي تعتمل في نفسه جراء السفر الذي حصل، فهو دائم الانتظار وفي قلبه الموجوع شرفتان رواهما الدمع حزناً وكمداً، وتتكرر الجملة في شعر الزيودي:[٣]

الموت في عينيك ذو طعم لذيذْ

وأنا أحبُ الموتَ

ما أشهى الخناجرَ

حين يزرعها الذين يغيظهم حبي

الخنجر المسموم في لحمي على شفتي نبيذْ

الخنجر المسموم في لحمي على شفتي نبيذْ

---

[١] الملائكة، نازك ،قضايا الشعر معاصر، مكتبة دار النهضة، بغداد ، ص٢٤٢

[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٢٤٦

[٣] نفسه، ص ٣٠ ــ ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالتكرار في هذه الأبيات يحمل معنى التحدي وتنامي الروح التعرضية لدى الشاعر، فهو يتحدى كل الخناجر، يطلب الموت، لا بل يشتهيه لتوهب له الحياة الكريمة التي يشعر من خلالها بلذة الأشياء ،فالخنجر في أحشائه يزيد شفتيه لذة ونشوة، لأنه بذلك حقق ما يصبو إليه من السمو والعيش النبيل، "فتكرار هذه اللازمة من خلال هذه الجملة تنمي حالة التفاعل ما بين الشاعر والمتلقي فتكون أكثر إثارةً لحسه ولفتاً لانتباهه "[١]

وفي قصيدة يا( طائر الأفق الرمادي) يكرر حبيب الجملة الشعرية مرات عدة مما يعكس مدى ارتباطه بالوطن وتأكيد هذا الحب المتنامي في نفسه ،حيث تدل كثافة التكرار في المقطع على الجانب النفسي والتوتر الذي يعيشه تجاه الوطن حيث أصبح الالتزام نحوه كبيراً يقول: [٢]

بي من عذابك يا بلادي ما بي
بي من عذابك يا بلادي ما بي
لكنه وطني ...
وبين ضلوعه
روحي ،
وبين عروقه
أعصابي
وله يفيض الدمع من قيثارتي
ويذوب في حب الديار ربابي
بي من عذابك يا بلادي ما بي
بي من عذابك ...
يا بلادي ...
ما بي ...

---

[١] عصر، محمد طه ، سيكولوجية الشعر، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص ٧٥
[٢] الزيودي،حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا استطاع التكرار إن يوجد نوعاً من التواشج بين المقاطع الشعرية في إطارها البنائي وقد كان الشاعر ياتي على ذكر البلاد ( مفرده ) وأحيانا يكررها على شكل جملة كاملة كما في النص السابق ولكي لا يبعث الملل في نفس المتلقي كأن يجري بعض التعديل على العبارة ليقول:[١]

بي من غرامك يا صغيرة ما بي
مل الندامى عشرتي وشرابي
وأزقة العالوك ملت صحبتي
ويلاه .

ومن أشكال التكرار، تكرار العنوان في كثير من المقاطع ويتصدر العنوان بداية كل مقطع مشكلاً فكرة مستقلة على الرغم من أن المقاطع جميعها ً مرتبطة ببعضها بعضاً وبالعنوان ارتباطاً وثيقاً [٢]. ومن الأمثلة على ذلك قوله [٣]

يا طائر الأفق الرمادي
لو تعرف، الظلماتُ سِرَّ غناك
لا نفلت السوادُ من السوادِ
مازلت تبحثُ عن بلادك
في بلادك
والبلادُ...
تكون أبعد
وهي ضائعةٌ على صدر البلادِ
يا طائر الأفق الرمادي
يا طائر الأفق الرمادي.

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٦٠ .
[٢] ينظر: المجالي، طارق، رسالة ماجستير دراسة أسلوبية لشعر نزار قباني، جامعة مؤتة، ٢٠٠٠م، ص ١٠٨.
[٣] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالتكرار هنا يخدم غرضاً أساسيا في النص الشعري لأن الشاعر عندما يلح على تكـــرار عنوان بعينه، فإنما يجعله النقطة الأساسية المحورية التي تدور حوله القصيدة كتأكيد على أهميـــة الحدث الذي حرك الشاعر لإنتاج هذا النص الإبداعي مما يجعل ذلك التكرار مفتاحاً في بعـــض الأحيان لفهم القصيدة . [١] ومن هنا يمكن القول إن الشاعر من خلال هذا التكرار يفرغ شـــحناته العاطفية وأزماته النفسية على شكل دفقات شعرية. ومن أشكال تكرار "العنـــوان" فـــي قـــصيدة الزيودي ما يأتي أحيانا خلال المطالع وخاتمة القصيدة وبين المقاطع الشعرية لكن الشاعر يجري على هذه العناوين تعديلات بالحذف والزيادة مما يعطي العنوان معنى جديداً وإضافيا، يشكل بعداً جديداً وموحياً خلال السياق كقوله: [٢]

في ناي الراعي قَمْحْ

وفي المقطع الثاني من القصيدة جاء قول الشاعر :

في ناي الراعي بَيْتْ

ثم تكرر بقوله في المقطع الثالث:

في ناي الراعي بَوحٌ وكلمات

وفي نهاية القصيدة قال:

في ناي الراعي كل الدنيا

إلا ناي الراعي

وهكذا نلحظ التركيز على البؤرة الشعرية لكن بطرق متعددة ومختلفة حيث أخذ كل عنوان بعـــداً جديداً بعث على تنامي المضمون الشعري والدلالي للنص.

ويعمد الزيودي أحياناً إلى تكرار التصرف في العبارة مع تغيير طفيف بالزيادة أو الحذف وذلـــك باستبدال بعض كلماته نحو قوله: [٣]

ويمتد شهراً ....

ويمتد شهرين .....

عاما .....

يستبدل الشاعر شهراً بشهرين ثم عاماً للتعبير عن رغبة في استمرار حالة النشوة التي يعيـــشها في تلك اللحظات.

---

[١] الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مرجع سابق، ص ٢٩١ .
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٣٥٣.
[٣] نفسه ، ص ٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكثيراً ما قام الزيودي بعملية التكرار المقطعي ليؤكد حرصه البالغ على ترسيخ المعنى للمتلقي، "إضافة إلى تكثيف الدلالة الايجابية لهذه المقاطع ولعل شدة عناية الشاعر الحداثي بالإيقاع هي التي تدفع به إلى استخدام التكرار وإلى اختيار الألفاظ الرشيقة المتناغمة ذات الرنين مما يحيل القصيدة إلى مقطوعة موسيقية" [١] حيث يقول [٢] :

ويظل يصلبني على ألواح يحيى المعمدان
ويظل يصلبني على ألواح يحيى المعمدان .

وقد يكون ذلك في المقطع الأخير من القصيدة وأحيانا في وسط القصيدة كتعبير عن إلحاح الشاعر على هذا المقطع في القصيدة. فالزيودي كرر المقطع السابق مرتين في هذه القصيدة، ليؤكد لنا من خلال السياق الحاجة إلى تأكيد المعنى المراد توصيله إلى المتلقي. ومما يخشى على النص الشعري في هذا السياق التكراري أن يؤدي بالقصيدة إلى ظاهرة التقريرية والمباشرة.

التكرار المقطعي مع إدخال تغير عليه داخل السياق الشعري وفي نهاية القصيدة كقوله: [٣]

شريط حياتي خراب
شريط حياتي خراب
خرابٌ
خرابٌ
خرابْ

فقد ساهم الإيقاع الموسيقي مساهمة فعاله في إبراز الأجواء النفسية للشاعر والدلالات المعنوية للفظه المكررة أو المقطع أو الحرف والكلمة المكررة تكشف وتجلي المعاني في نفس الشاعر حيث يؤكد تكرار الجملة بأن الشاعر قد وصل إلى مرحلة اليأس من الوضع السائد لديه لا بل أن اليأس يتنامى إلى نتيجة يكررها ثلاثا إنها (الخراب) وهكذا نلحظ أن الشاعر يساير المعنى وينسجم معه حيث يكشف ما يعبر الشاعر من ألم ومعاناة.

---

[١] خليل، إبراهيم، الشعر العربي الحديث، ٢٠٠٣م، دار الكرمل، ١٩٩٧ ص٣٢٣.
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٣٥.
[٣] نفسه ، ص ٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ١٤٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن التكرارات اللافتة للنظر، تكرار نهاية القصيدة بتوزيع مختلف قد يعبر عن الحالة اليائسة والمقلقة التي يمر بها الشاعر وتسبب له عدم التركيز، مما يضطره إلى التكرار غير المتوازن في العرض ومن أمثلته في شعر الزيودي، قوله: [١]

الرومُ داست عزةَ العربِ

الروم ...

داست ...

عزة ...

العرب ... (#)

تكرار الحروف والأدوات كحروف العطف والجر وأدوات التوجع وهذه الأحرف تساهم في إدخال التنوع الصوتي كقوله [٢]

هنا غنى حجيج القمح

" منجلاه.. منجلي .. ومنجلا ....

منجلي .. آ .. منجلا

منجلي ..آ منجلاه.

ومن تكرار حروف الجر قوله : [٣]

وأكتب عنك

للأشجار،

للأطفال،

للأوجاع.

للفقراء . ..

ومن تكرار أداة النداء قوله: [٤]

يا طالعين من الضحى عفواً

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

[٢] نفسه، ص ١٠٤ .

[٣] نفسه، ص ١٩٤.

[٤]) نفسه ، ٢٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يا سلم الأرض التي ستجف لو يطوي
يا جوعها للمجد يا دمها الوفي لها
ويا مطراً يغسل في الصباح
جدائل الشرفات
يا مطراً يزهر بالنضال حقائب الأطفال
يا عرساً يضيء قلوبهم فرحاً .

ومن تكرار أداة الاستفهام (متى) كقوله :[١]

متى يا نخلة تزهو بك العالوك
متى سيطل وجهك مثل زنبقة .

تكرار " كم " كقوله : [٢]

كم تمتد في لحمي
وكم تمتد في عظمي .

**تكرار التقسيم:**

ويكون ذلك من خلال ( تكرار كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة )[٣]
وتكون الفائدة المرجوة من التكرار جعل هذا بمثابة النهاية للقصيدة ويظهر تقسيم في شعر الزيودي بثلاثة مظاهر يمكن عرضها على النحو التالي :

١ - تكرار كلمة أو عبارة في بداية كل مقطوعة من القصيدة مع تغير بسيط في نهاية العبارة مؤكداً على الجزء الأول منها بحيث ينهي القصيدة ويختمها مكرراً البداية مرتين نحو قوله :[٤]

غداً تجف دواليها ويضجرها
إن الندامى إذا جفت ستهجرها
لذا تركت لهم خمراً بقرطاسي .

٢ - تكرار يؤدي وظيفته بافتتاح المقطوعة نحو قوله :

خذ عيوني يا حبيبي خذ فؤادي

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٧٧
[٢] نفسه، ص ١٠٢ .
[٣] الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مرجع سابق، ص ٢٨٤ .
[٤] الزيودي،حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٣٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خذ عيوني ، خذ فؤادي ، خذ دمي

يا حبيبي

خذ فؤادي

خذ فؤادي .

ومما يلاحظ أحيانا من التكرار أن العنوان يكرر نهاية القصيدة تأكيداً من الشاعر على القضية التي تؤرقه .

٣ــ تكرار مع تغير طفيف على العبارة نحو قوله: [١]

ضعت وضاع الطريق

ضاع المسافر

ضعت، وضاع .

نلحظ هنا التركيز على كلمة ضعت وضاع بحيث كانت بؤرة الختام في القصيدة حيث تكرار ضاع مرتين ، ضعت مرتين .

وهكذا يكون الزيودي قد تمكن من تحقيق تنوع واضح في أشكال وأنماط ودلالات التكرار بما عكس من أبعاد نفسية ووجدانية خلال النص الشعري، حيث ظهر التكرار متناغماً منسجماً مع جسم القصيدة فربط الألفاظ والتعابير بطريقة حاذقة وبصيغة عكست الوحدة الشعورية النفسية التي تربط بين الأبيات، وقد لا حظنا كيف أن الشاعر استطاع أن يكثف ذروة الدفقات الشعورية والموسيقية من خلال تكراره للكلمات والمفردات والعبارات والمقاطع.

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ،ص ٢٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## الصورة الفنية

تعد الصورة الفنية مصدرا من مصادر الابداع الشعري،إذ أصبح الشعراء يجدون أنفسهم في بوتقتها الواسعة، فيصبون أفكارهم وفلسفتهم ومنطقهم ومشاعرهم عبرها، وذلك بأنماط فنية أسلوبية متعددة "فالصورة الشعرية ليست اختراعا شعريا حديثاً، وإنما هي أداة من الأدوات الشعرية التي استخدمها الشاعر منذ أقدم عصور الشعر، وشعرنا العربي القديم حافل بالصور الشعرية البارعة التي استخدمها الشعراء "[١].

وقد نالت الصورة الشعرية اهتمام النقاد قديماً وحديثاً، ومن هنا كان الإبداع في الصورة الشعرية يشكل مطمحاً لكل شاعر مبدع، خاصة وأن الشعراء يدركون أن الصورة الشعرية أصبحت محط تقدير المتلقي واهتمامه، وأنها لا تتحقق من خلال التشبيه والاستعارة وحسب وإنما في" البعد عن التعبير المباشر في الشعر وعن لغة التقرير والتبرير الذهنيين لخلوهما من الإيحاء بالمعنى" [٢] ، لأن اللغة الإيحائية ودلالة شفرات النص يسهمان في تأجيج النص الشعري وفتح أفاقه" ، هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار اتساع الكلمة حينما توجد في اللغة الشعرية بأبعادها في أحيان، وخلع معناها العادي المتداول عنها في أحيان أخرى[٣]

كما شغلت الصورة الشعرية اهتمام الباحثين المحدثين في محاولاتهم لتحديد مفهومها الاصطلاحي، إلا أن هذه المحاولات تفاوتت في مستوى مذاهبها النقدية.

وفي القصيدة الحديثة نالت الصورة مساحة واسعة من الاهتمام من قبل المبدعين، فلم تعد المشابهة الحسية هي الأساس في أطراف القصيدة وعناصرها، ذلك أن الصورة أصبحت"إبداعاً خالصاً للروح، وهي لا يمكن أن تتولد من التشابه، وإنما من التقريب بين حقيقتين متباعدتين كثيراً أو قليلاً، وكلما كانت الصلات بين الحقيقتين اللتين يقرب بينهما الشاعر بعيدة ودقيقة كانت الصورة أقوى، وأقدر على التأثير، وأغنى بالحقيقة الشعرية"[٤]

وفي ضوء ما تقدم نجد أن الشعراء المحدثين ممن تأثروا بمن سبقهم أو عاصرهم من شعراء غربيين قد تجاوزوا التشكيل المجازي للصورة واستعاضوا عنها بأساليب أخرى كالرمز، والأسطورة، وغيرها، حيث أوغل بعضهم بقضايا الأسطورة مما تسبب في غموض الشعر .

---

[١] زايد، علي عشري ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص٦٨.
[٢] داود، أنس، التجديد في شعر المهجر، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧، ص ٢٦٥.
[٣] صبيح ناجي، القصاب، الشعر بين الواقع والابداع، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص١١٠.
[٤] زايد ، علي عشري ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و في ما يتعلق بالشاعر الزيودي فقد تجلت الصورة الفنية في أشعاره من خلال الأساليب الشعرية التي عمد إليها في تصوير واقعه النفسي، والاجتماعي، حيث إن " للصورة الشعرية أشكالاً مختلفة يساير كل شيء منها طبيعة الجمال أو النفس التي ينشأ عنها، فبعض أشكال الصورة بسيط لا يتعدى الإشارات الساذجة أو تشابه الأجزاء، وبعضها معقدة شديد التعقيد كالرموز والاستعارات" [١] .

ومن الجدير ذكره أن بناء الصورة الشعرية ينقسم إلى قسمين: الصورة المفردة و الصورة البسيطة، والصورة المركبة. أما الصورة المفردة والبسيطة، فيكشف عنها من عنصري التجسيد والتشخيص. ويتمثل ذلك في قول الزيودي في قصيدة ( المدينة ) [٢] .

ظلامُ المدينة يغتالُ كلَّ عصافير روحي
وكل النوافذ مغلقة
والظلام يفحُّ
فيفتحُ للعابثينَ جروحي
ومثل أنين الجريح الذي حاطه الجندُ
كانت مصابيُحها خافتة

فموقف الزيودي الفكري من المدينة واضح ، إذ إنه يقف متشائماً حائراً منها، ويراها كالشبح أو المارد الذي يطال كل شيء بالخراب والدمار والخوف، وطالما تخيل ظلام المدينة المعمورة وسطوته وضجيجه كملك الموت الذي ينسل خلسة، لقبض أرواح البشر. إن نجاح هذه الصورة المفردة تحقق بوساطة تشخيص الزيودي لهذا الظلام المدلهم الذي يسيطر على المدينة بشوارعها وأبنيتها حيث أكسب الزيودي الصفة المحسوسة، وهي (ظلام المدينة الدامس) صفة نورانية حسية غير معنوية، لتوضيح موقفه الخاص لعالم المدينة، خصوصاً أنه اعتاد على أجواء القرية الريفية ذات الوداعة والأمان والسلام.

---

[١] إسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، ط٤، دار العودة، بيروت، دت، ص١٥.
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الصورة الفنية المفردة البسيطة السابقة ذات تشكل لغوي انسجمت مع فكرته وموقفه بوساطة تقنية التشخيص التي تعد من الأدوات الفنية التي يلجأ الشعراء إليها، لنقل أفكارهم وانفعالاتهم. ففي قصيدة المدينة، قال: [١] .

ولاشيء يُفرحُ
فالتيه يمضغ دربي
ويقتلني ظمأي...
وكأن قطيعاً من الماعز الجبلي بجوفي
فلا ماء ،
لا عشب ،
لا أغنيات ،
*******

ويتجلى التجسيد والتشخيص الفني في هذه المقطوعة التي تعرض الشاعر للضياع والتشتت والتيه الذي يمضغ دربه، وكأن هذا التيه إنسان ماثل أمامه أو شبح ماردٌ يغتال الأمل والسعادة في نفسه، وقد شخص الظمأ الذي تعرض له في صحراء المدينة ــ إذا جاز التعبير، وكأن قطيعاً من الماعز الجبلي يزاحم العذوبة في جوفه، حيث قلّة الماء والاخضرار والأغنيات التي تبسط الروح أو النفس والجسد. فقد اختلطت الصفة المعنوية بالمحسوسات، فالتيه غدا صفة مجسدة، بحاسة التذوق ومضغ الطعام، والظمأ غدا الإنسان الشرير، والمجرم، والقاتل الذي لا يرحم الإنسانية، فشخصه الزيودي وخلع عليه صفة محسوسة وهي بالأصل إنسانية متعلقة بالإنسان حيث ينسب إليه الخير والشر، الصفح والقتل ... الخ .

إن استخدام تقنيتي: التشخيص والتجسيد معاً في هذه المقطوعة السابقة دلالة واضحة على ثقافة الزيودي وشمولها وتنوعها واطلاعه الواسع على تقنيات نظم الشعر الحداثي، وصياغته مما أعاناه على إبراز رؤيته الخاصة لما حوله وموقفه الخاص من المدينة المظلمة الجائرة. نظراً لحلول العلاقة الاتحادية بينهما خصوصاً بعد أن خلع الصفات الإنسانية على المحسوسات والعكس، لتظل الصورة المفردة في دفقه شعورية واحدة، فجاءت الألفاظ منسجمة مع فكرة الموضوع المطروق.

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١٢ ــ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما يميز شعر الزيودي اهتمامه ببناء الصورة المفردة عن طريق التصوير الحسي أو تراسل الحواس، لذلك نجده يعمد إلى حشد صور حسية، وبصرية وسمعية وشمية في أشعاره . وقد تبادلت الحواس صفاتها أو تدخلها بما يحدده السياق الفني الذي يتضامن مع أجواء النص الشعري الذي تتم فيه المراسلة الحسية.

ففي قصيدة (لملمتُ أحزاني) يقول: [١] .

لمملت أحزاني عن الدرب القديم
وتبرعمت عمان في قلبي قرنفلة
فيا الأرض التي أحببتها
إني أحبك في سكون الليل
في همس النسائم
في انتعاش الزعفرانْ
أحتلُّ نصف الأرض حين ألفُّ زندي حول خصرك .
ثم يسقط نصفها الثاني على شفتيّ بعد القبلة الأولى
وتنبت من هشيمي وردتان
عمان لا ترخي جديلتها على صدر الجبانْ
وزنابق الأردنِّ تزرعُ ليلَها فرحاً
وتسقي قلبَها سماً
ولا تستمطرُ الباغي حنانْ .....

ففي هذه القصيدة يستحضر الشاعر صورة عمان من خلال المحسوسات بأنواعها المختلفة، يتخللها تغير ملامح الإنسان والطبيعة، ويمكننا ملاحقة هذه الصورة الحسية لها، وأن نجول ببصرنا في عمان الحاضرة حسياً في نفس الشاعر ووجدانه، ويمكننا أن نسمع بآذاننا، ونشتم بأنوفنا تلك الصورة التي رسمها الشاعر بريشته لعمان، فعمد إلى تشكيل لوحته الفنية بالرسومات التي تنم عن هيجان عبراته وأحزانه وعواطفه تجاه " عمان " . فظهرت " عمان " قرنفلة خضراء يانعة وجميلة في بصره(صورة بصرية)، وظهرت حبيبته له في عز سكون الليل الدامس (صورة بصرية)، وسمع بأذنيه همس نسائمها العليلة التي تشفي المريض والمهموم كالشاعر الذي يظهر حزيناً مأزوماً متشائماً (صورة سمعية) ورآها جميلة في بصره وانتعاشه بها كما ينتعش الزعفران البري، ورآها بأم عينيه جميلة القد، والقامة، والخصر اللطيف (صورة

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ١٥ــ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بصرية)، وتذوق بلسانه قبلة المراهقة من فم عمان وثغرها الباسم (صورة تذوقية)، ورأى في عمان امرأة ذات جدائل مُسدلة على صدر الجبان (صورة بصرية)، ورأى ــ كذلك ــ ببصره ــ زنابق الأردن تزرع ليلها فرحاً وسروراً وابتهاجاً (صورة بصرية)، وتذوق السم الذي يسقي قلب عمان (صورة تذوقية)، فظهر متحداً معها في القصيدة، ومحباً لأجوائها الصاخبة في قصائد أخرى، وربما أعزو مثل هذا التناقض بين موقف الشاعر من عمان في هذه القصيدة و القصيدة المعنونة بـ ( المدينة ) إلى التيه والضياع الذي عاناه الشاعر في فترة زمنية من عمره، خصوصاً بعد حس اليتم وفقدانه لوالدته في فترة طفولته وصباه الأول.

وظهر في ملمس الشاعر حنانها وعطفها على قاصديها (صورة لمسية) فمن الملاحظ أن الزيودي زاوج بين الصورة الحسية في القصيدة الواحدة، ونوع في استخداماته لها، فقدمت خدمة نفسية له في الكشف عن فلسفته الجديدة تجاه المدينة (عمان) بوساطة القارىء الحصيف، حيث لم يتنكر الزيودي لأشكال البلاغة العربية التقليدية في إثراء الصورة المفردة أو البسيطة، وإظهار قيمتها الجمالية . فقدم " الزيودي الصورة المفردة أو البسيطة، وقوامها التشبيه إذ قال في قصيدة (الشيخ يحلم بالمطر) : [١] :

لما رأيتك في خضم الليل نازفة
تناثرت النجوم على الجبال
على الشواطىء، واتنصبت من الحطام
كنخلة فرعاء
حلم من النعناع

حيث رسم صورة مفردة، بسيطة، جزيئة لمشاعره وعواطفه وأشجانه وأفكاره، فيصوّر النجوم اللامعة والبراقة بنخلة باسقة مخصبة ذات قامة فرعاء طويلة، مستعيناً بتقنية التشبيه وأداته الرئيسة، وهي (الكاف) .

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما قدم الزيودي الصورة المفردة اعتماداً على الصورة الإشارة بوساطة الوصف المباشر لإظهار واقعه النفسي والاجتماعي بصورة مباشرة غير حرفية وبقليل من الإيحاء فقال : [١]

مثلما الغيمة
مرّت في اتئادٍ
ثم بلّت وجه لبنان الرماديْ
وحبيبٍ
ذاق من كيد العدى
ذلّ مروانَ
وتيه السندباد
يالذكراه التي تُطلق في
بالها
سرب عصافير السهاد
بَرْعَمت في قلبها صورته
يائسُ الروحِ،
عليل القلبِ ،
صادي .....
وتناهى صوت فيروز إلى مسمعيها
ردّني نحو بلادي
فدنت منه وقالت، خذ دمي

هذه مجموعة من صور مفردة تكشف عن واقع نفسي مأزوم، وإظهار مشاعره تجاه قضايا أمته ووطنه العربي فوصف مرور الغيمة ببطء بواسطة الوصف المباشر، فأشفقت على " لبنان " وحنت بمطرها العذب في الوقت الذي يصاب شاعرنا من كيد العدى ونيرانه المتأججة التي لدغت جسد أمته العربية، فأصاب شعبه العربي الذل والهوان نتيجة ممارسات الاستعمار والاحتلال للأرض والإنسان لدرجة أن طائر "السندباد" أصيب بالضياع والتيه بعد هدايته للطريق القويم، وظهرت عصافير الطبيعة بائسة الروح والنفس، فاتحدت مظاهر الطبيعة الحيوانية الحية مع ضياع الإنسان العربي في خضّم الانكسارات والهزائم والنكبات واستعمار

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص ٢٤ــ٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأرض والإنسان إن شاعرنا يشير إلى مثل هذه المشاعر المسيطرة عليه بواسطة الإشارة المباشرة الواضحة.

وأما الصورة الكلية، فهي مجموعة الصورة المفردة أو البسيطة، وقد جسد الزيودي تجربته الشعرية والشعورية من خلال أساليب خاصة في بناء معمار الصورة الكلية بالاستعانة بأساليب البناء الدرامي(القصصي) الحواري، والبناء المقطعي(اللوحات)، والبناء الدائري.

البناء الدرامي (القصصي) يقوم على عنصر الحوار بنوعيه: الداخلي (المنولوج أو النجوى) والحوار الخارجي (الديالوج)، ومن اتحادهما يبرز الصراع الدرامي والحركة المستمرة والدائمة في حرم النص الأدبي ، وتظهر قصائد البنية الدرامية طويلة كالمسلسل الدرامي، الذي نرى فيه الذات قلقه متوترة توجد نفسها في موضوعات كثيرة متنوعة ومتنافرة، ولهذا تطول قصائده" [١] وتتداخل فيها الأصوات، وتتعالى، وتتصارع، وتظهر الأدوار، والتقليد، والتمثيل، والبطولة، والحقيقة، كما في قوله : [٢]

وكُنّا ملاكين...
نجمع مع طلعة الشمس أحلامنا
والصباحُ يقبلنا
ثم نمضي معاً
وفي راحتينا دمى للصغارِ
وأنشودةٌ للنهارِ
وعمان تصرخ فينا اكبروا...
فنشربها شارعا
شارعا
******
للصباح الطفولّي نكهته
للقاء الصباحيّ بين الحبيبين نكهته
فهو نوعٌ جديدٌ من الخمر
يشعلنا فنذوب معاً في الهوى

---

[١] الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، مرجع سابق،ص٢١٣ .
[٢]الزيودي ،حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٣٦ - ٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونحن التقينا
لنجعل وجه المدينة لحناً...
على شفتينا وفي الليل
حين يجن الظلام
سنشعل كل قناديلنا
لقافلة القادمين

أما البناء المقطعي، فقد استطاع الزيودي بناء الصورة الكلية من خلاله، وهذه المقـاطع هي عناوين للمقطوعات الشعرية وفيها ترابط معنوي ودلالي ونفسي كما في قوله: [١]

رأيت النخيلَ يسبّحُ
والورد ينثر أحلامه في جفون السنابلْ..
لأمرٍ...
أرى شهداء العراقِ
على ضفة النهر في ليلهم يوقدون المشاعل

ويمكن للبناء الدائري في شعر الزيودي أن يتحقق من خلال البنية الدائرية وقـد تكـون البنيـة الدائرية هي العبارة أو الجملة المتكررة في القصيدة التي تشي بحالة نفسية وجدانية وفكريـة أو وجهة نظر المبدع عن موقف أو حالة معينة في الكون والحياة كقوله في قصيد منازل أهلي: [٢]

كلما دندن العودُ رجّعني لمنازل أهلي

وكذلك في قوله:[٣]

سلاماً على وطن الطيبين سلاما

حيث كرر هاتين اللازمتين عدة مرات تأكيداً وإلحاحاً منه على هذه المعـاني والـصور التي استشعرها في أثناء إبداعه للنص الشعري وقد برزت في الكثير من القصائد[٤]

كما أبرز الزيودي المفارقة في الصورة في شعره في غير موضع كقوله:[٥]

---

[١] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص١٥٣ .
[٢] نفسه ، ص٣٠٥.
[٣] نفسه، ص٢٩٦.
[٤] ينظر: قصائد ديوان ناي الراعي ، ص، ٢٤، ٥١، ١٥٣، ٢٩٦، ٣٥٣.
[٥] الزيودي ، حبيب ، ديوان ناي الراعي ، ص١٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخاف عليكن يا من تزغردن للخيل
أن تخذل الخيل أحلامكن
فتملأن صمت الحقول نواحاً
وتملأن قلبي جراحاً

الزغرودة عادة تستخدم من قبل النساء تعبيراً عن الفرح في المناسبات السعيدة ويكون استخدام الزغرودة كذلك في تشجيع المشاركين في الحروب بغية بعث الحماس في نفوسهم وإلهاب مشاعر المشاركين لمضاعفة قواهم فيحققون الفوز والنصر، لكن في هذا الموقف يخشى الشاعر أن ينقلب هذا التفاؤل والفرح، ليصبح حزناً مفاجئاً، وبذلك تحدث المفاجأة والمفارقة غير المتوقعة، وتشكل بذلك انقلاباً في النتيجة بعد أن كان فرحاً غامراً يصبح حزناً مفجعاً كما برزت المفارقة جلية واضحة في قصيدته(فراشة عمري المحروق) عندما أظهر فرحة وغناء الحصادين في حقول القمح وهم يغنون ويهزجون فرحاً بموسم الخير والعطاء، إلا أن فرحهم انقلب رأساً على عقب بمجيء السمسار الذي قش الملح والسكر، وقش حجارة البيدر لذا قال:[١]

هنا غنى حجيج القمحْ
رغيف الخبز عن أفواهنا مقصي
فمن أقصاه؟
وكم جقت وراء رحيله أفواه ...
هنا غنى حجيج القمح
" منجلا ... منجلي وآه ... منجلاه... "

ولعل الزيودي استطاع توظيف الصورة الفنية توظيفا حقق به مراده، وتوصل من خلاله إلى إبراز أفكاره ومشاعره وواقعه النفسي والاجتماعي على نحو عكس القيمة الفنية لشعره .

---

[١] نفسه، ص١٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**الدراما الشعرية:**

تعد الدراما من الأساليب التي استفاد منها الشاعر العربي المعاصر في إيصال رؤيته الخاصة للعالم الذي يحيط به، لغرض إحداث الإثارة المعنوية والنفسية والوجدانية لديهم.
والمتلقي (القارئ) المتذوق يدرك قيمة التوظيف الدرامي السينمائي أو المسرحي في شعرنا المعاصر،لما لهذا التوظيف الفني من أهمية في ارتعاش المتلقي أو انبساطه أو انقباضه ،فدرجة اللذة الفنية لديه متفاوتة بقدر حرفية المبدع وصناعته الصياغية اللفظية والمعنوية. ولعل الدراما وسلسلة الأحداث الصراعية في النص الأدبي أشبه ما تكون بالبوتقة التي يسكب فيها شاعرنا تجلياته وآفاقه وفلسفته عبرها.

إن المبدع الجيد هو القادر على تثوير طاقات اللغة الإبداعية الإيحائية في قوالب وأساليب فنية رائعة، حيث غدت أدوات السينما والمسرح وعناصرهما مادة للتعبير الشعري الذي يسمح بالبعد عن الرتابة والتقريرية في النظم، لدرجة "أن التعبير الدرامي صار أداة لتوليد المعرفة الفنية في القصيدة التي تتغذى من مصادر المعرفة جميعها " [١] وبذلك يتسع المجال أمام الشاعر المعاصر بإشراك الأصوات الأخرى في إبداعه الشعري لذلك أصبحنا نجد استحضار الأصوات التاريخية والأسطورية أحد الأشكال الجديدة لتفعيل البنية الدرامية في القصيدة مما يؤدي بالتالي إلى إيجاد مستوى عال من الحوارية الداخلية والخارجية. " فإذا كانت الدراما تعني الصراع فإنها في الوقت نفسه تعني الحركة؛ الحركة من موقف إلى موقف مقابل، من عاطفة أو شعور إلى عاطفة أو شعور مقابلين، من فكرة إلى وجه آخر للفكرة [٢] والشاعر الزيودي استطاع أن يشكل قصائده بتشكيلة صياغية متعددة مستفيدا من معطيات التعبير الدرامي بشكل كثيف، وامتزج لديه الوعي بالذات مع الوعي بالجماعة،وارتبط جزء كبير من شعره بالصراع العربي الإسرائيلي إضافة إلى تعريضه بمن وضعوا مصلحة الوطن والأمة وراء ظهورهم وعاثوا فساداً في ممتلكاته حتى وصل إلى ما وصل إليه من حالة التردي والضياع، برغم أن الرومانسية بملامحها وأساليبها احتلت مكانا مرموقا في هذا الشعر .

---

[١] العكايشي، عزيز،من عائدات التعبير الدرامي في القصيدة المعاصرة،مجلة الآداب، جامعة منتوري،قسنطينة، الجزائر،ع٧، ص١٢٥.
[٢] إسماعيل،عز الدين، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص ٢٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن التشكيل الدرامي لم يكن عفوياً أو عبثياً، إنما كانت البنية اللغوية في شعره ذات بناء صوري موضوعي بوعي فني متدرج ،فتعامل مع الأحداث الدرامية الصراعية والشخصيات والرموز التراثية والمخترعة في مادته التعبيرية والسردية بوعي تام وبرؤية واثقة تجمع الذات بالجماعة (الشعور الجمعي)،وهو الإحساس بهموم الآخرين وهذا بدوره يؤكد اتجاه القصيدة العربية الحديثة اتجاهاً واضحاً نحو الدرامية سواء في مضمونها النفسي والشعوري والفكري،أو في بنائها الفني." [١] كما تأثر الزيودي في فن المسرح حيث استخدم الحوار الذي يعد " تكنيكاً مسرحياً...، مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتكنيك تعدد الشخصيات في القصيدة ، حيث يفترض الحوار وجود أكثر من صوت أو أكثر من شخصية في القصيدة ، ومن ثَمَّ فهو في الغالب يستخدم تكنيكاً إضافياً مع تعدد الأصوات أو الشخصيات، ولكنه في بعض القصائد يستخدم باعتباره تكنيكا أساسيا ،ويتضاءل دور تعدد الشخصيات إلى جواره." [٢]، ففي قصيدة المتنبي، يكاد يكون الحوار عنصرا أساسياً، فالقصيدة كلها عبارة عن حوار بين أصوات متعددة محورية وبتداخلات من صوت الشاعر في أغلب الأحيان[٣].

وقبل الدخول على القصر

نقح حارس كافور أبياتهم قائلاً:

نحن لا نقبل الشعر مفتعلاً أو معادا

كفوا ، أيها الشعراء قصائدكم

في مديح أبي المسك

لا تسرفوا ،

واكتفوا ، بالمطالع عند القراءة

أمضوا ثلاثة أيام في القصر

ما شربوا فيه خمرا ولا طعموا فيه زادا

أشرف الحاجب " الأعجمي " عليهم

وأدخلهم للمديح فرادى

قال أولهم يترجرج :

يا سيدي أغرق النيل محصولنا وتمادى

قال أوسطهم يتبهرج:

---

[١] ينظر: زايد،علي عشري،عن بناء القصيدة العربية الحديثة ،ص٢٠٠.

[٢] نفسه، ص٢٠٩.

[٣] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٣٦٤- ٣٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في مدح من علم النيل كيف يصير جوادا
قال ثالثهم يتلجلج :
ما أبخل النيل أنت السخي يدا
والطويل نجادا
ومن شرفة القصر لاح لهم في الضحى النيل
بين عرائسه يتهادى
ويعرف أن قصائدهم،
لن تزيد " أبا المسك " إلا سوادا

نلحظ الحوار الذي دار بين حارس كافور الذي نقح أبيات الشعراء على أعتاب قصر الحكم والسلطان،إذ تقمص الزيودي شخصية هذا الحارس الأمين ،فظهر بشخصية السارد والممهد للحديث. والمشهد الأول كالمشاهد الدرامية المسرحية .فكأن هذا المشهد يمثل على خشبة المسرح حياً ونابضاً بالحركة والحديث المستور ،وأعني بالحديث المستور الحديث الذي أدار أحداثه الزيودي، متقمصا خجل شخصية الحارس الكافوري، ولعل الزيودي – بعد ذلك كله قد تغلغل في باطن شخصية الحارس وسبر أعماق هذه الشخصية – الطرف الأول في الحوار الخارجي المبطن- .

أما في المشهد الثاني، فبلغت درجة وعي الشاعر في حواره مع شعراء الحكم والسلطان ذروته حين قال: "نحن لا نقبل الشعر مفتعلاً أو معادا ". فالصوت الشعري الأول عائد للزيودي، والشعر المفتعل والمكرور والمعاد يعود إلى أولئك النفر من شعراء الحكم والسلطان، فهو الأصل وهم الصدى، كالمتنبي الذي غمر الدنيا بشعره فصار على لسان الأعمى والبصير ،وهذا يشي إلى شيوع شعره وافتخاره بنفسه وهو يسدي نصائحه لهؤلاء الزمرة من الشعراء المارقين مستنداً إلى أفعال الأمر المتسلسلة، فقال:

" كثفوا"، "اكتفوا" ،"امضوا، وهاجمهم مستعيناً بفعل الأمر الناهي "لا تسرفوا "، وكأن المحاورين من طبقة الشعراء المارقين أمامه يخاطبهم في المشاهد الحوارية الدرامية حول قضية التملق والتسلق على ظهره لدى أصحاب الجاه والسلطان، رغم أصالة شعره ونبوغه، في الوقت الذي أفاد منه هؤلاء الشعراء المتكسبين.

وفي المشهد الحواري الثالث تبدأ درامية حركية صراعية بين هؤلاء الشعراء المارقين الذين أمضوا ثلاثة أيام في القصر، ما شربوا فيه خمراً و لا أطعموا زادا ، في الوقت الذي ظهرت شخصية ثانوية هي شخصية الحاجب الأعجمي الذي أشرف على إدخالهم إلى القصر،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأدخلهم للمديح والتملق فرادى .كذلك تجلّت شخصية السيد الحاكم كشخصية ثانوية يستمع لشكوى هؤلاء لشعراء المارقين الذين يتهرجون ، ويتجلجلون ، ويتملقون، ويتذبذبون ارتعاشاً وخوفاً، رغم أنهم ينقلون شكوى جماهيرهم، إلا أن الخوف يسيطر عليهم،وفي هذه اللحظات يتوقف ظهور الراوي السارد ،وهو الشاعر،في أثناء الحوارات التي نظمها الحاجب بالشخصية الأمينة التي لا تسمح بالكلام الفارغ إنما أدخلهم للمديح فقط فرادى،وهو لا يعلم أن الشعراء المارقين مشتكون وباكون ومادحون، فهم على مستويات متعددة في الحديث الحواري مع سلطانهم.

كشف الحوار الخارجي صورة أحد الشعراء (أولهم) الخارجية، وهو يترجرج كأننا نراه أمام أعيننا في حركة ارتعاش وارتجاج، وربما تصبب العرق على وجهه وأصيب بالاحمرار شاكيا قائلاً:

"أيا سيدي أغرق النيل محصولنا وتمادى"

ثم أعقبه المتحدث الآخر (أوسطهم) يتملق ويتبهرج ويمتدح، قائلا:

"في مدح من علّم النيل كيف يصير جوادا" ، وجاء دور الثالث يتلجلج" "ما أبخل النيل أنت السخي يدا" مادحاً متذللاً متكسباً بشعره ،حاسداً غيره ،ثم ظهر الراوي السارد (الشاعر) من جديد؛ليسدل الستارة على المشهد الدرامي الأخير،وربما يكون هو حل العقدة أو الذروة أو الأزمة الصراعية قائلا: [١]

" ومن شرفة القصر لاح لهم في الضحى النيل

بين عرائسه يتهادى

ويعرف أن قصائدهم

لن تزيد "أبا المسك" إلا سوادا

إن أبا المسك شخصية كافور الإخشيدي الذي تجلى بمظهر البخيل الذي لم يَجُد على المتنبي المداح ولاية أو إمارة أو أعطية ــ وكذلك حال الشعراء المارقين الذين خسروا كرامتهم دون طائل أو فائدة ترجى من الحاكم (السلطان) في بلدهم. إن المواقف النفسية المتوترة لصوت السارد الشاعر الراوي خدمت المتحاورين حول شكواهم ومدحهم التسلقي ، وإن شرفة القصر

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٣٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي أطل منها السلطان الذي أيقن أن مدائحهم المكتسبة لن تثنيه عن آلية حكمه ووجهة نظره للشعب الفقير والمتكسب والمتملق،مما أنهى دفة الأحداث وسيرها ، فتوقفت عجلة الحدث الرئيس ، والحوارات الخارجية التي دارت حوله ؛
لأن المدائح المكذوبة لن تزيد أبا المسك إلا نقمة وجبروتاً.

وعليه، يمكن القول إن الحوار جاء مكملاً لبناء القصيدة ،ولم يكن إقحاماً على معمارها،أو عبثاً لا طائل منه، خاصة وأنه" ليس من السهل أن يتحقق الطابع الدرامي في عمل شعري ما لم تتمثل وراءه أو فيه العناصر الأساسية التي لا تتحقق الدراما بدونها ، وأعنى بذلك الإنسان والصراع وتناقضات الحياة . فالإنسان والصراع وتناقضات الحياة هي العناصر الأساسية لكل قصيدة لها هذا الطابع الدرامي . " فالإنسان في كل تجربة من تجاربه يخوض معركة مع نفسه أحياناً، أي مع ذاته، وأحياناً أخرى مع الآخر" [١].

لم تقف قصائد الزيودي عند حد الاستعارة من فن المسرح بل تعدتها إلى فنون جميلة ، كالسينما حيث استعار بعض وسائلها الأساسية في مجالي:

أ- المونتاج ب- السيناريو

والتي برزت في شعره محققة باستعاراتها الغرض الفني في القصيدة شكلاً ومضموناً. ولنتبين ذلك في هاتين الوسيلتين:-

## أ ــ المونتاج:

استطاعت القصيدة الحديثة أن تسخر إمكانات الفنون الأخرى بتكنيكاتها وتقنياتها وجمالياتها المتعددة بغية إثراء النموذج الشعري بطاقة تشكيل وإيحاء تعبيرية عالية ، ومن هنا عمد بعض الشعراء المعاصرين إلى الاستعانة بفن السينما تقنية "المونتاج السينمائي" التي تهدف إلى "ترتيب مجموعة من اللقطات السينمائية على نحو معين، بحيث تعطي هذه اللقطات معنى خاصاً لم تكن لتعطيه فيما لو رتبت بطريقة مختلفة أو قدمت منفردة [٢] ". فالمونتاج يركز كثيراً في تتابع لقطاته على " الأثر الذي يريد المخرج أن يحدثه في المتفرج " [٣] فهو المستهدف من وراء هذه التقنية التي تسعى إلى إثارة المتلقي ليبقى مشدوداً إلى العمل الإبداعي ومن هنا نجد المخرج يجتهد كثيراً لإحداث تتابع وتدفق لمشاهده لكي يثير المتلقي، وما يمكن قوله لدى

---

[١] إسماعيل،عز الدين،الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص ٢٨٤.
[٢] زايد، علي عشري، بناء القصيدة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص ٢٢٧.
[٣] نفسه ، ٢٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المخرج في الإثارة نستطيع قوله لدى الشاعر، وليس هذا حسب، وإنما تجاوز الشعراء المونتاج إلى السرد والحبكة الدرامية في النص الشعري، وهذا يؤكد مبدأ التأثر والتأثير بالفنون الأخرى.

ومن النصوص الشعرية التي ذهبت هذا المذهب واستندت في رؤياها الشعرية إلى مرجعية تاريخية أحالتنا إلى علاقة الشاعر المتنبي بكافور الإخشيدي من خلال تأكيد الشاعر على جملة المفارقات التي خامرت هذه العلاقة،قصيدة الزيودي السابقة، كما في قوله[١] :

وقبل الدخول على القصر
نقح حارس كافور أبياتهم، قائلاً:
نحن لا نقبل الشعر مفتعلاً أو معادا
كثفوا ، أيها الشعراء قصائدكم
في مديح أبي المسك
لا تسرفوا،
واكتفوا، بالمطالع عند القراءة
أمضوا ثلاثة أيام في القصر
ما شربوا فيه خمراً ولا طعموا فيه زادا
أشرف الحاجب "الأعجمي"عليهم
وأدخلهم للمديح فرادى
يا سيدي أغرق النيل محصولنا وتمادى
قال أوسطهم يتبهرجُ:
في مدح من علم النيل كيف يصير جوادا
قال ثالثهم يتلجلجُ:
ما أبخل النيل أنت السخي يداً
والطويل نجادا
ومن شرفة القصر لاح لهم في الضحى النيلُ
بين عرائسه يتهادى
ويعرف أن قصائدهم،
لن تزيد"أبا المسك" إلا سوادا

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٣٤٦ ــ٣٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الإطلالة الأولى في سيماء العنوان "المتنبي" تقودنا وتحيلنا مباشرة " إلى صلب المتن الشعري لغوياً ودلاليا، فهو يقف على قمة هرم القصيدة ويتصل به دائرياً [١]، وإذ تتبعت طبيعة العلاقة في بعدها الشخصي بين المتنبي وكافور لوجدت أن النص الشعري يشي إلى ذلك، وبأسلوب حداثي تعمقت فيه روح الإثارة من خلال توزيع الشاعر لهذه المشاهد المعبرة، حيث جعل في كل جزء منها حركة تضفي إلى أخرى تتدافع كما هي لقطات المونتاج السينمائي، وإذا تتبعت ذلك وجدت أن المشهد الأول يبدأ بلقطة واسعة من خلال عدسة الشاعر تظهر لنا الحالة التي عليها هؤلاء الشعراء، وهم يتدافعون قبل الدخول، وهنا يكون المقطع على المشهد الثاني، وتكون اللقطة مركزه جداً بحيث يظهر خلالها ( حارس كافور )[٢] وحده وهو يسدي بتعليماته لهؤلاء الشعراء بمجموعة أوامر ونواهٍ تجسدت من خلال قوله " لا نقبل، لا تسرفوا ".

وهذه الإشارات كافية لإبراز هذه المفارقات العجيبة في المشاهد الشعرية بين الشعراء وكافور كما تشير الرؤية التاريخية إذ لم يكن يحترم الشعراء، ولا يرتاح لرؤيتهم، لذلك يظهر حارسه مشدداً على دخولهم القصر، وأكثر من ذلك أن نصوصهم الشعرية تخضع إلى المراقبة من قبل هذا العبد الحبشي وحجابه الذين ينفذون سياسته تجاه الشعراء،هؤلاء الذين يمثلون لسان حال الأمة جمعاء، وهكذا تمضي اللقطات بطريقة متلاحقة تكشف عن مستوى العلاقات والمفارقات في النص الشعري خاصة. وأنهم في اللقطة الثالثة يمضون ثلاثة أيام في القصر، لكنهم لا يلقون بالاً من أحد، واحتراماً من حاجب، كما يشي السياق الشعري، فتتنامى الأحداث واللقطات على نحوٍ درامي لدى تشريف الحاجب لهم، وهم واقفون كأن على رؤوسهم الطير يدقق بهم، وهو مقطب الجبين ثم يعطي أوامره بالدخول على نحو فردي حتى يمعن في إذلالهم والانتقاص من قدرهم ،ثم تتبدى مشاهد أخرى مختصرة من المشهد السابق تعتمد السرعة وشدة التأثير في المتلقي، حيث يظهر أولهم من خلال لقطة قريبة جداً يكون فيها بحالة (ترجرج) بما تضفي لها فاعلية الفعل المضارع من حركة وتأثير، وتتولى اللقطات الفرعية الأخرى سريعة، فالأوسط (يتبهرج)، والثالث(يتلجلج)، وهكذا استطاعت الأفعال المزيدة إظهار دلالات وأبعاد نفسية في المتلقي من شأنها إثراء الحدث وتنامي إيقاعاته الدالة لطبيعة المشاهد السابقة، وبعد هذه اللقطات الدرامية والمفارقات الغريبة وكما يحصل مع (المونتاج) تماما، يقطع الشاعر على لقطة واسعة تشمل منظراً طبيعياً لصورة النيل وما حوله. - إن متابعة المقاطع الخمسة

---

[١] عبيد، محمد،رؤيا الحداثة الشعرية،نحو قصيدة عربية جديدة، منشورات أمانة عمان، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٦٨.

[٢] كافور الإخشيدي (٩٠٥ ــ ٩٦٨) كان عبداً حبشياً اشتراه الإخشيدي عامل مصر، فنسب إليه أعتقه وتربى عنده إلى أن حكم مصر. أنضر الموسوعة العربية مجلد ٢، ص ١٤٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السابقة خلال النص الشعري تبرز حركات الشاعر وانفعالاته مع الأحداث التي جرت منذ وصول الشعراء القصر حتى خرجوا.

لقد استطاع الشاعر أن ينتقل من مقطع شعري لآخر بصورة سريعة دون إسهاب أو استطراد في حواريه واضحة شاعت الدراما خلال فواصلها، وهو يقول خلال المشاهد المتتابعة قال أولهم، قال أوسطهم، قال: ثالثهم، وهكذا.فقدم صوره الدرامية هذه على نحو سريع مستفيداً من تقنيات أسلوب المونتاج السينمائي محققا بذلك مؤثرات من شأنها أن تثير حاسة التلقي لدى المستمع، إذ لولا هذه الطريقة المونتاجية ما كان بالإمكان إحداث مثل هذه التأثيرات.

ومن النماذج الشعرية التي ظهر فيها المونتاج على نحو واضح. وأدى الغرض الذي من أجله وجد، حيث عمق البناء الدرامي للنص، قصيدته"أنشودة النهار"وقد بنيت القصيدة من خلال مقاطع يجمعها في نهاية الأمر خيط شعوري واحد، حيث قال فيها[١] :

وكُنّا ملاكين
نجمع مع طلعة الشمس أحلامنا
والصباحُ يقبّلنا،
ثم نمضي معاً
وفي راحتنا دمى للصغارِ
وأنشودةٌ للنهارِ
وعمان تصرخُ فينا اكبروا...
فنشربها شارعاً،
شارعاً
* * *
للصباح الطفولّي نكهتهُ
للقاء الصباحيِّ بين الحبيبين نكهته
فهو نوع جديد من الخمر
يشعلُنا
فنذوبُ معاً في الهوى ،
ونحن التقينا
لنجعل وجه المدينة لحناً...

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٣٦- ٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على شفتينا

وفي الليل ،

حين يجن الظلام

سنشعل كلَّ قناديلنا

لقافلة القادمين

* * *

واكتب شعراً لعينيك ،

أكتب شعراً

فيسألني الناسُ:

ماذا تحب بعينين ينتصبُ الحزنُ

ملؤها مارداً

وأين هما ؟؟

في فؤادي

وكيف تحبهما؟

أبثهما الشوق سراً

وأكتب شعراً لعينيك ، أكتب شعرا

فيسألني الناسُ

ماذا تحب بعينين خائفتين ؟

- بلادي

وماذا ؟

- بلادي

وماذا ؟؟؟

جميع النساء اللواتي يكحل أحداقهنَّ غرامُ بلادي...

تعالي أضُمك

عندي مزيدٌ من الأغنياتِ

وفي الصدر بيارةٌ للعصافير

حين نذوب معاً في العناق

ويشتعل الثغرُ بالثغرِ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يدخل نوار صدرك صدري
ستفتح عمان أبوابها للحمام
فيهجع في راحتيها ،
وحين يطلُ المساء
ستلبس عمانُ عشاقها كي تنامْ
تعالي أضمك
حين نذوب معاً في العناق
يصير الترابُ غماماً
ويبتدي الطَّوفانُ
ويمتد شهراً ....
ويمتد شهرين .....
عاماً .....
ونطفو على الماء
نحمل زوجين من كل جنس
لتنمو الحياة على راحتينا ...
**********

ونتابع من خلال المقاطع الأربعة تنقلات الشاعر وحركاته وانفعالاته مع قصة أنشودة النهار ــ وصداها في سيرة حياة الزيودي، الطفولة في قريته " العالوك " الوادعة التي تغتسل بخيوط الشمس الذهبية، فقد جرت حبات الندى على أكتاف ملاكيها وسطوح أرضها، وفي ظل تغاريد الطيور التي تشدو فوق فضاء المكان ومحتوياته الخضراء اليانعة حقاً إنها أنشودة النهار التي تسيطر على الإنسان الطفل والطالب والعامل والراعي، نقل الزيودي أحلامه وسيرة الطفولة إلى المدينة العاصمة الوادعة (عمان) حيث الحضارة والتقدم والمعرفة عبر تقنيات أسلوب المونتاج السينمائي في مقاطعة الأربعة.

من الملاحظ أن الزيودي اتبع ترتيب المشاهد مراعياً الصورة ونقيضها وما بينها من مميزات أو علاقات مشتركة بحيث جعل من الترتيب الترابطي جسراً يعبر عليه إلى جو النص، وكان حريصاً على خلق جو مؤثر في القارىء، فجاءت المقاطع المونتاجية مترابطة ألفت في مجموعها واتحادها وترابطها إطار الرؤية للشاعر حيث احدثت تأثيراً متكاملاً لم تكن هذه الصورة المونتاجية لتحدثه لو قدمت منفصلة أو مبعثرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**ب ــ السيناريو:**

وهو عملية إعداد القصة لتصبح فيلماً، وتحويلها إلى مناظر ولقطات، وتحديد التفاصيل الخاصة بكل لقطة من ديكورات وتوقيت وغير ذلك مما تستلزمه عملية تحويل القصة من عمل مقروء إلى عمل مشاهد .

وفي شعر الزيودي بعض ملامح من أسلوب السيناريو السينمائي تبدو في نمطين :

**أولهما:** تقسيم القصيدة إلى مشاهد أو لوحات أو مناظر.

**وثانيهما:** وصف المكان والزمان والأحداث الفرعية والرئيسة المحورية وهيئة الأشخاص وحركتهم بصورة مرئية، وتتابع المواقف والمناظر واللقطات السينمائية، وهندستها لتصبح قصة سينمائية حية قال في قصيدة ( بكائية العشق والخراب )[١] :

لعينيك
في القلبِ داليتان
زرعتُهما وانتظرت المواسمَ
أخبرني القحطُ
أن الجفاف تنفس روحَ الشتاء
فجف السحاب
وأنت البعيدة عني
كأنك أغنيةٌ في ربيعٍ قتيلٍ
كأنك نافورة في السراب
أمد يدي فلا تصلان
وعيني تنطفئانِ
وقلبي على بابها ينكسر
لعل المدائنَ تنكرُ عشقي
فتوصدُ إن جئتها كل باب
وترخي على نحر حجاب
وتطلق خلف خطاي الكلاب
أنا يا حبيبة روحي

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أغني لعينيك
عيناك مرجٌ ،
وقلبي جواد يطاردُ
والعشق بين جراحي ضبابْ
أخضبه بالهوى عندما ينفر الصحبُ منه
فيمطرني بالعذابْ
أنا والظلام على باب بيتك
أشلخ قلبي
وأشعلُ في كل نبضٍ سراجاً
فيستلُّ من كل خيطٍ غرابْ
فأطفأني الريحُ
شرّدني في الشعابْ
بذرت بذاري
ولم يطلع الزرعُ
أعطيت زهر الشبابْ

يتبدى بوضوح وصف الزيودي قصة عشقه وغرامه المتيم وخراب العلاقة بين المحب والمحبوبة (الشاعر/المحبوبة) في مكانية حزينة وشجية معبرة، وبعاطفة حزينة صادقة حارة، بأسلوب قصصي درامي عشقي بكائي يناظر البكاء على الديار والوقوف على الأطلال الداثرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**تقنيات التشكيل البصري والطباعي:**

تأثرت القصيدة العربية الحديثة بتقنيات التشكيل البصري التي أتاحت للشاعر الحداثي أن يستثمر مجموعة هذه التقنيات الحديثة، حيث أصبح السطر الشعري فضاء براحاً أمام الشاعر يعيد ترتيبه أنى شاء وهذه "سمة يفتقر إليها الشعر القديم لخضوعه لنظام عروض صارم،لا يسمح للشاعر أن يخرج عليه أو يتصرف به إلا ضمن حدود ضيقة، مما يجعله مقيداً بنسق سابق على دلالة النص الشعري، وأسيراً لفضاء بصري معد مسبقاً تتحكم فيه حدود البيت الواحد"[١]

ويمكن القول إن الشعر الحديث أصبح طوع يدي الشاعر من حيث تشكيله وإعادة ترتيبه؛ ليحقق الرؤية التي يريد. ومقارنة مع تراثنا العربي الشعري، نجد إرهاصات تمثل هذا التشكيل البصري في شعرنا العربي، غير أنه لم يكتب له الاستمرار، حيث تعذر عليه تغير شكل القصيدة العربية ومسارها.

إن الشعر الغربي قد مضى مع التشكيل البصري وقطع أشواطاً بعيدة نال فيها اهتماماً بالغاً من قبل بعض المجلات الأدبية والشعراء الغربيين الذين أبرزوا أهمية التقنية الطباعية، وكما هو الحال في مبدأ التأثر والتأثير فقد نهج بعض شعراء العربية في تقليد غيرهم من الشعراء مطلع الخمسينيّات والستينيّات من القرن الماضي، ومع تطور تقنيات الكتاب والطباعة "بالغ بعض الشعراء في الانسياق وراءها إلى الحد الذي جعل بعضهم يعد القصيدة الحديثة شكلا قبل كل شيء آخر وقد عزا بعض الباحثين هذه الظاهرة في شعرنا إلى تقليد النماذج الغربية، الأمر الذي ساعدهم على تحطيم العبارة الشعرية التقليدية [٢]."

فأخذ بعض الشعراء بالتأثر فيمن سبقهم، وغدا الفضاء البصري ميداناً ثرياً يشكلون خلاله الشكل الطباعي وفق ما يرونه من بنى الخطاب الشعري بغية توجيه المتلقي نحو عنوان النص وحواشيه. ومما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن الزيودي أخذ بفكرة هذه الإشارة والتقديمات التي كانت تعقب عنوان قصائده من مثل قصيدة "حمدان" إلى حمدان الهواري الموال

---

[١] الرواشدة، سامح، إشكالية التلقي والتأويل، منشورات عمان عاصمة للثقافة، ط١، ٢٠٠٢ ، ص٩٢ .
[٢] نفسه، ص٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشجي في روحي[١] ، والأفق الرمادي إلى سليمان خاطر [٢] ومرثية فراس الى فراس العجلوني[٣]،وهناك إشارات إلى المتنبي[٤]، والعالوك [٥] ، يا عمد البيت، إلى ولدي محمد[٦].

وهذه التقديمات تشكل في مجموعها إشارات خارجية توجيهيه للمتلقي، وقد يكون المتلقي عارفاً بهذه الإشارات الخاصة، وأن بعضها شخصيات أدبية معروفة، وقد لا تكون معروفة أو مشهورة، وفي جميع الأحوال سيسعى المتلقي لمعرفة النص من خلال إيحاء العنوان والدلالة التي يرمز لها. خاصة وأن كل إشارة في النص تؤدي دلالة تغطي من خلالها مساحات العتمة في النص. إن العنوان لهذه القصائد السالفة الذكر ليس عنصرا زائداً، وإنما هو عتبة أولى من عتبات النص، وعنصراً مهماً في تشكيل الدلالة وتفكيك الدوال الرمزية وإيضاح الخارج قصد إضاءة الداخل"[٧] .

ومما يؤكد دور الإشارة الخارجية للنص في الداخل أن بعض الشعراء المحدثين، ومنهم الزيودي قد أخذ بفكرة "وجود حاشية سفلية للنص تفسر بعض المفردات والرموز، وقد نجد في نهاية بعض النصوص تاريخاً يحدد الزمن الذي قيلت القصيدة فيه، ونجد في بعضها اسم المكان الذي كتب الشاعر قصيدته على أرضه، وهذه المعطيات تدخل في حساب المتلقي على نحو مباشر أو غير مباشر وتسهم في توجيه النص وتحديد مقاصده وصلاحيته"[٨] كما في قول الزيودي[٩] مرثية فراس إلى روح فراس العجلوني

يجي غناء الفتى – في حزيران من كل عام-حزينا
ويهتف فينا
هي الحرب غبراءُ قادمةٌ من أقاصي الشعاب
ستأكل نيرانها قمحكم ،
وتدك حوافرها صبحكم ،

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص٢٧١
[٢] نفسه، ص ٥١
[٣] نفسه، ص١٣٧
[٤] نفسه، ص٣٤٦
[٥] نفسه،ص ٣٤٦
[٦] نفسه، ص ٣٦٢
[٧] بنيس ، محمد، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٩،ص١٨٣
[٨] الرواشدة، إشكالية التلقي والتأويل ،ص٩٦
[٩] الزيودي، ديوان ناي الراعي ،ص ١٤٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالنص السابق مُهدى إلى الشهيد الطيار فراس العجلوني، وإن هذا الشهيد يشكل رمـــزاً وطنيـــاً أردنياً، وهذا الشكل في التوظيف للعنوان لم يكن معروفا في أدبنا القديم حيث لم يكـــن الـــشعراء يعيرون قصائدهم كبير اهتمام، فالعناوين للقصائد الشعرية لم تكن بفعل الشعراء أنفـــسهم، وإنمـــا كانت عن طريق شُرّاح الدواوين الذين اجتهدوا في ذلك، ومن هنا يمكن القول إن وجود العناوين قضية قديمة جديدة على الأدب العربي قياساً بما ذهب إليه شعراء الغرب ، ولكي نؤكـــد أحيانـــاً أهمية العنوان في الكشف عن حقيقة النص وبؤرته يمكن الرجوع إلى قصيدة الزيودي في مئوية عرار التي كان مطلعها :[١]

أبعد ظلالك عن كلامي ...إني عبدتك ألف عام

إن إيحاء العنوان للقصيدة السابقة هو الذي قادنا إلى مناسبة القـــصيدة، إذا لـــولا وضـــع العنوان عليها لذهبنا بعيداً في قضية التأويل حولها، وهكذا نجد أهمية بعض العناوين في توجيـــه المتلقي وإرشاده نحو النص الشعري، وأثره في توجيه المتلقي، فسأتناول نصاً شعرياً للزيـــودي نشره في المرتين الأولى والثانية تحت عنوان (طار الغراب)، وفي المرة الثالثة تمّ تغيير العنوان ليصبح (ما بال إربد)[٢] . إن وقفة قصيرة عند هذا الأمر يقودنا إلى إشكالية تأويله في البحث عن السبب فقد يكون للوضع النفسي للشاعر دوره الكبير في تحديد شكل العنـــوان والعـــزوف عنـــه ثانية.

وكذلك يمكن القول عن قصيدة "المؤابي" المنشورة في ديوان طواف المغنـــي فقـــد ورد تحت العنوان قول الشاعر نثراً في تقديم القصيدة إنها مهداة إلى ...خالد الكركي وعنـــد نـــشرها ثانية في ديوان ناي الراعي حذف منه الإهداء .

حرص الشاعر في العديد من قصائده ودواوينه على اختيار العناوين ذلك أن العنوان "هو أول ما يلقاه القارئ من العمل الأدبي، وهو الإشارة الأولى التي يرسلها إليه الشاعر أو الكاتـــب، والعنوان يظل مع الشاعر أو الكاتب طالما هو مشغول في عمله الأدبي، كمـــا يفكـــر الوالـــدان بتسمية طفلهما"[٣].

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي ،ص ٣٨٢
[٢] نفسه، ص٢٨٥
[٣] عياد، شكري، مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط١ ، ١٩٨٢، ٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا نجد أن عناوين قصائد الزيودي لم تتخذ نمطاً واحداً حيث نجده ينوع في ذلك على أكثر من مستوى فمرة يأخذ العنوان بعداً واقعيا، وفي عناوين أخرى يتخذ بعدا رمزيا، وفي أحيان أخرى كان ينوع بالعناوين تبعا لأغراض خاصة بنفسه.

أما الفضاء البصري عبر مساحة السواد والبياض، فقد أخذت أشكالاً متعددة خلال شعر الزيودي انطلاقا من "فضاء النفس وانفعالاتها، وحالاتها المضطربة المتوترة لحظة الكتابة، لحظة منفردة فارة من زمنيتها، متلاشية في بياض الورق"[١] وتعبيراً عن امتلاك الزيودي أسلوب استخدام مساحة البياض والسواد في نصه الشعري، عمد إلى الحذف(...) فاتحاً المجال أمام المتلقي لاستكمال الحذف أو الكلام المسكوت عنه خاصة، وأن المتلقي أصبح شريكا مهماً في قضية الإبداع في النص الشعري، وهكذا يحقق الشاعر التحاماً واضحاً بين النص والمتلقي، يقول الزيودي في قصيدته (فراشة عمري المحروق): [٢]

هذي الأرض
ترضعني حليب الرفض
فاه...آه...لو تدرين
كم تمتد في لحمي
وكم تمتد في عظمي
كم تمتد...
وكم تمتد...
كم تمتد؟؟؟
فليس لها حدود في ثنايا البال وليس
لها بقلبي حد
**********

[١] رضا بن حميد، الخطاب الشعري ،من اللغوي إلى الشكل البصري،مجلة فصول، مجلد٥،عدد٢،١٩٩٦،ص١٠٠
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ١٠٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في النص السابق استخدم الزيودي الفضاء البصري ليعبر عن حضور الأرض في نفسه من خلال الفراغ الذي جاء بعد الاستفهام كم تمتد....وكررها ثانية كم تمتد... وأكثر من ذلك أعقبها بمجموعة من التساؤلات بعد كم تمتد؟؟؟ وضمنها بمساحة من البياض بعد جملة (وليس لها بقلبي حد) كتعبير عن الحضور الزمني الفاعل في نفس الشاعر. فالأرض تمتد في لحمه وعظمه وفي كل شيء داخل كيانه تاركاً لنا الفراغ المسكوت عنه كي نملأه بما نراه مناسباً من التأويل الذي يخدم النص لاستكماله، وهنا يبرز دور المتلقي في تحديد مقاصد النص ومراميه البعيدة والقريبة "وتأتي هذه الظاهرة لأحد السببين الآتيين:الأول يخص الرقابة في الدولة التي منحت العمل الشعري رخصة بسبب من الأسباب ويستعيض عنها بالنقط مما يجعل النص المستغنى عنه على قدر عال من الأهمية، لأن الشاعر أراد أن يلفت انتباه المتلقي إلى أن جزءاً من النص قد أستبعد وعلامته ماثلة أمامنا وعلى المتلقي أن يجتهد في استحضاره، وتخيله مما يفتح المجال لتأويلات متعددة. أما الثاني، فإن الحذف يكون فيه مقصوداً وضعه الشاعر قاصداً أن يحفز المتلقي للمشاركة باجتهادات خاصة به"[١].

ومن الأشكال اللافتة للنظر في استغلال الفضاء البصري للنص تقطيع النص الشعري بعد نقاط الحذف كتأكيد على أهمية استخدام هذه التقنية الطباعية. وفي قصيدة (بدايات) جاء شاعرنا على بعض من هذا الحذف والتقطيع، كقوله: [٢]

فلا تقيم الخيزرانة أي وزن للقميص...
ولا تراعي ذمة...
بقصائدي في الجيش،والبلد المجيد، وأم أوفى
من أول الدنيا
وهم يلقون "يوسف"في ظلام الجب
يا الله
كيف تركتهم يلقونه في الجب
ك...ي...ف...ا...

في هذا النص الشعري يظهر مدى استخدام الشاعر للحذف، وكذلك التقطيع الحرفي للكلمة الأخيرة، والتي تعبر عن الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر، حيث ظهرت مقطعة

---

[١] الرواشدة، سامح، إشكالية التلقي والتأويل، مرجع سابق، ص١٠٩.
[٢] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٣٢٥-٣٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأوصال متناثرة خلال الفضاء البصري للقصيدة كتناثر روح ونفسية الشاعر المتشظية جراء ما يعانيه من التعب والشقاء الذي يلازمه، خاصة من قِبل الحاسدين والحاقدين.

وعبّر الشاعر عما يختلج في نفسه من السأم والقلق ضمن مساحات النص الشعري بطريقة غير مألوفة تعطي شكلا يجسد الحالة النفسية التي مرَّ بها الشاعر، كما في قوله في قصيدته "اعترافات"[١]

أصفر سكر الكلمات وثوب الأغاني
أصفر كل شيء
بكائي
نبيذي
مكاني

والانزياح في النص السابق لم يقتصر على الشكل وحسب ، وإنما تعدى ذلك ليشمل المعنى فالسكر أبيض اللون ، لكنه تجلّى بلونٍ أصفر يناظر لون الشقاء وعذابات النفس والروح التي تسيطر على الحالة النفسية للشاعر المعذب ، فغدا كالشخص المريض الذي يهذي ويتراسل مع الآخر بصورة عكسية، وكثيراً ما استطاعت الفواصل وتكرار النقط على مساعدة الشاعر في تعزيز وتوصيل ما يريده إلى المتلقي "ليعوض ما تفقده القصيدة المكتوبة من التلوين الصوتي وملامح القسمات التي تصاحب القصيدة عند إلقائها ولو أن بعض الشعراء يسرف في استخدام هذه العلامات وأحياناً تساعد النقط والفراغات على الإيحاء على أن في السياق معاني أخرى يمكن للقارئ أن يضيفها" [٢].

---

[١] الزيودي، حبيب، ديوان ناي الراعي، ص ٢١٢
[٢] الكيلاني، إيمان، دراسة أسلوبية لشعر بدر شاكر السياب، رسالة ماجستير ،الجامعة الأردنية، ١٩٩٧، ص ٣١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## الخاتمة:

في ضوء ما تقدم من حديث عن تجربة حبيب الزيودي الشعرية، تكشف لنا تركيز هذا الشعر على قضايا الوطن والأمة، وطرحه موضوعات مهمة، وتجديده في بعض نواحي الشعر، لذلك يعد هذا الشعر رافداً من روافد الحركة الأدبية والشعرية في الأردن، وكان جديراً بالاهتمام، ومستحقاً للدراسة وقد اتضح للباحث في ختام دراسته عدد من النتائج أجملها على النحو الآتي:

١. شكّل الوطن بدوائره المختلفة محط اهتمام الشاعر فكانت قضايا الوطن والانتماء إليه من الموضوعات المهمة في شعره، حيث كان أديباً ملتزماً بقضايا الوطن والأمة، ولم يقتصر اهتمامه على الوطن الأردني وحسب، وإنما تجاوز ذلك إلى القضايا القومية اللغوية بأبعادها المختلفة.

٢. شكلت البيئة الريفية والرعوية حضوراً فاعلاً في قصائده التي تغنت بالمكان حتى احتل مساحة واسعة من شعره وجسد دلالات وأبعادا نفسية تعكس الصورة الحقيقية الانفعالية التي عاشها الشاعر حيث سار على خطى الشاعر مصطفى وهبي التل في توظيف المكان الأردني ونلحظ تكرار أسماء عمان،مادبا، شيحان، العالوك،أيدون،البتراء، حيث ظهرت جماليات المكان خلال البيئية الريفية جلية بدقائقها الصغيرة وأبعادها المختلفة .

٣. سخّر الزيودي في شعره نظام الشطرين ونظام التفعيلة، وبذلك كان يغرف من بحرين ، وقد اعتمد في شعره على مواشجة القديم مع الجديد ، تبعاً للحالة النفسية التي كان عليها في أثناء نظمه لهذه القصائد. وفي فلسفته الشعرية لا يعير الزيودي اهتماماً للوزن والقافية وقد أشار إلى ذلك غير مرة .

٤. ألتفت الزيودي إلى الجماليات العالية للشعر النبطي من خلال استخدام الكلمات الموحية ذات الأبعاد النفسية المؤثرة، التي تعتمد على الصور البسيطة، وتكون متعالقة بالروح الشعبية التي تلامس وجدان المتلقي.

٥. اغترف الزيودي من الموروث الشعبي حيث شكّل هذا الموروث حالة شعرية واضحة في ثقافته" وعبرت قصيدته عن أدق التفاصيل في الحياة الشعبية لذا نجد قصيدة تتعالق وتنطلق خلال البيئة القروية بروح نابضة بالحركة والديمومة ، كما أبرز خلال شعره منظومة القيم والمُثل الأردنية كلما وقف بين يدي وطنه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦. شكلت القصيدة القصيرة مظهراً من مظاهر التجديد في شعر الزيودي، وقد جاء ذلك على نحوٍ ملحوظ في ديوانه الثالث (منازل أهلي) كما كان يعمد إلى ظاهرة تدوير الشعر التي كانت تساعده في التخفيف من حدة إيقاع البحور.

٧. أثرت البادية في شعر الزيودي تأثيراً بالغاً، حيث كان لها حضور فاعل من خلال معجمها الشعري وقرائنها المختلفة التي استمدها من بيئته البدوية فانصهرت وتعالقت مع روحه الشعرية ، كان ديوانه زاخراً بألفاظ مائدة الصحراء وما يتصل بها من القيم والمثل السائدة

٨. ظهرت الروح العرارية في شعر الزيودي على نحو واضح ، رغم أنه ذكر في قصيدته المئوية أنه خرج على عرار، كما كانت روح السياب الحزينة بادية في بعض أشعاره. وسيطرت الروح المتمردة والرافضة على كثير من قصائده امتداداً لطبيعة التأثر في القصيدة العرارية إضافة إلى تمثل الشاعر لتجربة الصعاليك .

٩. سخّـــر الشـــاعر الطاقات الكامنة في قضايا التراث و التناص بأشكاله جميعها في معظم قصائده، وقد ظهر ذلك على نحو واضح في التناص الديني والأدبي والتاريخي، حيث حفل ديوانه بالمعجم التقليدي نظراً لاتصاله الوثيق مع البيئة البدوية المتعالقة مع التراث القديم لكنه لم يمل كثيراً إلى التناص الأسطوري لأسباب وردت في ثنايا البحث .

١٠. وظّف الزيودي معجماً خاصا زاخراً بألفاظ الوطن والمرأة والروح ، هـــذه المحـــاور التـــي سيطرت على رؤيته وتجربته الشعرية على نحو واضح . حيث ورددت ألفاظ الوطن والمرأة في شعره نحو مئتي مرة .

١١. أهتم الزيودي بالشعر المعنى من خلال اللهجة الأردنية الدارجة، شعوراً منه بأن العامية الأردنية لم تأخذ حيزاً في ثقافتنا كما أخذت العاميات موقعها في الأقطار العربية كافة، لذلك وجدنا قصيدته في اللهجة المحكية تلقى اهتماماً بالغاً في الوسط الشعبي من قبل منتجي الأغنية، لأنها عبرت عن الروح الشعبية الأردنية، بدليل أن أكثر من ثلاثين قصيدة له لحنّت وغنيّت.

١٢. التكرار والتنقيط سمتان بارزتان خلال دواوين الزيودي الشعرية، وقد حققت هاتان الظاهرتان أغراضاً مهمة خلال السياق الشعري كما استفاد الشاعر من التقنيات المختلفة للتشكيل البصري و الطباعي والسيناريو والمونتاج وذلك في توظيفه للنصوص الدرامية في شعره مستفيدا من الفنون الأخرى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- الحديث النبوي الشريف

**المصادر التراثية: -**


- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤). تفسير القرآن العظيم، ج٢/ ٤٩٠، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، (ت٧١١). **لسان العرب المحيط** ، إعداد وتصنيف: يوسف الخياط ، تقديم : علي العلايلي ، بيروت: دار لسان العرب، (د. ط) (د . ت).
- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت ٧٩٤). **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٥٧م، ج ٤.
- الزوزني، أحمد بن الحسين، (ت ٤٨٦). **شرح المعلقات العشر**، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
- العسكري أبو هلال (ت ٣٥٩). " **الصناعتين** " علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم" القاهرة ، المطبعة الخيرية .


**الأعمال الشعرية :**


- الزيودي ، حبيب.**الشيخ يحلم بالمطر** ، ط١ ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان :١٩٨٦.
- ———. **طواف المغني** ، ط١ ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان : ١٩٩٩.
- ———. **منازل أهلي** ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان : ٢٠٠٠ .
- ———.**ديوان ناي الراعي**، ط١، منشورات وزارة الثقافة ، عمان : ٢٠٠٢.
- السياب ، بدر شاكر.**ديوان أنشودة** المطر ، ط١ ، دار الحياة ، مصر : ١٩٩٦.
- بشار بن برد **الديوان** ، ط٢، دار الثقافة ، بيروت : ١٩٧٠.


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- زياد ، توفيق. **عمان في أيلول** ، ط٢ ، مطبعة أبو رحمون ، عكا : ١٩٩٨.
- المتنبي ، **ديوان المتنبي**. ط٢ ،المكتبة التجارية الكبرى ،القاهرة : (د. ت).
- عنترة العبسي. **الديوان** ، ط١ ، تحقيق محمد مولوي، مطبعة الكتب الإسلامي، بيروت:١٩٩٧.
- التل ، مصطفى وهبي. **عشيات وادي اليابس**، ط١، جمع وتحقيق زياد الزعبي، دار الشروق عمان : ١٩٩٩ .
- قباني ، نزار. **الأعمال الشعرية الكاملة**، ط١٣، منشورات نزار ، بيروت : ١٩٩٣.

## المراجع الحديثة:

- أبو صبيح ، يوسف ،(١٩٩٠).**المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر**، (ط١)، عمان: وزارة الثقافة.
- استيتية، سميرة، (٢٠٠٣).**منازل الرؤية** .(ط)١، عمان: دار وائل.
- إسماعيل، عز الدين، (١٩٨١).**الشعر العربي المعاصر خفاياه وظواهره الفنية والمعنوية**.(ط٣)، بيروت:دار العودة ودار الثقافة.
- باشلار، جاستن ، (١٩٨٥) . **جماليات المكان** ،(ط١)، ترجمة غالب هلسة ،بغداد :دار الجاحظ
- بكار، يوسف، (١٩٧٩). **النقد الأدبي في أصوله ومناهجه** .(ط١) ،القاهرة :دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- بنيس ،محمد ،(١٩٩٠). **الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته (الشعر المعاصر)** .(ط١)، المغرب: دار بوتقال.
- كوهن، جان، (١٩٨٦). بنية اللغة الشعرية ،ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ، (ط١) المغرب: دار بوتفال للنشر،الدار البيضاء.
- حور، محمد، (٢٠٠٤).**أشتات قراءات أدبية ونقدية**.(ط١)، عمان: منشورات وزارة الثقافة.
- خضير ،ضياء، (٢٠٠١). **الكلمة والمرأة.صورة الشعر الحديث في الأردن**.(ط١)،عمان:منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- خليل، إبراهيم، (١٩٨٧). **التجديد في الشعر العربي الحديث**. (ط١) عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- داود، أنس، (١٩٦٧).**التجديد في شعر المهجر**.(ط١) بيروت:دار الكتاب العربي.
- درباله، فاروق، (٢٠٠٥م).**الموضوع الشعري دراسات تحليلية في الرؤية والتشكيل** .(ط١)، القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
- الدروع، قاسم وآخرون، (١٩٩٩). **نحو تربية وطنية هادفة**. (ط١) ، عمان: المطابع العسكرية.
- دودين، رفقة، (١٩٩٧). **توظيف الموروث في الرواية الأردنية المعاصرة**، (ط١) ، عمان: منشورات وزارة الثقافة.
- ربابعة، موسى، (٢٠٠٣).**الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها** .(ط١) ، إربد :دار الكندي
- ربابعة، موسى، (٢٠٠٠) .**جماليات الأسلوب والتلقي**.(ط١) ، عمان: مؤسسة حمادة للدراسات
- الرباعي، عبد القادر، (١٩٨٠).**الصورة الفنية في شعر أبي تمام**. (ط١) ، إربد ، الأردن: جامعة اليرموك.
- ربيع، أروى، (٢٠٠٥).**الحس القومي في شعر حيدر محمود**. (ط١) ، عمان: وزارة الثقافة
- الربيعي، محمود، (١٩٩٨). **الشاعر والمدينة**. ، (ط١) الكويت: عالم الفكر، ١٩(٣).
- رضوان، عبد الله، (٢٠٠٢).**البنى الشعرية (١) دراسات تطبيقية في الشعر العربي**. (ط١) ، عمان:منشورات وزارة الثقافة.
- زايد، علي عشري، (١٩٩٧). **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**. (ط١) ، القاهرة: كلية دار العلوم
- الزعبي، أحمد، (٢٠٠٠). **النص الغائب نظريا وتطبيقيا**. (ط٢)، عمان: مؤسسة عمون للنشر والتوزيع.
- سرحان ،نمر،( د.ت). **الأغنية الشعبية في شمال فلسطين**. (ط١) ، عمان : منشورات رابطة الكتاب الأردني .
- الشرع ،علي، (١٩٧٨).**بنية القصيدة القصيرة في شعر درويش**. ( ط١) ، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- شوقي، أحمد، (١٩٩٩). **الموسوعة الشوقية**. جمع وترتيب إبراهيم الأبياري. (ط١)،مجلد(٤)، بيروت :دار الكتاب العربي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- صابر ، محمد، (٢٠٠٠). **رؤيا الحداثة الشعرية نحو قصيدة عربية جديدة**. (ط١) ،عمان : منشورات أمانة عمان الكبرى .
- صليبا، جميل، (١٩٧٨).**المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية**. (١) ، بيروت:دار الكتاب اللبناني .
- الضمور، عماد، ( ٢٠٠٠ ). **فضاءات نصية (دراسة في الشعر الأردني العاصر والرواية العربية**. (ط١)، إربد: دار الكندي.
- طقوس، بسام،(١٩٩٨م). **استراتيجيه القراءة (التأهيل والإجراء النقدي)**. (ط١)، إربد:دار الكندي.
- عباس ، إحسان ، (١٩٧٨). **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، (ط١)، الكويت: عالم المعرفة.
- عباس، محمود، (١٤٢٣ هـ). **إستراتيجية التناطق في الخطاب الشعري العربي الحديث**، ج٤٦ ، م ١٢ ، (ط١) ، جدة ، نادي جدة الأدبي .
- عبيد، محمد، ( ٢٠٠٥). **رؤيا الحداثة الشعرية**، نحو قصيدة عربية شعرية. (ط١)، عمان: منشورات أمانة عمان.
- عصر، محمد طه، (٢٠٠٠). **سيكولوجية النص**. (ط١)، القاهرة: عالم الكتب.
- العلاق، علي، (٢٠٠٣). **في حداثة النص الشعري (دراسة نقدية)**. (ط١)، القاهرة: دار الشروق.
- علوش، سعيد، (د ت). **عنف المتخيل الروائي في أعمال ايميل حبيبي**. (ط١)، لبنان: مركز الاتحاد القومي.
- عياد، شكري،(١٩٨٢). **مدخل إلى علم الأسلوب**. (ط١)، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر.
- عيسى، راشد، (٢٠٠٢). **أعمال الرواد الأردنيين. حسني فريز (١) الأعمال الشعرية الكاملة**. (ط١)، عمان: منشورات أمانة عمان.
- الغذامي، عبدالله، (١٩٩٢). **ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظرية**. (ط٢) ، جدة: النادي الأدبي الثقافي.
- فتوح، عيسى، (١٩٩١). **دارسات في الأدب والنقد**. (ط١)، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- فتوح، محمد، (١٩٧٨). **الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر**. (ط٢)، مصر: دار المعارف.
- فضل، صلاح، (١٩٧٨). **نظرية البنائية في النقد الأدبي**. (ط١)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العلمية.
- فضل، صلاح، (١٩٩٠). **شفرات النص دراسة سيكولوجية في شعرية (النص والقصيدة)**. (ط١) ، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.
- فهمي، مصطفى، (١٩٦٨). **الدوافع النفسية**، (ط١) ، القاهرة: مكتبة مصر.
- القصاب، صبيح ، (١٩٧٩). **الشعر بين الواقع والإبداع**. (ط١)، بغداد: دار الرشيد للنشر.
- قطامي،سمير، (١٩٩٣). **الشعر في الأردن**. (ط١) ، عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن .
- القيام، عمر، (٢٠٠٠). **نظرات في شعر حبيب الزيودي**. (ط١)، عمان: دار البشير.
- الكركي، خالد، (١٩٩٨). **حماسة الشهداء**. (ط)١، عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع.
- الملائكة ، نازك ، (١٩٨٧) . **قضايا الشعر المعاصر**. (ط٢) ، بيروت : دار العلم للملايين.
- الورقي ، السعيد ، (١٩٨٣) . **لغة الشعر العربي الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية )**، (ط ٣)، القاهرة: دار المعارف.

**الرسائل الجامعية:**

- جابر، ناصر، (١٩٩٥).**عبد الرحيم عمر حياته وشعره** .رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن.
- جمال عبد الرحيم، (١٩٩٦).**اللغة في شعر عبد الرحيم عمر**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين .
- الحجايا، نايل، (١٩٩٩).**خالد محادين حياته وشعره**. رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة مؤتة،الكرك، الأردن.
- الخطيب، رحاب، (٢٠٠٤). **ظواهر أسلوبية في الشعر الأردني**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن.
- الدخيل ، محمد، (٢٠٠١). **توفيق زياد، دراسة أسلوبية بلاغية**. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- شرار، شلتاع، (١٩٨٣). **أثر القرآن في الشعر العربي الحديث**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، الجزائر.
- العضايلة، محمد ورّاد، (٢٠٠٣). **المكان الأردني في دراسة الشعر الأردني المعاصر**. رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك ، الأردن.
- الكيلاني، إيمان، (١٩٩٧). **دراسة أسلوبية لشعر بدر شاكر السياب**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- المجالي، طارق، (٢٠٠٠) . **دراسة أسلوبية لشعر نزار قباني**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- المناصير، محمد، (٢٠٠٢) . **المرأة في الشعر الأردني (١٩٢١-٢٠٠٠)**. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن .
- موسى ، حنان، (١٩٩٣) . **المكان في شعر أحمد عبد المعطي حجازي**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

**الدوريات**

- بن حميد رضاء، (١٩٩٦) . الخطاب الشعري من اللغوي إلى الشكل البصري. **مجلة فصول**، الهيئة المصري العامة للكتاب ٢(١) ، ص١٠٠ .
- حور، محمد، (٢٠٠٥). حيفا الرحم عمان الحضن. **المجلة الثقافية**. ع (٦٤-٦٥)، ص ٣٦.
- داغر، شربل، (١٩٩٧). التناص سبيلا لدراسة النص الشعري. **مجلة فصول**. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٦(١) ، ص ١٢٧.
- الدروع، قاسم، (١٩٨٥) . الأصالة والمعاصرة. لقاء مع الدكتور محمود السمرة، **مجلة الأقصى العسكرية**،( ٤١٠)، ص٢٣.
- الربيعي، محمود، (١٩٩٨). الشاعر والمدينة. **مجلة عالم الفكر**. ١٩ (٣)،ص ٤٦.
- علي عيسى راشد، ( ٢٠٠٥). الطفل في القصيدة الأردنية الحديثة. منشورة الجامعة الأردنية. عمان **مجلة أفكار**. ع٢٠١، تموز،ص ٦٧.
- الرواشدة، سامح، (١٩٩٧).ظواهر في لغة الشعر العربي الحديث وإشكالية التأويل. **مؤتة للبحوث والدراسات**، م١٢، ص ٩٦.
- الزيودي، حبيب، (١٩٨٤). صايل الشهوان. **مجلة الأقصى العسكرية**. (٦٥٦)، ص ٦٠.
- الزيودي،حبيب، (٢٠٠٦). وقوفا بالكرامة. **مجلة الاقصى العسكرية**. (١٠٠٤)،ص ٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الزيودي ، حبيب، (١٩٨٥). يا صاحب التاج.**مجلة الأقصى العسكرية**. (٨٦٠)، ص٥١.
- عبيد الله، محمد، (١٩٩٨). حوار مع الشاعر عز الدين المناصرة . **المجلة الثقافية**. ع٤٦،ص ٥٨.
- العكايشي، عزيز، (٢٠٠٥). من عائدات التعبير الدرامي في القصيدة المعاصرة . **مجلة الآداب** . ع (٧) ص ١٢٥ .
- العلاق، علي (١٩٨٦). المدينة في الشعر العراقي الحديث. **مجلة أقلام**. (٥)، ص٤٦.
- فتوح ، محمد(١٩٩٩). الرمز في القصيدة الحديثة. **مجلة علامات في النقد**. ج ٣٤، م(٩)، ص ٢٧٥.
- قصبجي، عصام، (١٩٩٠). أحمد محمد ويس. وظيفة الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية. **مجلة بحوث**. جامعة حلب، ص ٣٩ .
- القيسي، عودة الله، ( ٢٠٠٦ ). محاورة مع ديوان منازل أهلي. **مجلة الضاد**. عمان، ص٣٧-٤١.
- الكوفحي، إبراهيم، (٢٠٠٢). خصوصية الخطاب الشعري في ديوان طواف المغني. **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية**. ٢٩(١)، ص٥.
- يحيى، جبر، (١٩٩٣). الانتفاضة في الشعر الأردني. **المجلة الثقافية**. (٣٠)، ص ١٦٢.

**الصحف**

- إبراهيم الكوفحي ، قصيدة بعنوان هوناً حبيب ، الرأي ، الأردن، ٢٣ نيسان ،١٩٩٩.
- حبيب الزيودي ، أفكار حول الحداثة ، الرأي ، عمان ، ع ١٢ نيسان ، ٢٠٠٠.
- حبيب الزيودي ، المتنبي والمنطقي ، الرأي ، عمان ، ع ٣ نيسان ، ٢٠٠٠.
- حبيب الزيودي ، نفتح المخ ، الرأي ، عمان ، ع ١٢ كانون أول ، ٢٠٠٣.
- حبيب الزيودي، عراق المجد، الرأي، عمان، ع ٩٧٧٣، ٢٤ آب، ١٩٩٠.
- حبيب الزيودي، قصيدة بعنوان حوران، الرأي ، عمان ، ع ٩٧٧٣ ، ١٠ حزيران ، ١٩٩٧.
- زياد العناني ، حوار مع الشاعر حبيب الزيودي ، جريدة الغد ، الملحق الثاني ، عمان ، ١٢ أيلول، ٢٠٠٥
- محمد، القضاة، الخروج من الدائرة، جريدة الرأي ، عمان ، ٢١ كانون ثاني ، ٢٠٠٠.
- ياسر قبيلات، لقاء مع الشاعر، الرأي، عمان، ع ١٢٧٠٢، ١تموز ٢٠٠٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# HABIB AL-ZAYOUDI AND HIS POETIC EXPERIMENT

By
**Qassem Al-Durou'**

Supervisor
**Dr. Mohammad Al-Qdah**

## ABSTRACT

This research dealt with the poet, Habib Al-Zeyod, life and his poetic experience as one of the young poets who formed some features of the Jordanian literary and cultural scene.

This study included an introduction, three chapters and a conclusion. In the first chapter, the study is concerned the poet life, his birth and raising up, his cultural sources his poetic style, his literary works and his critical trends. This chapter also dealt with Al-Zayoudi's poetry and its criticism through other writers' positive and negative writings. The second chapter was devoted to talking about the most important dimensions of elements poetic vision :

homeland , national Dimension , the woman and the poet ,the place and its indication. In addition to that the national patterns in his poems.

The third chapter highlights the context in all its various types: religious, literary, historical, legendry in imagery.

Further, This chapter dealt with repetition, and displacement. In addition to highlighting the modern technique applications in poetry influenced by other arts such as montage, drama and optical formation.

This research concluded that the poet has a clear vision towards the homeland, nation and the woman issues. The study also revealed the poets stylistic technical performance, as a modern and creative poet having his poetical tools and affecting and affected by other poets.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit